

# مجلة المجمع العلمي العربي

١٥ رمضان سنة ١٣٦٩

١ تموز سنة ١٩٥٠

كنوز الأجداد

- ١٥ -

المجامع (١)

(٢٥٥)

عمرو بن بحر بن محبوب الكناني اللبني ، وقيل انه كان مولى ابي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي . فهو كناني صليبة خالص النسب . وكان جده فزارة أسمر اللون وكان جمالاً لعمرو بن قلع . أطلق على عمرو امم الجاحظ لتتوء عينيه ويقال له الحديقي . ولد من أبوين فقيرين في البصرة حوالي سنة ستين ومائة وتعلم الخط والقراءة في كتاب ببلده وتلقى الفصاحة شفاهاً عن العرب في المربد واتصل بالأصمعي وابي زبد الأنصاري وابي عبيدة معمر بن المثنى والأخفش والنظام وصالح بن جناح . وحدث عن ثمامة بن أمّرس النخعي

(١) اتبنا الطريقة التي وضعناها لهذا الكتاب في الترجمة للجاحظ، ومن أراد التوسع في الكلام عليه وعلى ابن المقفع وأنى حيان التوحيدي فليرجع الى كتابنا أسراء البيان ففيه إفاضة حسنة في أخبارهم وآثارهم .

وزيد بن عمرو والسري بن عبدويه والقاضي ابي يوسف والحجاج بن محمد .  
وكان كل واحد من هؤلاء الأعلام فرداً في صناعته .

أحكم الجاحظ فنون الأدب والأخبار واللغة والكلام والحكمة وهو في ميمة الشباب ، واتسع عقله للاشتغال بمسائل مهمة من الدين فكان صاحب مذهب وسميت فرقته الجاحظية وهو من الطبقة السابعة من المعتزلة . والغالب انه كان يعرف الفارسية ، وكان مولعاً بالكتب حدث أبو هفان قال : لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ فإنه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى قراءته كأنه ما كان ، حتى انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبعث فيها للنظر . ما أحب الجاحظ ان يقوته شيء من أنواع العلوم والآداب فنظر في كل علم وأخذ عن كل من اعتقد ان عنده من المعارف ما ليس عند غيره ، ودأب الى هذا يسأل جميع الطبقات عما يهيمه ويريد أن يفهمه فيسترشد بآراء الحراس ويتحدث الى الحواة والجزارين والعطارين والفجارين والصيادين والأكارين والقابلات ويسأل الحشوة وأرباب البطالة وقد يأخذ بآراء الجرحيين اذا رويوا له غرائب قبلها عقله أو يردّها اذا كانت حديث خرافة ، ويتحدث الى كل من عنده « طرائف من الكلام ، وعجائب من الأقسام » روى أشياء كثيرة عن الأعراب في البادية وعن العامة في المدن فالحكمة خالته بلقطها حيث وجدها . كتب في هذا يقول عن نفسه : ولم أزل أبقاك الله بالموضع الذي قد علمت ، من جمع الكتب ودراستها والنظر فيها ، ومعلوم ان طول دراستها انما هو تصفح عقول العالمين ، والعلم بأخلاق النبين وذوي الحكمة من الماضين والباقيين من جميع الأمم . منزلة الجاحظ التي تفرد بها استعماله عقله في الرأي المعروض يتناول كل ما يقع عليه الحس وتنظره العين وتنشوف اليه النفس وليس نظره فيما عانى النظر الجرد بل نظر « الفلسفة والغرائب التي صححتها التجربة وأبرزها الامتحان وكشف فتاعها البرهان » فهو مجموعة تفكير والتفكير « مشحذة للأذهان ومنبهة لذوي الغفلة »

وتحليل لعقدة البلادة ، وسبب لاعتقاد الروبة ، وانفساح في الصدور ، وعزاء في النفوس ، وحلاوة تفتاتها الروح ، وثمره تغذو العقل . « وأكثر الناس سماعاً أكثرهم خواطر ، وأكثرهم خواطر أكثرهم تفكيراً وأكثرهم تفكيراً أكثرهم علماً ، وأكثرهم علماً أرجحهم عملاً ، كما أن أكثر البصراء رؤية للأعاجيب أكثرهم تجارب ، ولذلك صار البصير أكثر خواطر من الأعمى ، وصار البصير السميع أكثر خواطر من البصير الأصم » « فلا تذهب الى ما تربك العين ، واذهب الى ما يربك العقل ، وللأمر حكان حكم ظاهر للحواس وحكم باطن للعقول والعقل هو الحجة » « واعلمي ان العيون لتغطي ، وان الحواس لتكذب ، وما الحكم القاطع الا للذهن وما الاستبانة الصحيحة الا للعقل اذ كان زمناً على الأعضاء ، وعياراً على الحواس » .

دعا الى المعايبة ودعا الى الشك وقال اعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة لما تعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلماً » وقال : « وكرهت الحكماء الرؤساء أصحاب الاستنباط والتفكير جودة الحفظ لمكان الاتكال عليه ، واغفال العقل من التمييز حتى قالوا الحفظ عَذَقُ الذهن لأن مستعمل الحفظ لا يكون الا مقلداً ، والاستنباط هو الذي يفضي بصاحبه الى برد اليقين وعز الثقة ، والقضية الصحيحة والحكم المحمود انه متى أدام الحفظ اضر ذلك بالاستنباط ، ومتى أدام الاستنباط اضر ذلك بالحفظ » . ومن أجل هذا كتب له رد كل خرافة قال بها المتكلمون ، أي رجال الدين ، وأصحاب علوم الدنيا ، وزيف بعض أنظارهم فهو في كل ما خطته يراعه فوق العلماء وطريقته في تأليفه « لا يصل الصدق بالكذب ولا يدخل الباطل في تضاعيف الحق ، ولا يتكثر بقول الزور ، ولا يلمس تقوية ضعفه باللفظ الحسن ، وستر قبح كلامه بالتأليف المونق ، ولا يستعين على ايضاح الحق الا بالحق ، وعلى ايضاح الحجة الا بالحجة ، ولا يستعمل الى دراسة تأليفه واقتنائها ، ويستدعي

الى تفضيلها والاشادة بذكرها بالأشعار المولدة والأحاديث الموضوعة والأسانيد المدخولة وبما لا شاهد عليه الا دعوى فائله ، ولا مصدق له الا من لا يوثق بمعرفته » .

قال ابن الخياط : ومن قرأ كتاب عمرو الجاحظ في الرد على المشبهة وكتاباه في الأخبار واثبات النبوة وكتاباه في نظم القرآن علم ان له في الاسلام غناء عظيماً ، لم يكن الله عز وجل يضيعه له . ولا يعرف كتاب في الاحتجاج لنظم القرآن وعجيب تأليفه وانه حجة لمحمد على نبوته غير كتاب الجاحظ . وهذه كتبه في اثبات الرسالة وكتبه في تصحيح بحجي ، الأخبار مشهورة اه .

من كان يظن ان الرجل الذي يؤلف في علوم الدين والجدل والرد على المخالفين وعلى المجوس والنصارى واليهود وعلى الفرق الاسلامية وهو في أصله امام ديني وصاحب مذهب انه يؤلف في الحيوان وفي الزرع وفي الشجر والنخل والأعشاب وفي كل ما يعرض له من الموضوعات في السياسة والاجتماع والاقتصاد والاخلاق والجغرافية والتاريخ الى ما عرف في عصره من أنواع العلوم ، ومن جملة ما يتقن من الفنون الطب والكيمياء والظواهر الجوية والطبيعة وعلم النفس والاخلاق والمعادن والأصباغ والتجارة وحيل اللصوص وأخبار الخلفاء والجهان ، ورسائله كثيرة لا يحظر بيالك أنه يكتب فيها . سئل ابو العيناء الراوية الأخباري : ليت شعري أي شيء كان الجاحظ يحسن ؟ فقال : ليت شعري أي شيء كان الجاحظ لا يحسن . وقال المسعودي : لا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً من الجاحظ . . . . وكتب الجاحظ تجلوا صدأ الأذهان وتكشف واضح البرهان لأنه نظمها أحسن نظم وروصفها أحسن رصف ، وكساها من كلامه أجزل لفظ . وكان اذا تخوف ملل القاري وسآمة السامع خرج من جده الى هنل ومن حكمة بليغة الى نادرة طريفة ولا يعلم من سلف وخلف من المعتزلة أقصحه منه . ووصفه ثابت بن قرة « انه خطيب المسلمين وشيخ المتكلمين ومدرسه المتقدمين والمتأخرين ، ان تسكلم حتى سبحان وائل ، وان ناظر ضارع النظام



في الجدل ، وان جد خرج من مَسك عامر بن عبد قيس وان هنزل زاد علي  
مُزَيَّد ، حبيب القلوب ، ومَراح الأرواح ، وشيخ الأدب ، ولسان العرب ،  
كتبه رياض زاهرة ، ورسائله أفنان مثرة ، ما نازعه منازع الا رشاء آتفا ،  
ولا تعرض له منقوص الا قدم له التواضع استبقاء ، الخلفاء تعرفه ، والأُمراء  
تصفه وتنادمه ، والعلماء تأخذ منه ، والخاصة تسلم له ، والعامّة تحبه ، جمع بين  
اللسان والقلم ، وبين الفطنة والعلم ، وبين الرأي والأدب ، وبين النثر والنظم ،  
ووظي الرجال عقبه ، وتهادوا أدبه ، وافخروا بالانتساب اليه ، ونجحوا بالافتداء به ،  
لقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب » .

نعم « كان نسيج وحده في جميع العلوم » وقال ابن سنان الخفاجي « فكأنه  
في كل علم يخوض فيه لا يعرف سواه ولا يحسن غيره » وقال ابن العميد  
« كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً » .

ونقل عن جالينوس واقليمون وحنين بن اسحق وبُخْتِشوع وصالويه ومامر جوبه  
وغيرهم من علماء عصره أما أرسطو فقد أنحى عليه بما اخترعه من التعريف في  
الحيوان . وكان شعاره « اذا سمعت الرجل يقول ما ترك الأول للآخر شيئاً  
فاعلم انه ما يريد ان يفلح » وقال : « وكلام كثير قد جرى على ألسنة الناس  
وله مضرة شديدة وثمره مرة فمن أضر ذلك قولهم : لم يدع الأول للآخر شيئاً  
قال : فلو ان علماء كل عصر مذجرت هذه الكلمة في أسماعهم تركوا الاستنباط  
لما لم يفته اليهم عن قبلهم لرأيت العلم مختلفاً » .

لم يضع ابو عثمان كتاباً خاصاً في الفلسفة لكن تأليفه تم عن طول بابه  
فيها وهل الفلسفة الا علم العقل وعقل الجاحظ كان يحكمه في كل شيء .  
وما قام في الاسلام عالم جمع في صدره العلوم الدينية والدنيوية مثله ولا من  
ألف هذا القدر من التأليف الممتعة ، فقد ألف ثلاثمائة وخمسين كتاباً ورسالة  
منها ما كسره على بضعة مجلدات ومنها ما كان في رسالة صغيرة ، ضاع أكثرها

ولا سيما كتب الدين لأن خصومه اثاروا عليه حرباً شعواء في عصره وبعد عصره فكان من تعليمهم على طمس آثاره أن يبيدوا كتب عدو مذهبهم، وافلت من برائتهم بعض اسفاره فكان منها كتاب الحيوان والبيان والتبيين وكتاب البخلاء الى غير ذلك من الكتب والرسائل . قال في وصف كتاب الحيوان ( وهذا كتاب تسنوي فيه رغبة الأمم ، وتشابه فيه العرب والعجم ، لأنه وإن كان عربياً أعريباً ، وإسلامياً جمعياً ، فقد حذق طرف الفلسفة وجمع معرفة السماع وعلم التجربة واشترك بين علم الكتاب والسنة وبين وجدان الحاسة واحساس الغريزة » وقد ألفه وهو مريض بالفالج فأبان فيه عن سعة بصره وتجاربه ولم يؤلف في باب مثله حتى قال الحسن بن داود : نخر البصرة بأربعة كتب كتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب الحيوان له وكتاب سيبويه وكتاب العين للخليل . أما البيان والتبيين فهو أول كتاب علم طلاب البلاغة بالعمل لا بالقواعد ، وبالتنصوص والشواهد لا بالتعريفات المملة كما كان من جاءوا بعده .

كان الجاحظ من اعرف المؤلفين بأمرجة القراء ويعرف ابن الجدي مملول ولا بد من المرح والدعابة لئلا يسمج ، لذلك مزجه بهذه الافاضة لئلا يكون مما كتب شيء لا تهضمه النفوس . يرى ذلك مثلاً في كتاب البخلاء وفي كتاب الترييع والتدوير الذي كتبه في احمد بن عبد الوهاب يعيب به وهو من أهم ما ألف في السخرية والتهكم تجلى فيه فن الجاحظ تجليه في كل موضوع خاض غماره وتجسست فيه خفة روحه .

ومرح الجاحظ بتجلى في جده وهزله . سأله شخص كتاباً الى بعض أصحابه فكتب له « كتابي اليك مع من لا أعرف ولا اوجب حقه فان قضيت حقه لم أحمدك وإن رددته لم أذمك » . وكتب الى آخر « كتابي اليك سألتني فيه من أخافه لمن لا أعرفه فافعل في أمره ما تراه والسلام » . وفي نظر الجاحظ ان الوصاة شهادة وهو اعقل من أن يشهد الزور ويبيع دينه لدنيا غيره .

وبينا ترى الجاحظ ينقل اليك كلام العقلاء ومذاهب العلماء والحكماء يروي لك نوادر من كلام الصبيان والمجرمين من الأعراب ونوادر كثيرة من كلام المجانين وأهل الميرة من الموسوسين ومن كلام أهل الغفلة والنزكى وأصحاب التكلف من الحمقى . يجعل بعضها في باب الهزل والفكاهة ويقول ولكل جنس من هذا موضع يصلح له ولا بد لمن استكده الجد من الاستراحة الى بعض الهزل وان المزاح جد اذا اجتلب ليكون علة للجد .

ومن أعجب ما كان يأتيه في العيث بأعدائه وحساده مارواه قال : « اني ربما ألفت الكتاب المحكم المثقن في الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والأحكام وسائر فنون الحكمة وأنسبه الى نفسي فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من اهل العلم بالحسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته وفصاحته . وأكثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفاً للملك معه القدرة على التقديم والتأخير والخط والرفع والترهيب والترغيب ، فانهم يحتاجون عند ذلك احتياج الابل المفتلحة ، فان امكنتهم الحيلة في اسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذي الف له فهو الذي قصده و ارادوه . وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب نخباً نقاباً ونقريساً بليغاً وحاذقاً فطناً ، وأعجزتهم الحيلة سرقوا معاني ذلك الكتاب وألقوا من اعراضه وحواشيه كتاباً واهدوه الى ملك آخر وبتوا اليه به ، وهم قد ذموا وثلبوه لما رأوه منسوباً الي . وموسوماً بي ، وربما الفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه والفاظه فأترجمه باسم غيري وأحيله على من تقدمني عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب الحكمة ويحيى بن خالد العنابي ومن اشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب فيأتيني أولئك القوم بأعيانهم ، الطاعنون على الكتاب الذي كان احكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته علي ، ويكتبونه بخطوطهم ، ويصيرونه اماماً يقتدون به ويتدارسونه بينهم ويتأدبون به ويستعملون الفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ، ويروونه عني لغيرهم من طلاب ذلك الجنس ،

فتثبت لهم به رياسة يأتم بهم قوم فيه لأنه لم يترجم باسمي ، ولا نسب الى تأليفي » .  
وما كان امتناع الجاحظ بما كتب هذا الامتناع الا لأنه لا يتكلف في  
اختيار الفاظه ويرسل النفس على سجيتهما فيما يؤلف ، فجاءت تأليفه كلها نمطاً واحداً  
في البلاغة والفصاحة يكتب كما يتكلم من دون تزبد ولا تعمل . وربما نسب  
قسم عظيم في جودة تأليفه الى امتلاكه ناصية الكلام واعطاء كل موضوع  
حقه من الألفاظ والمعاني . وكأنه كان يضع بعض ألفاظ او يستعمل ما لا عهد  
باستعماله قبله مثل قوله « القرويون والبلديون واللغويون والمعنويون » اطلق هذا  
على سكان الضياع والديساكر وسكان المدن والحواضر ، وعلى من يشتغلون بالألفاظ  
ويشتغلون بالمعاني . وكثيراً ما استعمل بعض الألفاظ العامة عند نقله روايات  
المنادمة لأن النكتة لا تملح الا اذا رويت بالفاظها . وتميز الجاحظ بين حي  
الألفاظ وميتها ، وسهلها وعويصها سبب أول في تفوقه ببلاغته .

وملاك الأمر عنده أبداً ان يكون اللفظ سمحاً لا كزاً والابتعاد عن  
المعاني التافهة والقوال المستكرهة ولطالما اوصى طلاب البلاغة ألا يعتمدوا الى  
استعمال اللفظ العامي الساقط السوقي ولا الوحشي الغريب لأن « الاستعانة بالغريب  
عجز » « الا ان يكون المتكلم بدوياً أعرايياً فان الوحشي من الكلام يفهمه  
الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانه السوقي » والمعول عليه في هذا الباب ان  
« لا يكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة » .

قال : وانا اقول في هذا قولاً وارجو ان يكون مرضياً ولم أقل ارجو لأنني  
اعلم فيه خلاً ، ولكنني اخذت بأداب وجوه اهل دعوتي وملتي ولغتي وجزيرتي  
وجزيرتي وهم العرب . وذلك انه قيل لصحار العبيدي : ما يقول الرجل لصاحبه  
عند تذكره اياديه واحسانه ؟ قال : اما نحن فانا نرجو ان نكون قد بلغنا  
من اداء ما يجب علينا مبلغاً مرضياً ، وهو يعلم انه قد وفاه حقه الواجب وتفضل  
بما لا يجب . قال صحار : كانوا يستحيون ان يدعوا للقول متنسأ وان يتركوا

فيه فضلاً . وان يتجافوا عن حق ان ارادوه لم يمنعوا منه فلذلك قلت أرجو فانهم فهمك الله » قال : فان رأي في هذا الضرب من اللفظ ان اكون مادمت في المعاني التي هي عبارتها والعادة فيها ان اللفظ بالشيء العتيد الموجود وادع التكلف لما عسى ان لا يسلس ولا يسهل الا بعد الرياضة الطويلة .

وقال ايضاً : ومتى شاكل ابقاك الله اللفظ معناه وكان لذلك الحال وفقاً ، ولذلك القدر لفقاً ، وخرج من سماجة الاستكراه ، وسلم من فساد التكلف ، كان قيمنا بحسن الموقع ، وحقيقاً بانتفاع المستمع ، وجديراً ان يمنع جانبه من تأول الطاعنين ، ويحجي عرضه من اعتراض العائنين ، ولا تزال القلوب به معمورة ، والصدور مأهولة ، ومتى كان اللفظ ايضاً كريماً في نفسه ، متخيراً من جنسه ، وكان سليماً من الفضول ، بريئاً من التعقيد ، حجب الى النفوس ، واتصل بالأذهان ، والتحم بالعقول ، وهشت له الاستماع ، وارتاحت له القلوب ، وخف على السن الرواة ، وشاع في الآفاق ذكره ، وعظم في الناس خطره ، وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ، ورياضة للمتعلم الرئّض ، ومن اعاده من معرفته نصيباً ، وافرغ عليه من محبته ذنباً ، حجب اليه المعاني ، واسلس له نظام اللفظ ، وكان قد اغنى المستمع عن كد التكلف ، واراخ قاري الكتاب من علاج انتهم .

وعنده ان « المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وانما الشأن في اقامة الوزن وتمييز اللفظ وسهولته ، وسهولة المخرج ، وفي صحة الطبع ، وجودة السبك » .

قال في رسالة القيان يصف القينات في عصره : « وكيف تسلم القينة من الفتنة ، او يمكنها ان تكون عفيفة ، وانما تكتسب الأهواء وتعلم الأئسن والأخلاق بالمشأ ، وانما هي تنشأ من لدن مولدها الى اوان وفاتها بما يصد عن ذكر الله ، من لحو الحديث وصنوف اللعب والأخايب ، وبين الخلعاء والحجان ، ومن لا يسمع منه كلمة جد ، ولا يرجع الى فقه ولا دين ، ولا صيانة مهواة ، وتروى الحاذقة

منهن اربعة آلاف صوت فصاعداً ، يكون الصوت فيها بين البيتين الى اربعة ابيات ، عدد ما يدخل في ذلك من الشعر ، اذا ضربت بعضه ببعض عشرة آلاف بيت ، ليس فيها ذكر الله الا عن غفلة ، ولا ترهيب عن عقاب ولا ترغيب في ثواب ، وانما بنيت كلها على ذكر الزنا والقيادة والعشق والصبوة والشوق والعلمة ، ثم لا تنفك من الدراسة لصناعتها ، منكبة عليها تأخذ من المطارحين الذين طرّحهم كله تجميش وانشادهم مرادة ، وهي مضطرة الى ذلك في صناعتها لأنها ان جفتها تفلت ، وان اهملتها نقصت ، وان لم تستفد منها وقفت ، وكل واقف فالى نقصان اقرب ، وانما فرق ما بين اصحاب الصناعات وبين من لا يحسنها التزيد فيها والمواظبة عليها ، فهي لو ارادت الهدى لم تعرفه ، ولو بغت العفة لم تقدر عليها ، وان ثبتت حجة ابي الهذيل فيما يجب على المتفكر زال عنها خاصة ، لأن فكرها وقلها ولسانها وبدنها مشاغيل بما هي فيه ، وعلى حسب ما اجتمع عليها من ذلك في نفسها لمن بلي بمجالستها عليه وعليها» .

وقال سيف في رسالة النساء : «ورأيت أكثر الناس من البصراء بجوهر النساء الذين هم جهابذة هذا الأمر يقدمون المجدولة والمجدولة من النساء تكون في منزلة بين السعينة والمشوقة ولا بد من جودة القدر وحسن الخروط واعتدال المنكبين واستواء الظهر ، ولا بد من ان تكون كاسية العظام بين المحتلثة والقضيعة ، وانما يريدون بقولهم مجدولة ، جودة العصب وقلة الاسترخاء ، وكأنها جان ، وكأنها جدل عنان ، وكأنها قضيب خيزران ، والثاني في مشيها أحسن ما فيها ، ولا يمكن ذلك للضخمة والسعينة ، وذات الفضول والزوائد ، على ان الخفاة في المجدولة أعم ، وهي بهذا تحب على السمان الضخام ، وعلى المشوقات والقضاف ، كما يجب هذه الأصناف على المجدولات ، ووصفوا المجدولة بالكلام المنثور فقالوا : اعلاها قضيب وأسفلها كثيب» .

وقال في عدم تغليظ حجاب النساء : ثم لم يزل للملوك والاميراف اماء تختلفن

في الحوائج وبدخلن في الدواوين ونساء يجلسن للناس ٠٠٠ ثم كن يبرزن للناس أحسن ما كنَّ وأشدَّ ما يتزين به فما أنكر ذلك منكر ولا عابه عائب ٠٠٠ والدليل على أن النظر الى النساء كاهن ليس بحرام ان المرأة المغنية تبرز للرجال فلا تحشم من ذلك فلو كان حراماً وهي شابة لم يحل اذا غنت ، ولكنه أمر افراط فيه المعتدون حد الغيرة الى سوء الخلق وضيق العطن فصار عندهم كالخلق الواجب . وقال في كتاب النساء : « واسنأ نقول ولا يقول أحد ممن بعقل أن النساء فوق الرجال أو دونهم بطبقة أو طبقتين أو بأكثر ولكننا رأينا أناساً يزرون عليهن أشد الزرابة ويحتقرونهن أشد الاحتقار ويخسونهن أكثر حقوقهن ، وإن من العجز أن يكون الرجل لا يستطيع توفير حقوق الآباء والأعمام إلا بان ينكر حقوق الأمهات والأخوال فلذلك ذكرنا جملة ما للنساء من المحاسن ولولا أن أناساً يفخرون بالجلد وقوة المنة وانصراف النفس عن حب النساء حتى جعلوا شدة حب الرجل لأمنته وزوجته وولده دليلاً على الضعف وباباً من الخور لما تكلفنا كثيراً مما شرطناه في هذا الكتاب . قال : ونحن وإن رأينا أن فضل الرجل على المرأة في جملة القول في الرجال والنساء أكثر وأظهر فليس ينبغي لمن عظم حقوق الآباء أن يصغر حقوق الأمهات وكذلك الأخوة والأخوات والبنون والبنات وأنا وإن كنت قلت أن حق هذا أعظم فإن هذه أرحم . ومن أجل ما وصف به قاضي البصرة قوله : كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار ، لم ير الناس حاكماً زميتاً ركيئاً ولا وقوراً حليماً ، ضبط من نفسه ، وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك . كان يصلي الغداة في منزله وهو قريب الدار من مسجده ، فيأتي مجلسه فيحتبي ولا يتكى فلا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا تحل حبوته ، ولا يحل رجلاً على أخرى ، ولا يعتمد على أحد شقيه ، حتى كأنه بناء مبني ، أو صخرة منصوبة ، فلا يزال كذلك حتى يقوم الى صلاة الظهر ثم يعود الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم

الى صلاة العصر ثم يرجع لمجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ،  
ثم ربما عاد الى مجلسه ، بل كثيراً ما كان يكون ذلك ، اذا بقي عليه شيء من  
قراءة العهد والشروط والوثائق ، ثم يصلي العشاء الآخرة وينصرف . فالحق  
يقال لم يقم في طول تلك المدة والولاية مرة واحدة الى الوضوء ، ولا احتاج  
اليه ، ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب ، كذلك كان شأنه في طوال الأيام  
وفي قصارها ، وفي صيفها وفي شتائها ، وكان مع ذلك لا يحرك بدأ ولا عضواً ،  
ولا يشير برأسه ، وليس الا ان يتكلم ثم يوجز ، ويبلغ باليسير من الكلام  
الى المعاني الكبيرة .

« فيينا هو كذلك ذات يوم وأصحابه حواليه . وفي السماطين بين يديه ،  
سقط على أنفه ذباب فأطال المكث ، ثم تحول الى موق عينيه ، فرام الصبر على  
سقوطه على الموق ، وصبر على عضته ونفاذ خرطوميه ، كما رام الصبر على سقوطه  
على أنفه ، من غير ان يحرك أرنبته ، او يفضن وجهه ، او يذب بإصبعه ، فلما  
طال ذلك عليه من الذباب ، وشغله وأوجعه وأحرقه ، وقصد الى مكان لا يحتل  
التعافى ، أطبق جفنه الأعلى على جفنه الأسفل فلم ينهض ، فدعاه ذلك الى ان  
بوالي بين الاطباق والفتح ، فتنجى ربثاً سكن جفنه ، ثم عاد الى موقه بأشد  
من مرته الأولى ، فغمس خرطوميه في مكان كان قد آذاه فيه قبل ذلك .  
فكان احتماله اقل ، وعجزه عن الصبر عليه في الثانية أقوى ، فحرك أجفانه ،  
وزاد في شدة الحركة ، وألح في فتح العين ، وفي تتابع الفتح والاطباق ،  
فتنجى عنه بقدر ما سكنت حركته ، ثم عاد الى موضعه ، فما زال يبلع عليه  
حتى استفرغ صبره وبلغ مجوده ، فلم يجد بدأ من ان يذب عن عينه يده ففعل ،  
وعيون القوم ترمقه ، وكأنهم لا يرونه ، فتنجى عنه بقدر ما رده وسكنت  
حركته ثم عاد الى موضعه ثم الجأ الى ان ذب عن وجهه بطرف كفه ، ثم الجأ  
الى أن تابع ذلك ، وعلم ان فعله كله يعين من حضره من أمنائه وجلسائه ،



فلما نظروا اليه قال : اشهد ان الذباب ألج من الخنفساء ، وأزهى من الغراب ، قال : وأستغفر الله فما أكثر من اعجبته نفسه فأراد الله عز وجل ان يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً ، وقد علمتم اني عند نفسي وعند الناس من أوزن الناس فقد غلبني وفضحتني أضعف خلقه ثم تلا قوله تعالى : ( وان يسلمهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ) وكان بين اللسان ، قليل فضول الكلام ، وكان مهيباً في اصحابه ، وكان احد من لم يطعن عليه في نفسه ، ولا في تعريض اصحابه للمخاللة » -

وبعد فقد عاش الجاحظ اذا تدبّرت كتبه عيش المتفائل لا المتشايم تطلبه الخلفاء والأمراء فيتحامهم ويقنع منهم براتب بعيش به وعطايا تدر عليه منهم اذا وشح تأليفه باسمائهم ، سأله أحدكم مرة اذا كان له بالبصرة ضيعة فتبسم وقال : انما انا وجارية وجارية تخدمها وخادم وحمارة ، أهديت كتاب الحيوان الى محمد بن عبد الملك فأعطاني خمسة آلاف دينار ، وأهديت كتاب البيان والتبيين الى ابن أبي دؤاد فأعطاني خمسة آلاف دينار ، وأهديت كتاب الزرع والنخل الى ابراهيم بن العباس الصولي فأعطاني خمسة آلاف دينار فانصرفت الى البصرة ومعني ضيعة لا تحتاج الى تجديد ولا الى تسميد .

كان الجاحظ كريماً لا يمسك مالاً فيعسر أحياناً ، وكان الى الاعتدال أقرب في جدله ومناقشاته ولذلك كانت تكتب له الغلبة على خصومه ، نال منهم وما نالوا منه وضحك من عقولهم وما استطاع قط حساده ان يضحكوا منه ، طال عمره ومرض مرضاً عضالاً في عشر الثمانين وما انقطع عن التأليف والافادة ، فعلى كل طالب علم يريد الجمع بين البلاغة والعلم ان يقرأ بتدبر كل ما أبقته الأيام من كتب الجاحظ بردها كل عام ليظل على صلة بالكمال المطلق من الآداب التي تصلح لكل عصر ، وتحلو بها تقادم العهد بوضعها .

ولا يتسع المقام لاقتباس شذرات من كتبه المطبوعة في المطول منها والمختصر  
 أشياء يجدر استظهارها والرجوع إليها ، ومن هذه الرسائل والكتب « الدلائل  
 والاعتبار » ، « المحاسن والاضداد » ، « مناقب الترك وعامة جند الخلافة » ،  
 « تفضيل النطق على الصمت » ، « فصل ما بين العداوة والحسد » ، « الوكلاء » ،  
 « الرد على النصارى » ، « طبقات المغنين » ، « ذم صناعة القواد » ، « النساء » ،  
 « الحجاب » ، « المعاد والمعاش » ، « كتمان السر وحفظ اللسان » ، « رسالة  
 في الجدل والمهزل » ، « الثابتة » ، « ذم العلوم ومدحها » ، « فصول مختارة منه  
 لعبيد الله بن حسان الخ » .

### المبرد

محمد بن يزيد بن العباس الثمالي الأزدي أبو العباس

( ٢٧٥ )

ولد بالبصرة ، واختلف الباحثون في لقب المبرد فقيل انه لقب بالمبرد لأنه  
 لما صنف المازني كتاب الألف واللام سأله عن دقيقه وعويصه فأجابه بأحسن  
 جواب ، فقال له المازني : قم فأنت المبرد بكسر الراء أي المئبث للحق فخره  
 الكوفيون وفتحوا الراء . وقيل في سبب هذه التسمية ان صاحب الشرطة  
 طلبه للمنادمة والمذاكرة فذكره ذلك ، فدخل الى ابي حاتم السجستاني فحاء رسول  
 الوالي يطلبه فقال له ابو حاتم : ادخل في هذا ، يعني غلاف مزلة فارحاً فدخل  
 فيه وغطى رأسه ، ثم خرج الرسول فقال له : ليس هو عندي ، فقال أخبرت  
 أنه دخل اليك . فقال : أدخل الدار وفتشها ، فدخل وطاف في كل موضع  
 في الدار ، ولم يفتن لغلاف المزلة . ثم خرج فجعل ابو حاتم يصفق وينادي  
 على المزلة « المبرد المبرد » وتسامع الناس بذلك فلم يجوا به وهو يمت بنفسه  
 الى الأزدي .

أخذ عن الجرمي والمازني والسجستاني وصار امام العربية في بغداد واليه انتهى علمها بعد طبقة الجرمي والمازني ، وغلب عليه النحو فعرفه أكثر القدماء « بمحمد ابن يزيد النحوي » وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً مليح الأخبار ثقة فيما يرويه كثير النوادير فيه طرافة ولباقة ، وكان الامام اسماعيل القاضي يقول : ما رأى محمد ابن يزيد مثل نفسه ، وقيل ان الناس بالبصرة كانوا يقولون هذا . وقال هو عن نفسه وعجزه عن الكتابة مع كثرة علمه في الأدب : « لا احتاج الى وصف نفسي لعلم الناس بي انه ليس احد من الخافقين تحتلج في نفسه مشكلة الالقيتي بها ، واعدت في لها ، فأنا عالم ومتعلم وحافظ ودارس ، لا يخفى عليّ مشتبّه من الشعر والنحو والكلام المنشور والمخطوب والرسائل . ولربما احتجت الى اعتذار من قلّة او الناس حاجة ، فأجعل المعنى الذي أقصده نُصب عيني ، ثم لا أجد سبيلاً الى التعبير عنه بيد ولا لسان ، ولقد بلغني أن عبيد الله بن سليمان ذكرني بجبل ، فحاولت ان أكتب اليه رُفعة اشكره فيها ، وأعرض ببعض أموري ، فأتعبت نفسي يوماً في ذلك فلم أقدر على ما ارتضيه منها ، وكنت أحاول الافصاح عما في ضميري فينصرف لساني الى غيره ، فزيادة المنطق على الأدب خدعة ، وزيادة الأدب على المنطق 'هجنة' اي انه لم يكن بالكاتب الذي يرتضي كتابته ، وان كان في الأدب امام الأئمة . قال الآمدي : وهذا محمد بن يزيد المبرّد ما علمناه دُونَ له كبير شيء . »

رجل أفرّ على نفسه بضعف الكتابة كان حظه منها كخط أكثر النحويين واللغويين في المتقدمين والمحدثين ، ومع هذا ألف نحو خمسة وأربعين مصنفاً أجّل المطبوع منها وأشهرها « الكامل » وهو كتاب ممتع يجي مع البيان والتبيين والأتمالي والأغاني ، حوى قواعد نحوية وصرفية وإشارات لغوية وأدبية وتاريخية قال هو فيه : هذا كتاب ألفناه يجمع ضرورياً من الآداب ما بين كلام منشور وشعر مرصوف ، ومثل سائر وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة شريفة ورسالة

بليغة . والنية فيه ان تفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مُستَغْلَق ، وان تشرح ما يعرض من الاعراب شرحاً شافياً ، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكثفياً وعن ان يرجع الى احد في تفسيره مستغنياً .  
وقال في خاتمة كتابه هذا : هذا كتاب قد وفيناه جميع حقوقه ، ووفيناه بجميع شروطه الا ما أذهل منه النسيان ، فانه قلّ ما يخلّي من ذلك .

وكان جل اعتماد المبرد على الشعر الجاهلي ولم يخل كتابه من شعر المحدثين وخطيبهم وان لم يكن بحجة ولكنهم يبيدون فيذكر شعرهم لجودته لا الاحتجاج به قال : وليس لقدم العهد يُفضّل القائل ، ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب ، ولكن يُعطى كل ما يستحق . وحجته في الاختيار من أشعار المولدين المستحسنة الحكيمه انه يحتاج اليها للتمثيل لأنها أشكل بالدهر ويستعار من الفاظها في الخطابات والخطب والكتب . اي انه لم يستغن عن شعر المحدثين وخطيبهم لأن خطب الجاهلية ومحاوراتها لا تكفي في تخرج الطالب في الأدب .

وأدرك المبرد ان كتابه قد يثقل على المضم ، ولا يهتم عامة القراء لما فيه من قواعد التصريف ومشكلات النحو ، وحل الألفاظ العويصة فقال في بعض فصوله : نذكر في هذا الباب من كل شيء شيئاً ، لتكون منه استراحة للقاري ، وانتقال بنفي الملل لحسن موقع الامتطراف ، ونخلط ما فيه من الجد بشيء يسير من الهزل ليوثر به القلب وتسكن اليه النفس . فمؤلفنا اذاً كثير الأملالي ، حسن النوادر ، أملى ان المنصور ابا جعفر ولي رجلاً على العميان والأيتام والقواعد من النساء اللواتي لا أزواج لهن ، فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده فقال : ان رأيت أصلحك الله ان تثبت اسمي مع القواعد . فقال له المتولي : القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن فقال : فني العميان . فقال : أما هذا فنعيم . فان الله تعالى يقول : « لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور » . فقال : وثبت ولدي في الأيتام ، فقال : هذا أفعله أيضاً ، من يكن أنت أباه فهو يتيم ، فانصرف عنه وقد أثبتته في العميان وولده في الأيتام .

ومن أهم ما حوى كتاب الكامل أخبار الخوارج وشعرهم المرفص المطرب وصيرة بعض المشهورين من بلغاتهم وقد استغرق ذلك جزءاً عظيماً من الكتاب . وختم باب الخوارج بقوله : وهذا الكتاب لم ينسده لتتصل فيه أخبار الخوارج ، ولكن ربما اتصل شيء بشيء ، والحديث ذو شجون ، ويقترح المقترح ما يفسخ به عزم صاحب الكتاب ، ويصده عن سنده ويزيله عن طريقه ، ونحن راجعون ان شاء الله الى ما ابتدأنا له هذا الكتاب ، فان مرّاً من أخبار الخوارج شيء مرّاً كما يمر غيره ، ولو نسقناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذي يلي هذا خبر نجدة وأبي قديك وعمارة الرجل الطويل وشبيب ، ولكان يكون الكتاب للخوارج مُخلصاً .

وأبان المؤلف في مواطن كثيرة من الكامل انه في نقد الشعر واختيار جيده آية وما قال : وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل اذا شبه ، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ، وثبه فيه بفطنته على ما يخفى عن غيره ، وساقه برصف قوي واختصار قريب ، قال قيس بن معاذ :

واخرج من بين الجلوس لعلي أحدث عنك النفس في السر خاليا  
واني لأستغشي وما لي نعسة لعل خيلاً منك يلقى خيالها  
وفي هذا الشعر :

أشوقاً ولما تمض لي غير ليلة رويد الهوى حتى يغيب لياليا  
قال : هذا من أجود الكلام وأوضحه معنى ، ويستحسن لدي الرُمة قوله في مثل هذا المعنى :

أحب المكان القفر من أجل أنني به أنفنى باسمها غير مُعجَم  
ومع هذا قال بعض المتقدمين ان ذوق المبرد في الشعر غير سليم ، وقال أبو بكر بن مجاهد : ما رأيت أحسن جواباً من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم . وزعم بعض من ترجوا له انه كان أبجل الناس بكل شيء

وانه قال : ما وضعت بجذاء الدرهم شيئاً قط إلا رجح الدرهم في نفسي عليه ، هذا مع صعة كان فيها ووُجِدَ . وقالوا كان ثعلب على مثل ما كان عليه المبرد في الامساك وفوقه في السعة غير ان المبرد كان يسأل سؤالاً صراحاً ، وكان ثعلب يعرض ولا يصرح . وقال بعضهم ولولا اني اكره أن اكون عياباً وللعلماء خاصة ، لأخبرتكم عنهما ( ثعلب والمبرد ) من الأخبار التي تزيد على أخبار محمد بن الجهم والبرمكي والكندي وخالد بن صفوان والأصمعي في الامتاع .  
ولأحمد بن عبد السلام الشاعر في مدح المبرد :

وأنت الذي لا يبلغ الوصف مدحه      وإن أظن المدايح مع كل مطب  
رأيتك والفتح بن خاقان راكباً      وأنت عدل الفتح في كل موكب  
وكان أمير المؤمنين إذا رنا      اليك يطيل الفكر بعد التعجب  
وأوتيت علماً لا يحيط بكنهه      علوم بني الدنيا ولا علم ثعلب  
يروح اليك الناس حتى كأنهم      يبابك في أعلى منى والمحبص  
ومطلع هذه القصيدة :

يا ابن سراة الأزدي شئوة      وازد العتيك الصدر رهط المهلب  
وقال فيه أيضاً :

رأيت محمد بن يزيد يسمو      إلى الخيرات في جاه وقدر  
جلوس خلايف وعذي ملك      وأعلم من رأيت بكل أمر  
وفتيانية الظرفاء فيه      وأبهة الكبير بغير كبير  
فينثر أن أجال الفكر درأ      وينثر لؤلؤاً من غير فكر  
وكان الشعر قد أودى فأحيا      أبو العباس دأثر كل شعر

قوله جلوس خلايف وعذي ملك انه نبيل في أصله وفرعه وان فيه مرح الشباب وأبهة الكبراء بدون كبير وانه بليغ مفوه وانه أحيا الشعر الذي كان نسي .  
كان بين المبرد وثعلب ما يكون بين المتعاصرين من المنافرة واشتهر ذلك حتى قال بعضهم :

كفى حزناً أنا جميعاً ببلدة ويجمعنا في أرضها شر مشهد  
وكل لكل مخلص الود وامق ولكنه في جانب عنه مفرد  
نروح ونغدو لا تزاور بيننا وليس بمضروب لنا يوم موعد  
فأبداننا في بلدة والتقاؤنا عسير كلقياً ثعلب والمبرد  
وقال بعضهم في المبرد وثعلب :

أيا طالب العلم لا تجهلن وعدد بالمبرد او ثعلب  
تجد عند هذين علم الوري فلا تك كالجلج الأجر  
علوم الخلائق مقرونة هذين في المشرق والمغرب

وكان المبرد يجب الاجتماع بثعلب للمناظرة وثعلب بكره ذلك ، لأن المبرد  
حسن العبارة ، حسن الإشارة ، فصيح اللسان ، ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه  
مذهب المعلمين ، فاذا اجتمعا في محفل 'حكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف  
الباطن . ولما مات المبرد قال فيه ثعلب هذه الأبيات وهي لأبي بكر بن العلاف :

ذهب المبرد وانقضت أيامه وليذهبن اثر المبرد ثعلب  
بيت من الآداب أضحي نصفه خرباً وباقي النصف منه سيخرب  
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا للدهر أنفكم على ما يساب  
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما شرب المبرد عن قريب يشرب  
أوصيكم أن تكتبوا أنفاسه ان كانت الأنفاس مما يكتب

ومن شعر المبرد وقد بلغه أن ثعلباً نال منه :

رب من يعنيه حالي وهو لا يجري بيالي  
قلبه ملآن مني وفؤادي منه خالي

ومن شعر المبرد :

جدا ماء العنا قيد يريق الغانيات  
بها ينبت لحمي ودمي أي نبات  
أنها الطالب شيئاً من لذيق الشهوات  
كل بماء المزق ت فاح خدود ناعمات

## ابن هجر

ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن حبيب بن حُدَيْر بن سالم  
مولي هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان

( ٣٢٨ )

أموي أصلاً وفرعاً وبينة ونشأة ، تخرج في الدين واللغة بعلماء بلده ، وطلب  
عليه الأدب فاشتهر به وقويت ملكته في الشعر والنثر باتصاله بالمنازمة مع ملكين  
من ملوك الأمويين في الأندلس ، ولا بدّ أن تكون الأيام التي قضاها في  
قصر الملك خرجته في السياسة ، وعرف آداب الملوك وما تتوقف عليه منادتهم  
من الأدوات ، ومنها الموسيقى والولع بالجمال ، وقد رزق الى هذا حساً شفاقاً  
فكان شاعراً عظيماً وقد وصفوه بأنه كان فارس حلبة الشعر في القرن الرابع  
في الأندلس ، ولم تكن براعته في الشعر أقل من براعته في النثر .  
وصفه الحميدي مؤرخ الأندلس انه كانت له بالعلم جلالة ، وبالأدب رياسة  
وشهرة ، مع ديانة وصيانة ، واتعمقت له أيام وولايات للعلم بها اتفاق ، فساد  
بعد الخمول ، وأثرى بعد الفقر ، وأشير بالفضل اليه ، الا انه غلب عليه الشعر .  
وقال فيه ابن خلكان انه من العلماء الكثيرين من المحفوظات والاطلاع على  
أخبار الناس وصنف كتابه العقد وهو من الكتب المحتمة حوى من كل شيء .  
نعم كان ابن عبد ربه مولعاً بالجمال والطرب وهو في الموسيقى من الأفذاذ  
العارفين بها . وذكروا انه وقف تحت روض لبعض الرؤساء فرُشّ بماء وكان  
فيه غناء حسن ولم يعرف فقال :

يا من يضمن بصوت الطائر الفرد      ما كنت أحسب هذا الجمل في احد  
لو ان أسماع اهل الأرض قاطبة      أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد  
فلا تظن على سمعي تقلده      صوتاً يحول بحال الروح في الجسد



لو كان «زُرْباب» حياً ثم أسمعته لذاب عن حسد او مات من كمد  
أما التبيذ فاني لست أشربه ولست آتيك الا كسرفي يدي  
وهو شاهد على تقواه وان ليس له أرب في غير الطرب من دون ارتكاب  
محرم . واقتضته صناعة الشعر في صباه أن اوغل في غزله الى التي ليس بعدها  
فأقلع في آخر عمره عن صبوته ، وأخلص لله في توبته ، كما قالوا فيه ، ولقد  
اعتبر أشعاره التي قالها في الغزل والاهو ، وعمل على أعاريضها وقوافيها في الزهد ،  
وسماها المحصيات ، فمنها القطعة التي أولها : « هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر »  
فحصها بقوله :

يا قادراً ليس يعفو حين يقتدر ماذا الذي بعد شيب الرأس تنتظر  
عابن بقلبك انت العين غافلة عن الحقيقة واعلم انها صفر  
سوداء تزفر من غيظ اذا سمعت للظالمين فما تبقي ولا تذر  
لو لم يكن لك غير الموت موعظة لكاف فيه عن اللذات مزدرجر  
أنت المقول له ما قلت مبتدئاً « هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر »  
وأصل الأبيات قالها ابو عمر في بعض من كان نال منه وقد أزمع على الرحيل  
في غداة عينها فأنت السماء في تلك الغداة بمطر جود منعته من الرحيل فكتب  
اليه ابن عبدربه :

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر هيات بأبي عليك الله والقدر  
ما زلت أبكي حذار البين ملتقفاً حتى رثي لي فيك الريح والمطر  
يا يورده من حياً مُزَن على كبد نيرانها بقليل الشوق تستمر  
آليت ألا أرى شمساً ولا قرأ حتى أراك فأنت الشمس والقمر  
ثم نقض كل قطعة قالها في الصبا والغزل بقطعة في المواعظ والزهد من ذلك قوله :  
ألا انما الدنيا غضارة أبكة اذا اخضر منها جانب جف جانب  
هي الدار ما الآمال الا فجائع عليها ولا اللذات الا مصائب

وكم نحت بالأمس عينا قريرة      وقرت عيون دمعها الآن ساكب  
فلا تكتحل عينك منها بعبرة      على ذاهب منها فانك ذاهب  
ومن شعره وهو آخر شعر قاله فيما قيل :

بليت وأبليتني الليالي بكرها      وصرافات الأيام معتوران  
وما لي لا أبكي لسبعين حجة      وعشرأت من بعدها سنتان  
قال الحميدي وشعره كثير مجموع رأيت منه نيفاً وعشرين جزءاً من جملة  
ما جمع للحكم الملقب بالناصر الأموي ومن شعره السائر :

الجسم في بلد والروح في بلد      يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد  
ان تبك عينك لي يا من كلفت به      من رحمة منها سهان في كبد  
ومن شعره :

ودعتني بزفرة المشتاق      ثم قالت متى يكون التلاقي  
وبدت لي فأشرق الصبح منها      بين تلك الجيوب والاطواق  
يا سقيم الجفون من غير سقم      بين عينيك مصرع العشاق  
ان يوم الفراق أظطع يوم      لينفى مت قبل يوم الفراق  
ومن شعره أيضاً :

ان الغواني اذا رأيتك طاباً      برد الشباب طوين عنك وصالا  
واذا دعوتك عمه فانه      نسب يزيدك عندهن خبالا

وكتاب العقد الفريد الذي خلد ذكره كاخلد بالأغاني اسم أبي الفرج الأصفهاني  
قسمه على خمسة وعشرين كتاباً في كل باب منها جزآن وكل كتاب باسم  
جوهرة من جواهر العقد فلهذا كتاب اللؤلؤة في السلطان ثم كتاب الفريدة  
في الحروب ثم كتاب الزبرجدة في الأجواد ثم كتاب الجمانة في الوفود ثم كتاب  
المرجانة في مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة في العلم والأدب ثم كتاب الجوهرة  
في الأمثال ثم كتاب الزمردة في المواعظ ثم كتاب الدرّة في التعازي والمراثي

ثم القيمة في الأنساب والعسجدة في كلام الاعراب الى غير ذلك مما يدخل فيه الأجوبة والخطب والتوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة والخلفاء وأيامهم وأخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة وأيام العرب ووقائعهم وفنائل الشعر ومقاطعهم ومخارجهم وأعاريض الشعر وعلل القوافي والألحان والنساء وصفاتهن والمتنبئين والمعرورين والطفيليين والتحف والهدايا والملح والطعام والشراب وطبائع الانسان والحيوان وتفاضل البلدان .

وفق المؤلف الى هذا التقسيم والتنسيق فحجب الى عشاق الأدب تداوله . وراج في الشرق على مرّ العصور وان كان أصله من أرضه ، تسوقه مؤلفه من بضائع المشرق وأسواقه . ندر من أجادوا جمع الأدب ، والاجادة تتوقف على ذوق عالٍ ، ومادة واسعة في الشعر والخطب ، فأبان فيما نقل عن حسن اختياره واختيار الكلام كما قال المؤلف أصعب من تأليفه واختيار الرجل وافد عقله رأينا مثالا من ذلك في الأغاني ومحاضرات الراغب وعيون الأخبار لابن قتيبة . فكتاب العقد انتقاء اذ غربي من كلام مشاركة فجاء زبدة من أدب العرب في زهو اللغة في الجاهلية والاسلام بل معلمة من كلام أهل القرون الثلاثة الأولى منقحة مصححة . وقالوا ان صاحب بن عباد حرص على كتاب العقد حتى حصل عنده فلما تأمله قال هذه بضاعتنا ردت الينا ، ظننت ان هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم وانما هو مشتمل على اخبار بلادنا ولا حاجة لنا فيه فرده . واذا ثبت حكم صاحب على كتاب العقد فلا يعقل ان يرد هذه السماجة وهو الذي جمع خزانة فيها ألوف من الأجزاء وبعضها قد لا يكون من المحتج ، فالعقد الفريد لا يزهد فيه صاحب على هذا الوجه وهو مها كان مقداره حين ان يجد له مكاناً في رفوف خزائنه العظيمة .

## استقلال الألفاظ

في كتاب الأغاني قطعة وصف فيها أبو الفرج عفو الأمير عبد الله بن طاهر عن محمد بن يزيد الأموي الحصري وهو رجل من ولد مسلمة بن عبد الملك ، تكاد تكون هذه القطعة قصة صغيرة على مصطلح عصرنا ، تشتمل في فاتحتها على مايسحونه العرض أو البسط ، وفي وسطها على العقدة وفي خاتمتها على الحل . مرّت بي وأنا أفسر هذه القطعة في كلية الآداب العبارة الآتية : فلما ولي عبد الله مصر وردّ إليه تدبير أمر الشام ٠٠٠

رجعت الى القاموس المحيط للفيروزابادي في تفسير مادة التدبير فوجدت ان التدبير انما هو النظر في عاقبة الأمر كالتدبير ، فقلبت النظر في هذا التفسير وقلت في نفسي : اذا كان معنى التدبير النظر في عاقبة الأمر فكيف نفهم هذه المادة في العبارة المذكورة !

لا شك في ان لفظ الواحد جملة من المعاني تختلف على اختلاف المواضع التي يستعمل فيها هذا اللفظ وعلى اختلاف الأذهان التي يعيّل فيها ، فاذا أحببنا أن نفهم معنى التدبير في عبارة أبي الفرج متقيدين بتفسير الفيروزابادي فلا يكون فهمنا لهذه المادة فهماً صحيحاً لأن لفظ التدبير في المكان الذي استعمل فيه انما معناه السياسة أو الحكم بحسب عرف عصرنا ، فما معنى : وردّ إليه النظر في عاقبة أمر الشام ، لا ريب في أن بين السياسة وبين النظر في عواقب الأمور شيئاً من الصلة ، فمن لوازم السياسة ان ينظر صاحبها في العواقب ، ولكن هذا المعنى اللغوي الذي حدّه رجال اللغة يختلف عن المعنى السيامي الذي يرمز على خواطر أهل السياسة ، فلفظ التدبير له في العبارة المذكورة في قطعة الأغاني معنى خاص ، وهو السياسة أو الحكم ، وقد كان هذا المعنى شائعاً في عصر صاحب الأغاني ، يقول المتنبي في إحدى قصائده في كافور :

بدبّر الملك من مصر الى عدن الى العراق فأرض الرّوم فالنوب  
فالتدبير في هذا البيت معناه السياسة ، وهذه المادّة انما هي من المواد التي  
تحوّلت معانيها على الأيام ، فانا في عصرنا هذا لا نقول بدبّر فلان مصر  
أو الشام ، وانما نقول : يسوس أو يحكم أو ماشا كل ذلك ، ففي هذا اللفظ  
دليل على ان الألفاظ لتحول معانيها بين عصر وعصر ، فمرّة تضيق هذه المعاني  
فتنتقل من وجه عام الى وجه خاص ، ومرّة تنسع فتنتقل من أفتى خاص الى  
أفتى عام ، وليس هذا بموضوعنا في المقال .

قلت : ان للألفاظ طائفة من المعاني تختلف على اختلاف المواضع التي ترد  
فيها ، فكما ان للتدبير في كلام صاحب الأغاني وشعر المتنبي معنى خاصاً ،  
فكذلك نجد للتدبير في كلام رجال الفلسفة معنى خاصاً ، فقد نجد مثلاً في  
فصل من فصول الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي هذه العبارة : وان هذه الأرواح  
المدبّرة للعالم بما فيه . . . فالتدبير في هذا المكان انما هو غير التدبير الذي  
مررنا به ، ان له في كلام المجريطي وغيره من رجال الفلسفة معنى فلسفياً  
يختلف عن المعنى السيامي ، وما يقال في هذا الموطن في التدبير يقال في التدبّر ،  
وهذه المادّة أخت التدبير ، فالتدبّر في الفلسفة يختلف عن التدبير في اللغة ،  
فان المجريطي لما قال في آخر الفصل الذي أشرت اليه : وتدبّر هذا القول  
تسعد به ان شاء الله ، أراد بقوله : وافهم هذا القول وأدركه واعمل الروبة  
فيه وما شابه ذلك .

وكما ان الألفاظ تختلف معانيها على اختلاف المواضع التي تستعمل فيها  
فكذلك تختلف معانيها على اختلاف الأذهان التي تعاش فيها ، فقد شاع لفظ  
التدبير في لغتنا العامة وأصبح له في كل ذهن معنى خاص ، فاذا كان فلان  
ضيق العيشة وقالوا فيه : انه بدبّر حاله ، فكأنهم يريدون بذلك انه يستطيع  
بما أوتيّه من حسن التصرف أن يتصرف في أمر عيشته حتى لا يظهر عليه أثر

الضيق ، فالتدبير في هذا الموضع معنى يختلف عن معانيه في اللغة والسياسة والفلسفة ، وكذلك اذا قالوا : ان فلاناً قد غضبت عليه الحكومة ولكنه دبر أمره ، فكأنهم يعنون بذلك انه استطاع ان يرضيها بالمصانعة أو بغيرها حتى رضيت عنه .

واذا أردنا أن نتوسع في الاستشهاد فانا نجد المجال مديداً .  
لما وصف أبو الفرج في القطعة التي ذكرتها محمد بن الفضل الخراساني وهو قائد من وجوه قواد طاهري وابنه عبد الله قال فيه : وكان عاقلاً ، فاضلاً .  
فهل نجد لمادة العقل في هذا المكان معنى يتفق عليه اثنان منا ، اذا رجعنا الى كتب اللغة في تفسير معنى العقل وجدنا في بعضها ما يلي :  
العقل : العلم أو بصفات الأشياء من حسننها وقبحها وكملها ونقصانها أو العلم بخير الخبيرين وشر الشريرين أو مطلقاً لأمر أو اقوة بها يكون التمييز بين القبح والحسن ولعمري مجتمة في الذهن يكون بمقدمات يستنبط بها الأغراض والمصالح ولهيئة محمودة للانسان في حركاته وكلامه والحق انه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية .

فماذا أراد أبو الفرج لما قال في محمد بن الفضل الخراساني انه عاقل ، انا لانصل الى حقيقة مراده لأن للعقل معنى يختلف على اختلاف المواطن التي يرد فيها ، والأذهان التي يعيش فيها ، فله في الفلسفة معنى خاص ، وله في كل موطن يستعمل فيه معنى خاص ، فاذا قال الناس ، في لغتهم العامة ، في رجل لا يلقي بنفسه الى التهلكة : انه عاقل ، فكأنهم حصروا عقله في هذا الموضع في اجتناب المهالك ، وكذلك اذا قالوا في رجل جمع الأموال من كل الوجوه ، من حرامها وحلالها : انه عاقل ، فكأنهم جعلوا عقله في هذا المكان في جمع المال على أي وجه ، حتى لا يحتاج الى أحد في حياته .

ولما قال المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة بنعم  
فكأنه أراد بالعقل في بيته هذا معنى لا يخطر ببال كل واحد منا ، فقد يكون  
معنى العقل في ذهن المتنبي كثرة التفكير في العواقب وقوة الحس وقد يكون  
معنى الجهالة في ذهنه قلة المبالاة بالعواقب وضعف الحس .

نستخرج من كل ما تقدم أن الألفاظ ليس لها حياة مستقلة ، وإنما حياتها  
في مواضع استعمالها وفي الأذهان التي تعيش فيها ، فإذا جردناها من العبارات  
التي تستعمل فيها أو نقلناها من الأذهان التي تعيش فيها فلا نجد لها استقلالاً ،  
وبهذا القول ندرك فائدة المعجمات التي تفسر الألفاظ بحسب عصور ظهورها  
واستعمالها ، ولا نجد من هذه المعجمات شيئاً في لغتنا ، فإذا وضعنا معجمات تفسر  
الألفاظ فيها على الوجه الذي أشرت إليه فقد نحيط بمعنى المادة في كل طور  
من أطوار استعمالها ، اضرب مثلاً لذلك مادة التدبير نفسها ، فلو كان لنا معجمات  
تفسر هذه المادة بحسب مواضعها من الكلام أو بحسب العصور التي استفاضت  
فيها لتبين لنا أن هذه المادة غير مستقلة في معناها ، وإنما هذا المعنى يتحول من  
وجه إلى وجه ، بحسب المواضع والعصور والأذهان وغير ذلك .

ولما قال بعض رجال اللغة : إن الألفاظ ليس لها حياة مستقلة أرادوا بذلك  
أن يردوا على الذين شبهوا الألفاظ بالخلوقات الحية وقالوا إنها تولد وتموت أو  
تموت ، فالأستاذ الفرنسي «فاندريس» لا يرى أن اللفظ يولد ولا يرى أنه  
يعيش أو يموت كما يولد الرجل ويكبر ويموت ، إلا أني أرى في هذا النحو  
من الفهم للكلام من قالوا بحياة الألفاظ بعض الانحراف ، فالأستاذ «دارمستر»  
صاحب كتاب : حياة الألفاظ ، لا يخطر بباله أن الألفاظ تولد بنفسها وتموت  
ونموث بنفسها ، وإنما يذكر لميلادها وحياتها وموتها طلاً شتى ، منها ما له صلة

بالمنطق ، ومنها ماله صلة بالاجتماع وغير ذلك ، فاطلافة الحياة على الألفاظ  
انما هو من باب التجوز ، فكأنه يريد أن يُربنا في عالم الألفاظ ميلاداً وحياةً  
وموتاً كما نشاهد ذلك في عالم الطبيعة .

فمن الخطأ بعد هذا كله أن نعتقد ان معجماتنا اللغوية قادرة على أن تفسر  
لنا كل الألفاظ تفسيراً فيه مقتنع ، لأن لهذه الألفاظ طائفة من المعاني تتغير  
بتغير المواضع والأذهان والعصور ، والخلاصة ان حياة الألفاظ لا تنعم  
بشيء من الاستقلال .

تفيس جبري



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران





## مصطلحات جيولوجية

هذا بحث شبيه بالبحوث التي أنشرها منذ سنين في مجلتنا هذه ، أو كنت أنشرها في مجلة المقتطف بعنوانين مختلفة مثل «ألفاظ عربية لمعان زراعية» و «ألوان الخيل وشيائها» و «ألفاظ الآلات الزراعية» و «ألفاظ الغيوم» و «ألفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا والعليا» و «أسماء الثمار النباتية» و «مصطلحات النباتات الدنيا» الخ . وكان آخرها ما نشرته في العدد السابق بعنوان «أسماء الفصائل النباتية» .

ويتضح من تلاوتها انها ليست أبحاثاً في العلوم المذكورة نفسها ، بل محاولة لاثبات ما أراه أصح المصطلحات العربية في تلك العلوم .  
ولقد أنعمت النظر حديثاً في ألفاظ كتب عربية وتروكية <sup>(١)</sup> في علم الجيولوجية ، وفي ألفاظ هذا العلم في بعض المعجمات الأعجمية العربية ( كمعجم الدكتور محمد شرف ومعجم التجاري بك ومعجم اليسوعيين الفرنسي العربي وغيرها ) فألقيت بعض مصطلحاتها العربية صحيحة ، وبعضها مرجوحة أو مغلوطة ، ولذلك عمدت الى كتابة هذا البحث الموجز ، ذاكراً فيه بعض الألفاظ الجيولوجية بالفرنسية ، وما أراه يصلح لها من الألفاظ العربية . ولست أدعي بأن جميع هذه الألفاظ العربية صحيحة أو راجحة ، ولكن في ذكرها فائدة لأساتيد المواليد في البلاد العربية ، وللمجامع اللغوية العربية التي تعنى بمصطلحات الجيولوجية .

Géologie — كلمة جيولوجية هذه مؤلفة من لفظين يونانيين معناهما علم الارض .

---

(١) من المعروف أن نحو ٨٠ في المائة من الألفاظ العلمية في اللغة التركية العثمانية كانت ألفاظاً عربية ، وإن علماء الترك في تلك الأيام كثيراً ما كانوا يتحرون دقيق المصطلحات العلمية العربية ، خلافاً لما يظن بعض الناس .

ويبحث هذا العلم عن بناء الكرة الأرضية وعن ماضيها وحاضرها ومستقبلها .  
وهو في الحقيقة جماع بضعة علوم تشتمل على بحوث كثيرة كموقع الأرض في  
العالم الفلكي ، وتكوّنها وطبقات صخورها ومعادنها ، والأحياء التي عليها أو فيها  
ولا سيما في القديم ، والتأثيرات المختلفة فيها قديماً وحديثاً كتأثير عوامل الطبيعة  
والكيمياء وعوامل الأحياء وكتأثير الزلازل والبراكين الخ .

وقد ترجموا كلمة جيولوجية بقولهم « علم طبقات الأرض » . وقال الأب  
أنستاس « علم الهالك » ومن معاني الهالك في اللسان والقاموس « ما بين كل أرض  
الى التي تحتها الى الأرض السابعة » . ومعنى ذلك باختصار طبقات الأرض .  
ولكن بحث طبقات الأرض هذا ليس سوى جزء من علم الجيولوجية . وبقائه  
لفظ Stratigraphie ومعناها علم طبقات الأرض أي الطبقات المنضدة .

والذي أراه إما ترجمة جيولوجية بعلم الأرض وإما تعريبها وهو ما أرجحه .  
والجيولوجية قسمان قسم يسمى :

Géogénie - وهي كلمة مؤلفة من لفظين يونانيين معناهما ولادة الأرض .  
وهو بحث أصل الكرة الأرضية وتكوّنها والتبدلات التي تطرأ عليها ومصيرها ،  
فهو اذن بمعنى التاريخ الطبيعي لهذه الكرة . ويمكن تسميته « تكوّن الأرض »  
او « نشوء الأرض » .

أما القسم الثاني فيسمى :

Géognosie - وهي أيضاً مؤلفة من لفظتين يونانيتين معناهما معرفة الأرض .  
وهذا العلم يشمل المواد التي تتألف منها الكرة الأرضية . وهو اذن بمعنى وصف  
الأرض أو تحليلتها أو تشريحها . ويمكننا تسميته « بناء الأرض » او « تحليل  
الأرض » . ومن مشتلات هذا العلم العلوم أو البحوث الآتية :

Pétrographie - ومعناها علم الصخور التي في أديم الأرض أي في قشرة  
الكرة الأرضية . وهو دراسة تكوّن هذه الصخور وبنائها المعدني والكيميائي .  
ويمكن تسميته علم الصخور او الصخریات .

Paléontologie — من ثلاث كلمات يونانيات معناها علم الكائنات القديمة . وهو يبحث عن الحيوانات والنباتات المتحجرة Fossiles أي الأحياء التي هلكت قديماً وتركت آثارها أو بقاياها في الطبقات الجيولوجية . وقد سماه علماء الترك علم المستحاثات . وسمي في مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية علم الإحاثة ( ج ٣ ص ١٥٧ ) . وفي معجم النجاري علم الحفريات ، وكذلك في كتاب طبقات الارض وبسائط الجيولوجية لفؤاد صروف . وسماه فان ديك في كتاب النقش في الحجر علم الأحافير . أما الدكتور شرف فسماه في معجمه علم الحيوانات المستحاثات . وإحاثة الأرض واستحاثتها هما في لساننا الضادي إثارتها واستخراج ما فيها . أما الحفر وما اليه فمعانيها معروفة . والحفر التراب المخرج من الشيء المحفور ، ج أحفار وجج أحافير . وقد رجعوا في مطلع نهضتنا الحديثة الى الحفر والإحاثة لأن كلمة Fossile هي من أصل لاتيني ( Fossilis ) معناه ما يستخرج من الأرض . ولكن كلمة فوسيل هذه لا تستعمل علمياً بمعنى ما يستخرج من الأرض ، بل تدل ، كما أشرت اليه ، على بقايا أو آثار متحجرة لحيوانات ونباتات هلكت ودفنت في طبقات الأرض في أحقاب صحيحة . ولذلك لا أرى ترجمة هذه الكلمة الاعجمية بمعنى اصلها اللاتيني ، بل أرجح ترجمتها بمدلولها العلمي أي بكلمة متحجرة والجمع متحجرات والمصدر التحجّر أي Fossilisation والعلم علم المتحجرات أي Paléontologie . والتحجّر أخف من الاستحجار . وهما بمعنى . ( انظر الأساس ) .

Stratigraphie — علم طبقات الأرض ، او علم الهلّك ، على ما ذكرته .

Minéralogie — معدنيات . علم المعادن .

Géophysique — علم طبيعة الأرض . ولما كانت كلمة فيزيك قد عربت حديثاً بفيزياء جاز تسميته فيزياء الأرض .

ألفاظ الصخريّات والمعدنيّات — من المعلوم أن الجيولوجية لها صلة بكثير من العلوم كالحيوان والنبات والجغرافيا الطبيعية والفلك والجوئيات وغيرها ،

فليس في الامكان البحث عن الفاظ هذه العلوم في مثل هذا المقال ، ولبس هذا مكانها . اما الصخور والمعادن فهي عديدة الاشكال كثيراً ما يصنفونها فصائل وأجناساً وأنواعاً على غرار تصنيف الأحياء . والصخرة في اللغة الحجر العظيم الصلب . أما في اصطلاح الجيولوجية فهي كل كتلة معدنية أو من أصل عضوي تكون في أديم الأرض ، سواء أكانت كبيرة أم صغيرة ، جامدة أم مائعة أم غازية . وتتألف الصخور من المعادن <sup>(١)</sup> أي الجواهر ، والجواهر من العناصر أي الأجسام البسيطة .

وهاكم أسماء بعض المعادن المهمة التي تتألف منها الصخور :

فن المركبات السيليسية أي الصوانية :

Quartz - المَرْو . وهو حجر صواني متبلر يكاد يكون صافياً .

Silex - الصَوَّانة . ويطلق الصوان على عنصر السيليسيوم نفسه ، أو يعرب

اسم هذا العنصر ، أو يسمى عنصر الرمل .

Agate - العقيق . وهو صَوَّانة الألومينيوم والكلس والمغنيسيوم . وهو معروف .

Calcédoine - الخَلْقِيدُونِي . معربة لأن الاسم الفرنسي من Khalkédon

اليونانية أي مدينة خلقيدونية . وهذا المعدن مَرَّو غير صاف . وهو أشكال .

Jaspe - اليَسْب . وفي التاج أنه معرب يَشْم . والفرنسية من اصل

لاتيني . واللاتينية من اصل يوناني .

Résinite - الراتينسجي . مترجمة . وهو صَوَّانة مائي .

(١) المعدن في المعجمات مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب ومعدن الفضة.

وفي مستدرك التاج مركز كل شيء معدنه . والمعادن الأصول . ويتضح من ذلك ان كلمة

Mine هي التي تقابل كلمة معدن لغوياً ، أما في الاصطلاح الجيولوجي فهي تستعمل ايضاً

بمعنى Minéral أي جوهر من جواهر الأرض . ولهذا الاستعمال وجه . فجوهر المَرَّو

مثلاً هو في مقام معدن ( أي مركز أو أصل ) لعنصر السيليسيوم ، والجص في مقام

معدن لعنصر الكبريت وعنصر الكلسيوم وهكذا .

Feldspath — من الألمانية بمعنى Spath des champs أي صفّاح الحقول .  
وسبات الألمانية هذه كانت تطلق على مواد حجارة رفاق متبلّرة . واقترح إطلاق  
الصفّاح على الفلدسبات . والواحدة صفّاحة . وهو صوّانة مضاعف للألومين والقلبي  
(بوطاس او صودا او كلس) . والصفّاح انواع لكل منها اهم خاص به .

Mica — البلق . فصيلة من الجواهر . مؤلفة من صواناة الألومين والبوطاس .  
وهي انواع . والبلق في اللسان والمخصص حجر باليمن يعني ما وراءه كما يعني  
الزجاج . ونقلنا استعمال هذا اللفظ لجوهر الميكاعن الاب استاس رحمه الله  
في شرحه لكتاب نخب الدخائر في احوال الجواهر لابن الاكفاني .

Talc — الطلق . والفرنسية من العربية . وفي التاج ان الطلق معربة  
التلك . وهو صواناة المغنيسيا المائي . وكانت العرب تطلق لفظ الطلق على هذا  
المعدن وعلى الميكأ أي البلق .

Chlorite — كلوريت . معربة . وهو يشبه البلق .

Amphibole — من كلمة يونانية معناها الملتبس والحائر . وهي فصيلة تشتمل  
على انواع من جواهر الصواناة . ولم أجد لها اسماً عربياً . ولعله يصلح تسميتها  
الحائرة . وهي فصيلة الحائرات .

Pyroxène — صواناة من الكلس والمغنيسيا والحديد . وهذه الفصيلة  
انواع كثيرة . ولم أجد لهذا الحجر اسماً . ولعله يجوز تسميته حجر اللهب  
نظراً الى المعنى الأصلي لاسمه الفرنسي .

Péridot — الزبرجد ج زبارج . وهو صواناة قواعد مختلفة . وفي هذه  
الفصيلة انواع من الجواهر الكريمة .

Zéolite — من كلمتين يونانيتين بمعنى الحجر الذي يفي اي يجيش بقوة الحرارة .  
فلعله يفيد تسميته بالحجر العالي وتسمية الفصيلة بالغاليات . وهي فصيلة صوانات  
مائية فيها انواع كثيرة .

هذه جملة من المعادن الصوانية . اما المعادن المختلفة ففنها .

Gypse — الجِص . الجِص . وهو كبريتاة كلس مائي طبيعي متبلر .

Sel gemme — الملح الأندرائي ، خلافاً للملح البحري S. marin وكلاهما

كلورور الصوديوم .

Borax — البُورَاق . والفرنسية من العربية . وهو بورة الصوديوم المائي .

Pyrite — البُورِيطس « المفردات » . وهو كبريتور الحديد . وكانت الكلمة

العربية تطلق على كبريتورات معدنية مختلفة .

Marcassite — المرقشيتا . وكان القدماء يطلقون لفظ المرقشيتا على

البوريطس ايضاً . وهو كالسابق كبريتور الحديد . ولكنها يختلفان شكلاً .

والكلمة الفرنسية من مرقشيتا العربية اي المعربة قديماً .

Calcaire — الحجر الكلسي او الجيري . ومن المعلوم ان كلمة كلس

تسعمل في الشام وجير في مصر ، وكلاهما فصيح .

Argile — الصلصال . الغضار . الطين . وهو صواناة الالومنيوم المائي

مخلوطاً غالباً بأكسيد الحديد واكسيد المنغنيس وغيرهما .

Dolomie — الدُولُومي او الدُولُوميّة . معربة لأنها وضعت تنويهاً باسم

عالم فرنسي بالجيولوجية والمعدنيات اسمه Dolomieu وهي انواع من الحجارة

مركبة من كربونات الكلس والمنغنيسيا .

Nitre ou Salpêtre — النطرون . ملح البارود . هو نترات البوتاس .

وكان القدماء يطلقون كلمة النطرون على عدد كبير من الأملاح المعدنية لكونها

تشبه نترات البوتاس .

Orthose — من اليونانية بمعنى الحجر المستقيم . وهو نوع من الصفائح .

وله اصناف عديدة .

Syénite — من Syène وهو الاسم اليوناني القديم لمدينة أسوان في صعيد

مصر . فيمكن تسميته الأماصوني او حجر أسوان . وهو من الصخور النارية .

Pierre d'aimant — حجر المغناطيس .

والفيليزات معروفة في الكيمياء كالحديد والنحاس والذهب والفضة والرصاص والكروم والمنغنيس الخ . ولعادتها اسماء كثيرة . اما الاحجار الكريمة فمنها الزمرد والزمرد Emeraude والياقوت Corindon والياقوت الأصفر Topaze والفيروز والفيروزج Turquoise واللآزورد Lapis واليشب Jaspé واليشم Jade والمرجان Corail والماس Diamant والمهاودر النجف Cristal de Roche الخ . ( انظر ج ١٩ ص ٣٤٩ من هذه المجلة ) .

ومن المعروف ان الصخور تقسم من حيث أصولها الى ثلاثة اقسام :  
الصخور النارية Roches éruptives ، والصخور المنصدة والراسبة R. stratifiées  
وهي الرءاهص والرصف واحدها رصفة ، ثم الصخور المتحولة R. métamorphiques .  
وهاك اسماء بعض الصخور التي تشتمل على الجواهر المعدنية والعناصر البسيطة :  
Granit ou granite — الأغبيل . المصطب . وهو صخر مبتل مر كب  
من المود والصفايح والبلى . والأغبيل في اللسان حجر غليظ يكون احمر او ابيض  
او اسود . وأظنه الغرانيت . أما الكلمة الأعجمية فن كلمة إيطالية بمعنى المحب  
أي الذي له نتوءات كالحبوب . فالمحب إذن ترجمة هذه الكلمة .

Protogine — من اليونانية بمعنى البكر أي أول مولود ، فلعله يصلح  
تسميتها الصخرة البكر . وهي من الصخور الصفاحية .

Gneiss — الغنيس أو الغنيس . معربة . وهي كلمة سكسونية الأصل .

Porphyre — من اليونانية بمعنى الصخر الأرجواني . ويسمى الحجر السماقي  
نسبة الى جبل السماق . ويطلق هذا الاسم أيضاً على الغرانيت .

Trachyte — من اليونانية بمعنى الصخر الخشن . ولا أعرف له اسماً عربياً .

وهو أنواع منها الزجاج البركاني Obsidienne أو Verre des volcans ،  
ومنها حجارة بلورية كثيرة .

Serpentine — حجر الحية . مترجمة .

Grès — 'حث' . وفي التخصص الحث الرمل اليابس الخشن . وفي اللسان  
الرمل الغليظ اليابس الخشن . ولذلك أطلقت هذا الاسم على هذه الصفاة في معجم  
الألفاظ الزراعية . وهي تحصل من تجمع ذرات من الرمل ملتصقة بلباط كلسي  
او صواني او حديدي . والحث الصواني أشيع من غيره .

Sable — رمل . وهو حث لا لباط له .

Craie — طباشير . وهو في القاموس «دواء يكون في جوف القنا الهندي  
او هو رماد أصولها» فاستعمال كلمة طباشير لهذه المادة هو إذاً اصطلاح حديث .  
والطباشير من الفارسية بمعنى من الخيزران . ويذهب بعضهم الى جعلها من أصل  
سنسكرتي .

Basalte — نَشَف . نَشَف . وفي التخصص يقال نَشَفَة ونَشَف امم  
للتجمع أجري مجرى حثقة وحلَق وحلَقَة وفلَكَة وفلَك . أما أرض النَشَف أو قل  
صخورها فهي الحرة . وجاءت النشف بالسين المهملة .

Schiste — من اليونانية بمعنى المشقوق . وفي المفردات الحجر المشقوق .  
وهي صخور تنجزاً صفائح رقائقاً ، من أنواعها اللوح الحجري Ardoise اذا أريد  
اللوحة ، وحجر الألواح اذا أريد الحجر او الصخر .

Bitume — حُمَر . كُفَر . قُفَر . قُفَر اليهود . زِفَت البحر . وله معدن  
معروف في بلدتنا حاصبياً من أعمال وادي التيم في جبل الشيخ (جبل الثلج ،  
حَرَمُون ، سَنِير ، او هو جزء من سنير) .

Asphalte — زِفَت ، قار ، قيسر .

Pétrole — نِفْط . وقد نفى استعمال كلمة زَيْت نقلاً عن الانكليزية



وهو خطأ . فالزيت بالعربية عصارة الزيتون ليس غير . أما عصارة النباتات السائرة فهي أدهان لازبوت ، يقال دهن الكتان ودهن اللوز وهلم جرا .

Graphite ou blombagine — كلمة غرافيت من اليونانية بمعنى الكتابة

أو حجر الكتابة . وهو الحجر الرصاصي الذي يستعمل في الكتابة .

Tourbe — خث . طُرب . وأرضه مَخْتَدَة ومَطْرَبَة على وزن مَفْعَلَة .

وهو تراب عضوي ينشأ من انحلال بعض النباتات كالتحلب والكتبات وغيرهما . وفي كتب اللغة الحُث الطحلب اذا يبس وقدم عهده حتى يسود . ولذلك أطلقته على هذا التراب تعميماً . اما الطرب فمعربة .

Houille — الفحم الحجري . وقد سرت على الألسنة . وهو أنواع منها المسمى

Anthracite . وهذه الكلمة من اليونانية بمعنى الفحم . ولما كان هذا المعدن براقاً ثقيلاً بكاد يكون صافياً يفيد تسميته الفحم البراق أو الصافي . ومنها اللِّغْنِيْت Lignite وهو فحم حجري لم يكتمل ، فلعله يجوز تسميته الفحم الخام أو الفِج ، أو قد يكون من المناسب تعريب الكلمتين .

Conglomérat — من اللاتينية بمعنى المتراكم . وهي حجارة مختلفة تراكت

والمُجَمَّعْت بلباط . سماها بعضهم الحجر المُكْتَل . ولعله يجوز تسميتها القِضاض والواحدة قِضَّة . ففي اللسان والتاج القِضاض صخر يركب بعضه بعضا .

Glacier — جَمَد (أو جَلِيد أو صَقِيع) متراكم عظيم يتكون في الجبال

العالية الباردة من جمود الثلوج ، وينحدر منها ببطء . سماه فان ديك نهر الجليد ، وقال انه سمي في بعض الكتب الكتل الجليدية . وأطلق فؤاد صروف عليه اسم الثلّاجة . وقال الأب أنستاس مَثَلَجَة . وأرى أن يسمى المَجْمَدَة على وزن مفعلة من الجَمَد والجَمَد ، فتفيد معنى المكان الذي يكثر فيه الجَمَد ، كما نُضَمَّن معنى الجَد الكثير المتراكم . والمجمدة أصلح من المثلجة ، لأن الكلمة الأعجمية من الجَد اي الجليد لا من الثلج .

Volcan — البركان • معربة •

Moraine — قُف ج قِفاف وأقفاف • والكلمة الفرنسية تدل على ما يُعرف وفتت من الصخور والحجارة بتأثير الجلياد • أما القُف فهي في المعجمات حجارة غاص بعضها ببعض • وقد استعملت كلمة القف في المقتطف منذ نحو عشرين سنة •  
Lave — حُمَم واحده حُمَمَة • وهو ما تقذفه البراكين • وقالوا الآية تعريباً • والحُمَم أشكال : فالغازي منها يمكن تسميته اليَحْمُوم Fumerolles وهو في المعجمات الدخان الشديد السواد سمي به لما فيه من فرط الحرارة • ومن الحمم الجوامد الخَبَث Scories ، تقول خَبَثَ البراكين S.volcaniques كما تقول خَبَثَ النحاس وخَبَثَ الحديد • ومنها الطُف « معربة » Tuff • ومن المائعات الحَمَّة Source thermominérale ، والفَوَّارة أو الحَمَّة الفَوَّارة Geyser •

ألفاظ الأزمنة الجيولوجية — من المعلوم ان الأرض كانت في أول عهدها  
نجمًا سديميًا Etoile Nébuleuse مضيئًا متوهجًا • ثم جعلت موادها تبرد وتتكشف حتى أتى عليها حين من الدهر بدأت فيه المياه تغلب على النار ، وأخذ أديم الأرض يتكوّن • وقد سُمي هذا الطور بالطور الكوني Période cosmique ،  
خلافاً للطور الجيولوجي P.géologique الذي جاء بعده • وبعد ان جمد أديم الأرض بالبرودة في أحقاب طويلة مرت أزمان كان ذلك الأديم فيها غير صالح للحياة فسميت عهد ما قبل الحياة Epoque azoïque • وقد يفيد تسميته عهد الجوامد أو عهد اللاحياة <sup>(١)</sup> • وبعد ان غلظ الأديم وتناقصت حرارته وجعلت صخوره تنضد وتحول ظهرت على تعاقب العصور دلائل توحى بوجود آثار غامضة للأحياء • وقد سُمي هذا الطور الطور الأقدم أو الطور البدائي Archéen • وطبقات أراضيه كثيفة جداً ، امتزقت تكتونها دهوراً •

(١) فلما استسبح لا النافذة هذه التي أخذوا يصلونها بالأسماء ويدخلون عليها الى التعريف • ولكن المصطلحات العلمية أحكاماً تدعوننا الى التساهل والى مجاراتهم أحياناً •

أما الطبقات التي تلتها والتي كانت الأحياء المتحجرة أكبر عون على تصنيفها فهي قد تكونت في أزمان تقسم أربعة أقسام كل منها يسمى بالفرنسية Ère . وهو في اصطلاح الجيولوجية حِقْبَة ج حِقْب وحُقُوب ، أو هو حُقْب وحُقْب ج أحقاب . ويعنون بذلك الدهر أي المدة الطويلة من الزمن . والحِقْب الأربع هي: الحِقْبَة الأوْلَى Ere primaire وهي أقدمها . وتليها الحِقْبَة الثانية E. secondaire ، ثم الثالثة E. tertiaire ، ثم الرابعة E. quaternaire ( يلاحظ أننا لم ننسب إلى العدد بل إلى الصفات العددية التي تفيد الترتيب أي إلى أولى وثانية وثالثة ورابعة ) .

ويقسمون الحِقْب أطواراً Périodes ، كما يقسمون هذه أزماناً أو عهوداً Ages أو Epoques . ويطلقون كلمة أرض Terrain في علم الجيولوجية على كل قطعة عظيمة من أديم الكرة الأرضية ، مما يكن تركيبها ، ومما تكن حلقتهما في تصنيف الأحقاب والأطوار والأزمان ، فيقولون مثلاً أرض ثالثة ، كما يقولون أرض طباشيرية وأرض سينونية ( الأرض الأولى تابعة لحِقْبَة الثانية لطور والثالثة زمن ) وكذلك يطلقون كلمة Etage على الطبقة الكبيرة من الأرض أبا كانت ، وكلمة Couche على الطبقة الصغيرة <sup>(١)</sup> .

واسماء الأطوار بعضها لها معان قابلة للترجمة وبعضها منسوبة إلى أعلام .

(١) لا يستعمل علماء الانرنج اللفظ الواحد من ألفاظ التقسيم وهي Ages Périodes Ère إلا في مكانه أي للدلالة على حلقة واحدة من حلقات التقسيم الثلاث ، فيقولون مثلاً Ere primaire ولا يقولون Age primaire . أما عندما قد رأيت الأب أستاس مثلاً تارة يقول الحِقْبَة الرابعة ، وطوراً المهد الرابعي . ورأيت يعقوب صروف يقول عصر البستوسين ويفسر بقوله الدور الأحداث جداً . وهكذا أنا فقد استعملت كلمة حِقْبَة في مقالاتي العلمية لأكثر من حلقة واحدة .

وأرى أنه لا يجوز أن نفضل نستعمل كلمات الدهر والحِقْبَة والطور والمهد والزمن والعصر وغيرها لكل من الحلقات الجيولوجية الثلاث دوناً تمييز . بل لا بد لنا من تخصيص كل حلقة بكلمة واحدة ثابتة تدل عليها ، على غرار كلمات الفصيلة والجنس والنوع والقرب في تصنيف الأحياء . ولعل يجمع مصر هو اليوم خير من يقوم بهذا العمل .

أما أسماء الأزمان فجميعها منسوبة الى أماكن تكثر فيها طباق تلك الأزمان ،  
ولذلك يجب تعريبها .

الحقبة الأولوية — وفيها أربعة أطوار ( وبعضهم يجعلها خمسة بادخال الطور

الأقدم او البدائي في جملتها ) وهي :

Silurien — السِيلُورِي . وهو منسوب الى Silures اسم احد شعوب  
بريطانية القديمة . وفي هذا الطور ازمان منسوبة الى اعلام منها الكمبري  
Cambrien وهو من Cambria اي بلاد الغال . ومنها الأرْدُفِسي من  
Ordovices وهو الاسم اللاتيني لأحد شعوب بلاد الغال . ومنها الغُطْلَنْدي  
Gotblandien نسبةً الى جزيرة غطلندة في السويد .

Dévonien — الديفُونِي . كلمة مستعارة من Devonshire في إنكلترة .  
وفي هذا الطور بضعة ازمان وهي : الجِينْدِنِي Gédinnien نسبةً الى اسم قرية  
يكثر فيها ، والكُبلَنْسي Coblentzien نسبةً الى المدينة الألمانية المعروفة ،  
والإيفَلِي Eifélien نسبةً الى نجد من نجد المانية ، والجِنْفِي باسم بلدة  
فرنسية ، والفرَسَنِي Frasnien باسم بلدة بلجيكية ، والغامِنِي Famennien  
وهو أعلى الطبقات الديفونية ينسب الى كورة بلجيكية .

Carboniférien — الفحمي او الكربوني . سمي بهذا الاسم لاحتوائه على  
اهم معادن الفحم الحجري . وفيه ثلاثة ازمان .  
Permien — البرُمِي . وهو منسوب الى اقليم روسي اسمه برمية .

الحقبة الثانوية — فيها ثلاثة أطوار مشهورة وهي :

Triasique : الثلاثي او المثلث . وهو ادنى طور في الحقبة الثانوية . والاسم  
الفرنسي منسوب الى Trias . وهذه من كلمة يونانية معناها ثلاثة ، وذلك إلتماحاً  
الى أقسام الطور الثلاثة . ويشتمل على خمس طبقات (أزمان) لا فائدة لنا في  
ذكرها . وشرقي البحر الميت أرضون قليلة تنسب الى هذا الطور .

Jurassique — الجُورِيّ . نسبةً الى جبال جورا لكونه مبذولاً فيها .  
والجوري مبذول ايضاً في قلب جبال الشام الساحلية من الجبل الأقرع شمالاً  
حتى جبل عجلون فسيناء . وفيه طبقات تنضدت في أزمنة عديدة . وهاكم أهم  
ما يوجد منها في ديار الشام : الباجومي Bajocien نسبةً الى سكان بلدة فرنسية  
اسمها Bayeux ، وهذه أدنى طبقة من الجوري في بلادنا . ويليهما الباطوني  
Bathonien باسم بلدة في إنكلترا ، ثم الكالوفي Callovien ، ثم الأكسفوردي  
Oxfordien نسبةً الى مدينة أكسفورد في إنكلترا . ثم اللوزباني  
Lusitanien من لوزبانية إحدى الكور في اسبانية القديمة أيام الرومانيين .  
ثم السيكواني Séquanien ( وهو اسم قلّ استعماله ) ، والكيميري  
Kimméridgien باسم خليج في إنكلترا .  
Crétacique — الطباشيري . من أكثر الأطوار انتشاراً في بلاد الشام .  
وطبقاته كلها مبذولة فيها . وأهم أزمانه : النيوكومي Niocomien نسبةً الى  
الاسم اللاتيني لمدينة نوشاتل السويسرية . وهي أدنى طبقة من طبقات الطور  
الطباشيري . وفوقها الأبتني Aptien باسم بلدة فرنسية . ثم الأوبي او الألي  
Albien نسبةً الى ولاية فرنسية اسمها Aube . ثم السينيوماني Cénomani  
ولم أجد أصل هذه الكلمة . ثم الطوروني Turonien وهو منسوب الى الاسم  
اللاتيني لكورة Touraine الفرنسية . ثم السينيوني Sénonien من اسم قديم  
كان يطلق على إقليم شمالية في فرنسا .

### الحقبة الثالثة — طبقات هذه الحقبة كثيرة ، وينسب اليها أرضون

واسعة في ديار الشام . ويقسمون الحقبة المذكورة اربعة اطوار وهي :

Eocène — فجر الحديث . والكلمة الفرنسية من لفظين يونانيين معناهما  
الحديث أي ابتداء الدور الحديث .

Oligocène — الحديث . والكلمة الفرنسية معناها القليل الحداثة . ويعنون  
بذلك ان في هذا الطور قليلاً من متحجرات الأحياء الحديثة .

**Miocène** — شبه الأحدث . والفرنسية من لفظين يونانيين معناهما أقل حداثة .  
ويعنون بذلك ان ما يحتويه هذا الطور من متحجرات الأحياء الحديثة أقل مما  
يحتويه منها الطور الذي يليه .

**Pliocène** — الأحدث . وهو معنى اللفظين اليونانيين اللذين تتألف منهما  
الكلمة الفرنسية . وهذا الطور أحدث أطوار الحقبة الثالثة .  
وفي كتاب « طبقات الأرض او بسائط الجيولوجية » سميت هذه الأطوار  
الأربعة على وجه الترتيب : المبتدئ ، الحديث ، القليل ، والمتوسط الحديثة  
والكثير الحديثة . ولعله من الأصح تسميتها بما ذكرت أي فجر الحديث فالحديث  
فشبه الأحدث فالأحدث .

وفي كل طور من هذه الأطوار الأربعة أزمان كلها منسوبة الى أعلام أي يجب تعريبها .  
ولا كبير فائدة في ذكرها لأن كل من له اطلاع على قواعد التعريب يستطيع تعريبها .  
الحقبة الرابعة — وهي أحدث الأحقاب ، يقسمونها طورين وهما :

**Pléistocène** — الجديد . والفرنسية من كلمتين يونانيتين بمعنى الحديث  
جداً . ومعنى ذلك عند الجيولوجيين ما يحوي كثيراً من متحجرات الأحياء  
الحديثة . وهذا الطور هو بدء الحقبة الرابعة أي أزمنة ما قبل التاريخ .  
وكانت المجامد فيه كثيرة . ولذلك سماه بعضهم الطور الجليدي . وفيه ظهر  
الانسان الأول .

**Holocène** — الأجد . ومعنى الكلمة الأعجمية الحديث تماماً . وفيه  
الزمن الحاضر .

وقد استعملنا فعل جَدَّ للحقبة الرابعة تمييزاً لها عن الحقبة الثانية حيث  
استعملنا فعل حَدَّث .

وفي حياة الانسان القديم بعض مصطلحات معروفة مثل *Epoque paléolithique*  
ومعناه عهد الحجر القديم ، ويشيرون بذلك الى عهد الحجر النحوت . وسماه الأب

أنساس عهد الحجر الأول أو القُدُموس . والقدموس ( وبالتاء ) في اللغة الصخر الضخم العظيم . ومن معاني القدموس القديم .  
ومثل E . néolithique أي عهد الحجر الجديد ، ومعناه عهد الحجر المصقول .  
ومثل عهد البرُّز وعهد الحديد الخ .

هذه جملة من المصطلحات الجيولوجية لا أجزم صحتها كلها ولا صلاحها كلها ، ولكنها على ما أعتقد أصح إجمالاً مما حوته كتب الجيولوجية العربية أو المعجمات الأنجمية العربية . وهناك عدد كبير من أسماء المعادن لم أتمكن حتى الآن من دراستها ، وعدد كبير من أسماء المتحجرات النباتية والحيوانية يحار المرء في كيفية وضع أسماء عربية لها . فكثير منها تدل على أجناس وأنواع من المواليذ المنقرضة ما عرفها أجدادنا العرب ولا غيرهم من الأمم في العصور الخوالي . وهي تعد بالآلاف والألوف ، وضع علماء الغرب أسماءها العلمية بالطرق التي اتبعوها في وضع أسماء المواليذ الحية ، أي أنهم نسبوا بعضها إلى أعلام ، وسموا معظمها بأسماء من أصل يوناني أو لاتيني تدل على صفات بارزة فيها . ولو حاولت الرجوع إلى أصول هذه الأسماء ، وترجمتها على حسب معانيها ( على غرار ما فعلت في وضع أسماء نباتات زراعية أودعتها معجمي ) لاقتضاني ذلك جهد شهور بل سنين . ثم لا أدري هل الأصح ترجمة أسماء هذه المتحجرات ، أم الأصح تعريبها وهي بعد مستعملة في جميع اللغات الكبيرة ؟ فقد عمدت إلى ترجمة أسماء نباتات زراعية لأنها معروفة ومستعملة في الزراعة . أما المتحجرات النباتية والحيوانية فالأقل منها يدرس في المدارس ، أما معظمها فلا يعرفها إلا العلماء والأساتذة الاختصاصيون . وهؤلاء لا بد لهم من معرفة أسماءها العلمية . ولذلك لعله يكون من الأصح الاكتفاء بتعريب تلك الأسماء عدا أسماء القليل من المتحجرات التي تدرس في المدارس .

ذيل

## الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

بعد أن أنهيينا رسالتنا هذه الضافية ، رأينا انماماً للفائدة ان تتبعها بذيل  
يشتمل اما على بعض تعاليق واضافات واستدراك ، واما على الفاظ يسيرة  
تتعلق بالموضوع (١) .

### حرف الألف

مج ٢٣ ص ١٧٠ س ٢٠ أ بار : كسحاب بتخفيف الباء لاتشدبدها كما استدرك  
صاحب الجاسوس على الفيروزابادي ص ٤٩٨ .

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ٣ أ بيل : وليس هو من رؤوس النصارى كما زعم الخليل  
وعنه نقل الفيروزابادي واستدرك عليه صاحب الجاسوس ص ٢٨٢ .

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ٤ ا ترج : نسبنا ما قلناه في تعريفه الى الأمير مصطفى  
الشهابي في معجم الألفاظ الزراعية ، سهواً ، والصحيح انه الاستاذ سعيد الشرتوني  
في أقرب الموارد مج ١ ص ٧٠

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ١٩ ا ثقيّة : وصاغت السريانية من هذه اللفظة فعلمين  
Tfo ثقي و Tafi ثقي مراراً عديدة .

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ٢٢ ا جّار : قال احمد ابن فارس صاحب مقاييس اللغة  
ج ١ ص ٦٣ « فأما الاجّار فلفظة شامية وربما تسكن بها الحجازيون فيروى ان  
الرسول قال : من بات على اجّار ليس عليه ما يرد قدميه فقد بُرئت منه الذمة .  
وانما لم نذكرها في قياس الباب لما قلناه انها ليست من كلام البادية . وناس

(١) اجترأنا في الذيل والتصحيح بالحروف الفرنسية بدلاً من الحروف السريانية لتعذر الحصول  
عليها ، مع عدم وجود الحاء والحاء والصاد والطاء والظين والقاف فيها .



يقولون الخجار وذلك مما يُضعف أمرها (وبعد ما اورد عنه ايضاً استعماله لفظه  
(سور) الفارسية بمعنى العُرس) قال وقد أنشد أبو بكر بن دريد :

كالحبش الصف على الاجار

شبه اعناق الخيل بجيش صف على اجار يشرفون .

ومن المعلوم ان المراد باللغة الشامية اللغة الآرامية السريانية .

مج ٢٣ ص ١٧٣ س ٣ إجاص وقال ابن فارس ١ : ٦٤ «اجص ، المحزة  
والجيم والصاد ليست أصلاً لأنه لم يجي عليها الا الاجاص ويقال انه ليس  
عربياً وذلك ان الجيم تقل مع الصاد .

مج ٢٣ ص ١٧٤ س ١٢ أرخ : قال ابن فارس ١ : ٩٤ «أما تاريخ الكتاب  
فقد سُمع وليس عربياً ولا سُمع من قصيح» وعلق عليه في الهامش «وفي  
المجلد : وتاريخ الكتاب كلمة معربة معروفة» قلنا ونحن نرى أصلها مقتبساً  
من لفظة Yarho السريانية ومعناها تاريخ أي شهر (دليل الراغبين ٣١٦) .  
مج ٢٣ ص ١٧٤ س ١٢ أركون : قال الزمخشري في الفائق ص ٥٠٢ .

(عمر : دخل الشام فأتاه أركون قرية هو رئيسها ودهقانها الأعظم : أفعول  
من الركون لأن أهلها اليه يركنون . او من الركانة لأن الرؤساء يوصفون  
بالوقار والرزانة في المجالس) ٥١ .

قلنا اللفظة يونانية Arqon ومعناها رئيس ، زعيم ، قائد (برون ٢٩) ومن  
اليونانية اخذتها السريانية Arqouno, Arqo . واستعملت في ترجمة الانجيل  
العربية القديمة المطبوعة في رومية «فان اركون هذا العالم قد دين ، يوحنا  
١٦ : ١٢ . لأن اركون هذا العالم يأتي ١٤ : ٣٠» وكذلك في ترجمات خطية  
منها نسخة في خزانتنا كتبت سنة ١٤٥٧ م وقال فيها الشيخ البستاني في قطر  
المحيط ١ : ٢١ «الأرخون يوناني ، الرئيس والمقدم» (١) .

(١) ومن قبل هذا التعليل المفلوط قول الزمخشري في الفائق ١ : ١٦٢ «و سمي الاسقف لشوعه  
من الأسقف وهو الطويل المنحنى» واللفظة يونانية تعني : رقيب ، ناظر .

مج ٢٣ ص ١٨٢ س ٩ أَيْل : ولا عبرة بما تعمل فيه الخليل في ما نقله عنه صاحب المقاييس ١ : ١٥٨ و ١٥٩ قال «والاصل الثاني قال الخليل ، الأَيْل الذكر من الوعول والجمع اَيَّال وانما سمي أَيْلًا لأنه يؤول الى الجبل بتحصن» ! قلنا : لعل الأَيْل وحده من صنوف الحيوان يؤول الى الجبل ليتم فيه هذا المعنى ؟ وانما اللفظة سريانية وعبرية ( برون ١١ ) ومنها أخذتها العربية .

### حرف الباء

مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ٢٠ برنساء : وأورد أيضاً صاحب الجاسوس البرنساء والبرنشاء بالشين المعجمة ص ١٥٧ .

مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ١٠ بركة : جاء في المقاييس ١ : ٢٣٠ «قال الخليل البركة شبه حوض يُخفر في الأرض ولا تُجمل له اعضاء فوق صعيد الارض .  
مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ١٢ بطيخ : قال ابن فارس ١ : ٢٦١ «بطخ ، الباء والطاء واخاء كلمة واحدة وهو البِطِطِخ ، وما أراها أصلاً لأنها مقلوقة من الطِطِطِخ ، وهذا أقبح وأحسن اطراداً وقد كتب في بابه» وورد في الهامش عن اللسان «والطِطِطِخ بلغة اهل الحجاز البِطِطِخ وقبده ابو بكر بفتح الطاء» وجاء في سفر العدد ١١ : ٥ «والقثاء والبِطِطِخ» واللفظة سريانية وعبرية . ( برون ٤٨٣ )

مج ٢٣ ص ٣٢٨ بَلَّان : قال الزعخشري في الفائق ص ١١١ عن ابن عمر قال الرسول : ستفتنحون ارض العجم وستجدون فيها ييوتاً يقال لها البلائات . فمن دخلها ولم يستتر فلبس منا . واحدها بَلَّان وهو الخنم ، من بلّ بزيادة الالف والنون لأنه بيل بمائه او بعرقه من دخله ، ولا فعل له انما يقال دخلنا البلائات عن ابي الأزهري .

قلنا ان تأويل الزعخشري معنى هذه اللفظة هو تعمل صريح فانها يونانية النجار

Balaneion ( برون ٤٧ ) ومن اليونانية استعارها السريان فقالوا Balani .  
 ( بالاني ) واختصروا فقالوا ايضاً Bano . وقال فيها الشرطوني ١ : ٦٠ البلاّن :  
 الحماة معرب ج بلاّنات ولم يذكر اصلها اليوناني . فن السريانية اقتبسها العرب .  
 مج ٢٣ ص ٣٢٩ س ٦ بأور : قال الشرطوني ١ : ٥٨ « البُور كتنّور وصنّور  
 وسيطر ، جوهر أبيض شفاف ، واحدته بلورة ، ونوع من الزجاج » وهي في  
 السريانية Bélouro : بلور ، در لؤلؤ ، مرجان مخنقة قلادة ( الدليل ٦٨ )  
 وفي كنز اللسان السرياني ص ٦٧ « Bélouro : جوهر رقيق وشفاف ،  
 Bérroulo ص ١٠٢ : حجر كريم ، زجاج » وهي بمعنى الدرّ فارسية الأصل كما  
 ذكر برون في مجمعه ص ١٤٦ على ان دوغال نظمها في سلك الالفاظ السريانية  
 ( ٩١ : ٣ ) ؟

مج ٢٣ ص ٣٢٨ س ١٨ بليخ : وقال ماسبيرو في التاريخ القديم لشعوب  
 المشرق ص ١٤٩ رقم ٤ في الهامش « هو في الآثورية Balikhi وسماه اليونان  
 بيليكوس Bilichos » سمي بهذا لسيرو .  
 حرف التاء

مج ٢٣ ص ٣٣٢ س ٢٠ ترش : قال ابن فارس ١ : ٣٤٣ ( ترش التاء  
 والراء والشين ليس اصلاً ولا فرعاً سوى ان ابن دريد ( الجهرة ٢ : ١٠ )  
 ذكر ان الترش خفة وتزق يقال ترش ترش يترش ترشاً وما أدري ما هو ) اهـ  
 قلنا هو مما نوافقت فيه السريانية والعربية فقد ورد في الأولى Trach  
 ساء خُلُقاً تهتد ( الدليل ٨٥٢ ) وفي الثانية « ترش ترشاً : كان مبيء الخلق  
 ضئيلاً ( الشرطوني ١ : ٧٥ ) .

مج ٢٣ ص ٣٣٤ س ٧ تكة : قال ابن فارس ١ : ٣٣٩ « التاء والكاف  
 ليس اصلاً ، ويُضعف امره قلة ائتلاف التاء والكاف في صدر الكلام ،  
 وقد جاء التكة » فهي معربة من السريانية .

مج ٢٣ ص ٣٣٦ س ٧ تلمعيز : وقال ابن فارس ١ : ٣٥٣ « تلم : التاء واللام والميم ليس باصل ولا فيه كلام صحيح ولا فصيح . قال ابن دريد في التلّام ( بفتح التاء وتشديدها ) انه التلاميذ وأنشد : كالحاليج بايدي التلّام [والحلاج متفاح الصائغ] والبيت للطرماح . وفي الكتاب المنسوب الى الخليل : التلّم ( بفتح التاء واللام ) مَشَقَّ الكيراب بلغة أهل اليمن ( والكيراب قلب الارض للحرث واثارتها للزرع ) . وذكر في التلّام نحواً مما ذكره ابن دريد . وما في ذلك شيء . يعول عليه ، وذلك ان التلمعيز ليس من كلام العرب » ١٠ هـ .

فاللفظة سريانية كما قلنا ، وذكر برون ( ٢٧٤ ) انه ورد في العبرانية ( تلمعيز ) بمعنى منعّلم .

مج ٢٣ ص ٣٣٧ س ١٦ تنور : وجاء في الفائق للزمخشري ص ١٣٧ « قال ابو حاتم : التنور ليس بعربي صحيح ولم تعرف له العرب امماً غيره . فلذلك جاء في التنزيل لأنهم خوطبوا بما عرفوا . وقال ابو الفتح الهمداني ، كان الاصل فيه نوّور فاجتمع واوان وضمة وتشديد ، فاستنقل ذلك فقلّبوا عين الفعل الى فائه فصار ونور فأبدلوا من الواو تاء » ١١

مج ٢٣ ص ٣٣٨ س ٢ : سري تداوله الى اللغات الشرقية ومنها العبرية والعربية .

مج ٢٣ ص ٣٣٨ س ٢١ تيمن : قال العلامة مار يعقوب الزهاوي في الايام الستة ص ٨٣ « ريج التيمن يتأني اسمه من مدينة التيمن ، وهي في جنوبي منازل العبرانيين بناها بنو التيمن ، أحد ثلاثة من القدماء الذين سمو بهذا الاسم . اما من آل اسمعيل . واما من أنسال بني عيسو واما من ذراري بني قطورة . ومن هذا ، على ما نرى سمي العبرانيون ونحن الآراميون ريج الجنوب . قال : وأما ريج الجريباء فلا نعلم سبب اطلاق بني آرام الاقدمين هذا الاسم عليها » ١٢

وقد ورد في التوراة اسم تيمان بني اسمعيل ( تكوين ٢٥ : ١٥ ) وتامان بن البقاز بكر عيسو ( تكوين ٣٦ : ١٥ ) .

## حرف الجيم

مج ٢٣ ص ٣٤٢ س ١٢ جُزاف : قال ابن سيده ١ : ٢٥٢ « عن صاحب العين : الجُزاف دخيل ، بعته واشتريته بالجُزافة والجُزافي ، وهو البيع بالحدس بلا كيل ولا وزن » اه .

قلنا نراه لفظاً سريانياً Gzofo جزاف ، تخمين ، عدم تقدير ( دليل الراغبين ١٠٢ ) اما الشرتوني فقال هو كلمة فارسية ( ص ١٢١ ) وكذا المطران ادی ٤١ .

مج ٢٣ ص ٣٤٣ س ٢ جص : وفي مقاييس اللغة ١ : ٤١٥ « الجيم والصاد لا يصلح ان يكون كلاماً صحيحاً ، فأما الجِص فمعرب والعرب تسميه الْقَصِصَة » اه .

مج ٢٣ ص ٣٤٣ س ٣ جمعيل : كنا نقلنا تعريف هذه اللفظة عن معجم الألفاظ الزراعية لحضرة الأمير الشهابي وأثبتناها بالقاف سهواً وصوابه ثم بالغاء كما أثبتها المؤلف . ونقلنا ايضاً عنه ان من أسمائه عدس الأسد وهو سهو منه صححه في رسالة منه الينا بقوله « والصحيح انه أسد العدس » قال ابن البيطار في مفرداته سمي بذلك لأنه اذا نبت بين العدس أهلكه كله . ومن أسمائه ايضاً خائق الكرسة للسبب نفسه » اه . واما انه ورد بالسريانية بالقاف ( جمعيل )

كما أثبتته معاجم ابن بهلول واللباب ودليل الراغبين فللقارى خلاصة جوابنا الى حضرته : ان هذه اللفظة Gaaglo , Geaaqilo اوردها الحسن ابن بهلول في معجمه ثلاثاً في مج ١ عمود ٩٠ و ٣٧٥ و ٥٠٩ - ٥١٠ قال « الجمعيل » قال جبريل يسمي باليونانية ( اوروبانغي ) كذا وتفسيره خائق الكرسة وحكى عن دبوسقوريدس ان أهل قبرس يسمونه بورسيني . وقال في لفظة ( اوروباقجي Orobagché ) نقلاً عن شلي انها عقاقير نبت بين الحبوب وتضر في غوها . فضبطها في المواضع الثلاثة بالقاف لا بالغاء مما يزيل كل ارتياب باحتمال وقوع تصحيف فيها من باب السهو او غلط النساخ . ورواية ابن بهلول ترجع على

رواية ابن البيطار لتقدم زمانه عليه بنحو من ثلثائة سنة ، ولاستناده الى الطيبين جبريل وشملي اللذين كانا في أوائل المئة التاسعة للميلاد وأواخرها ) . و اسم هذا النبات الفرنسي Orobanché منقول من اليونانية Orobagchē وهو الذي حققناه بعد ما صحّفه النساج . ( انظر Petit larive et fleury ص ٩٦٣ ومجم Theil اللاتيني الفرنسي ص ١١١١ ) وقد أحصى دوفال هذه اللفظة في عداد الألفاظ السريانية العبرية ، مج ٣ ص ٩٦ . ولا نرى الاستدلال بلهجة العامة اذا كان فلاحو جبل الشيخ يلفظونها بالفاء ، وكثيراً ما يختلف الاصطلاح بين بلدين وفي زمان دون غيره .

جلواز : جاء في الفائق ص ٤٩٤ - ٤٩٥ « عثمان ، قال عقبه بن صوّحان : رأيت عثمان نازلاً بالأبطح واذا فسطاط مضروب وسيف معلق في رفيف الفسطاط وليس عنده سيف ولا جلواز . الجلواز : الشرطي سمي بذلك ان كان عربياً ، لتشديده وعنفه من قولهم : جلز في نزع القوس ، اذا شدد فيه » قلنا وفي السريانية تجد هاتين اللفظتين بالمعنى نفسه فالفعل Glaz مدلوله ، نزع . اعدم ، ظلم ، مكر ، صد . و Galwozo : شرطي او امين القاضي ( دليل الراغبين ١٠٨ ) فلعل المادة من توافق اللفتين .

مج ٢٣ ص ٣٤٤ : تعليق على الحاشية الأولى

أما مؤلف الجاسوس فزعم ص ٥١٢ ان الاصمعي لم ينكر كون ( الجنس ) عربياً وانما أنكر هذا الاشتقاق والاستعمال واحتج لزعمه بقوله « ألا ترام لا يقولون في الضرب بمعنى الجنس ضارباً بمعنى شاكله ولا في الصنف صانقه . . » اه وزعمه هذا مردود .

مج ٢٣ ص ٣٤٥ س ١٨ جهنم <sup>(١)</sup> : نستدرك ما كنا أوردناه في أصل هذه اللفظة الآرامي بقولنا : انها لفظة عبرية النجار ومن العبرية اقتبسها السريانية ( ١ ) الذي أوردناه عن السكيات نقلناه من أقرب الموارد ١ : ١٤٥ .

واليونانية والعربية واللاتينية والفرنسية .

أصلها gei hinnom ومعناها وادي هنوم وهو وادي في جنوبي اورشليم تحت أسوارها كان في بادئ الأمر متنزهاً، وكان اليهود قد أنشأوا فيه هيكلًا لوشن اسمه «مولوخ» وضخوا فيه ذبائح بشرية . فهدمه الملك بوشيا دكًا وجعله موضعًا للقاذورات حتى استفظعه اليهود وأمسى عندهم مرادفًا للجحيم ( انظر سفر الملوك الثاني ٢٣ : ١٠ ومجم Petit larive et Fleury ص ٥٤٣ ) .

مج ٢٣ ص ٣٤٥ س ٢١ جيار : وقال ابن فارس ١ : ٤٩٨ « فأما الجيار وهو الصاروج فكلمة معربة قال الأعشى :

بطينٍ وجيارٍ وكلسٍ وقَرَمَدٍ » (١)

### حرف الحاء

مج ٢٣ ص ٤٨١ س ١٣ الحاج : وفي مقاييس اللغة ٢ : ١١٤ « فأما الحاج فضرِب من الشوك وهو شاذ عن الأصل » .

مج ٢٣ ص ٤٨٣ س ١ يضاف الى لفظة : الحُب : وفي المحكم انه معرَّب حنب . قال ابو سليمان السجستاني المنطقي « الا تعلم ان الشيء على فنون كالسياسة في السانس وكلماء في الحُب ، وكالحُب في البيت » ( المقابسات لأبي حيان التوحيدي ص ٢٨١ ) وقال البديع الهمداني في المقامة المصرية : « وكيف قُبِّر حُبّه » ص ١١٦ .

مج ٢٣ ص ٤٨٣ س ٢ حبق : قال ابن فارس ٢ : ١٣٠ « الحاء والباء والقاف ليس عندي بأصل يؤخذ به ولا معنى له ، لكنهم يقولون حبق متاعه ، اذا جمعه ولا أدري كيف صحته . »

قلنا اللفظ مرياني الأصل Hbaq : حبق ضم ، ومبالغته Habéq :

(١) مصدر اللفظة السريانية هو دليل الراغبين ص ١٠٣ .

مج ٢٣ ص ٤٨٣ س ١٥ حُتامة : ومن باب التعمّل ما ارتآه فيها صاحب مقاييس اللغة ٢ : ١٣٥ قال « وفي الباب كلمة أخرى ويقرب أيضاً من باب الابدال ويقولون : الحتامة ما بقي من الطعام على المائدة ، وهذا عندي من باب الطاء لأنه شيء يتحتّم أي يتفتّت ويتكسّر وقد مرّ تفسيره » .

مج ٢٣ ص ٤٨٤ س ٩ حرذون : جاء في المقاييس ٢ : ٥٢ « الخاء والراء والذال لبس أصلاً وليست فيه عربية صحيحة وقد قالوا ان الحرذون دويبة .  
مج ٢٣ ص ٤٨٦ س ١٢ حِمَص : قال الشهابي ٥٠٨ : حِمَص حِمَص : نبات زراعي عشي سنوي حبّي من القطنيات الفراشية « قلت هو عندي حرف سرياني Hemsé استناداً الى قول ابن فارس ونصّه ٢ : ١٠٥ « الخاء والميم والصاد ليس أصلاً يقاس عليه وما فيه قياس . ويجوز ان يكون من جفاف في الشيء . ويقولون الحمص الورم اذا سكن ، هذا أصح ما فيه والحمصيص : بقلة » ٥١ .

### حرف الخاء

مج ٢٣ ص ٤٩٠ س ٨ خَبَش : في المقاييس ٢ : ٢٢١ « الخاء والباء والشين ليس أصلاً : وربما قالوا خَبَش الشيء جمعه ، وليس هذا بشيء » .  
مج ٢٣ ص ٤٩٠ س ٨ خَبِص : وورد أيضاً في الموضع عينه « خبص : الخاء والباء والصاد قريب من الذي قبله . يقولون خبص الشيء خلطه » .  
فلنا في السريانية Hbash : جمع ، أحاط . و Hbas ( حَباص ) خبص ، خلط ، ( الدليل ٢١٦ و ٢١٧ ) فترجع أصل هذين اللفظين السرياني .

مج ٢٣ ص ٤٩٠ س ٢٣ خشل : وفي المقاييس ٢ : ١٨٣ - ١٨٤ « يقال لرؤوس الخي من الخلاخيل والاسورة خَشَل ، وهذا على معنى التشبيه أو لأن ذلك أصغر ما في الحكشي » فستدل بهذا ان ابن فارس كان يثبت فصاحة هذه اللفظة .  
مج ٢٣ ص ٤٩١ س ١١ خصين : جاء في المقاييس ٢ : ١٨٧ « خصن :



الخاء والصاد والنون ليس أصلاً . وفيه كلمة واحدة ان صحّت ، قالوا : الخّصين  
الفأس الصغيرة .

مج ٢٣ ص ٤٩٢ س ٢ خوخ : قال الشهابي ص ٤٨١ « وفي المخصص الخوخ  
والفوسك والدراقن واحد . قلت وهي تدل على هذا الشجر الثمر المشهور من  
فصيلة الورديات » وقال ابن فارس ٢ : ٢٢٧ « الخاء والواو والخاء ليس بشيء  
وفيه الخوخ : وما أراه عريباً » .

قلنا هي في السريانية Hawho , Haho , Hoho , Hahé ونمائي دوفال  
في نجاره السرياني .

### حرف الدال

مج ٢٣ ص ٤٩٤ دجلة : اسم النهر المعروف الذي أطلق عليه كتاب العرب  
امم نهر بغداد ( معجم البلدان والفيروزابادي وأقرب الموارد ) قال ابن فارس  
٢ : ٣٢٩ « قال ابن دريد : كل شيء غطّيته فقد دجّلته ، وسميت دجلة  
لأنها تغطي الأرض بالجمع الكثير ، وفي المجلد لأنها تغطي الأرض بمائها » .  
قلنا وهل نهر كبير لا يفيض فيغطي الأرض بمائه ؟ فما هذا التعليل المتكف  
واللفظة أعجمية معربة من امم النهر السرياني Deklath ؟ قال ماسبيرو في التاريخ  
القديم لشعوب المشرق المطبوع سنة ١٩١٧ ص ١٤٨ رقم ٢ في الهامش « دجلة :  
هو في الاكديّة Idigna او Idignou ومعناه النهر العالي الضفاف . والصيغة  
السامية هي Idiklat او Diklat . والتحليل اللغوي المعتمد عليه في الاصطلاح  
المدرسي الذي يقول هذا الامم معنى السهم بسبب سرعته ، هو ايراني الأصل » اه .  
فالعجب من أئمة العربية الذين تخيلوا فيها أساس اللغات فعمدوا الى تمحل  
محل تافه في الاشتقاق ليقبحوا فيها كل كلمة بادية العجمة قسراً متغافلين عن  
السند . ولا عبرة أيضاً بما ارتآه العلامة المطران مومي ابن كيفا السرياني  
المتوفى سنة ٩٠٣ م في كتابه الأيام الستة ان اشتقاق دجلة من لفظة دقل

Dkal السريانية ومعناها ( غَرِبَل ) وذلك لأن شأن دجلة شأن المغرل الذي يضابق البرّ بفريته اياه رفعاً وحطاً ، وذلك لضيق دجلة ومسرعة جريها بين صعود وهبوط » وعنه نقل ابن الصليبي هذا الرأي المضعوف في تفسيره للتوراة .  
 مج ٢٣ ص ٤٩٤ س ٣٠ دَرَاقِن : نصصح غلطاً وقع سهواً في لفظة دراقن فقد كتبت Drùqino وصوابها Durqino وكنا ذكرنا أصلها السرياني استناداً الى رأي دوغال ٣ : ١٠١ اما الآن فنرجح أصلها اليوناني Dorakinon على رأي برون ص ١٠٢ .

مج ٢٣ ص ٤٩٥ س ١٠ درب : قال ابن فارس ٢ : ٢٣٤ ودرب المدبنة معروف فان كان صحيحاً عربياً ، فهو قياس الباب ، لأن الناس يدربون به قصداً له .

مج ٢٣ ص ٤٩٦ س ٥ دَسْكَرَة : هذه اللفظة فارسية ( معجم برون ٩٩ ودوغال ٣ : ٢١٨ ) .

مج ٢٣ ص ٤٩٧ س ٥ دُلب : وفي المقاييس ٢ : ٢٩٤ « الدال واللام والباء ليس بشيء » . والدُّلَاب فيما يقال شجر » .

مج ٢٣ ص ٤٩٧ س ٣٠ دَن : قال الفيروزابادي ٤ : ٢٢٣ « الدن الراقود العظيم أو أطول من الحب أو أصفر » وقال الشرتوني ١ : ٣٥٣ « الدن بالفتح الراقود العظيم لا يقعد الا أن يُحفر له » وقال في الراقود : « دن كبير او طويل الأسفل كهيئة الاردبة يطلى داخله بالقير وهو معرب » .

قلنا الدن لفظة اثورية الأصل أورها برون في معجمه ص ٩٨ Dannu وتوافقت فيها السريانية Dano : دن ، برميل ، حب ، و Danto : دن ، حب ( الدليل ١٥٣ ) ومن السريانية اقتبسها العربية .

## حرف الراء

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س ٦ رحمان : وقال مار افرام المتوفى سنة ٣٧٣ م في  
مبصر له في المائدة ص ١٠٥ - ٦ « ونسج لها ( للنفس ) الرحمان ثوب النور  
والبسها اياه » .

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س ١١ ردآء : قال ابن فارس ٥٠٧: ٣ « وما شذء عن  
الباب الرداء الذي يلبس ما أدري مم اشتقاقه وفي أي شيء قياسه » قلنا  
ورد في السريانية Rdhidho ، و Ardhidho : ردآء ، وشاح ، ولا ندري اذا  
كانت العربية اقتبست لفظتها منها ؟

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س ٢ ردن : قال ابن فارس ٥٠٥: ٢ « رذن : الراء والدال  
والنون ، هذا باب متفاوت الكلم لا تكاد تلتقي منه كلمتان في قياس واحد .  
فكتبناه على ما به ولم نعرض لاشتقاق أصله ولا قياسه . فالرذن مقدم الكم .  
ويقولون ان المرذن المغزل الذي يُغزل به الرذن » .

قلنا جاء في السريانية Mardno : مرذن ، مغزل . والفعل Rdan : رذن .  
غزل . نسج . فلعله من توافقي اللغتين .

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س ١٩ رَق : جاء في مقاييس اللغة ٣: ٣٧٧ « وما شذء  
عن البابين ( الرَق ) ذكر السلاحف ان كان صحيحاً » .  
قلنا ورد في لغتنا Raqa : رَق ، عظيم السلاحف ( الدليل ص ٧٥٣ ) .

## حرف الزاء

٢٤ - ١ يضاف الى زبون : وفي اللسان هو مولد وجاء في رسالة البديع الهمداني  
الى ابي عبد الله الحسين بن يحيى « فأنا زبونه » ص ١٢٨ .

مج ٢٤ ص ٥ س ١٥ زفت : قال ابن فارس ١٥: ٣ « الزاء والفاء والتاء ليس بشيء  
الا الزفت ولا أدري أعربي أم غيره الا انه قد جاء في الحديث « المزفت » .

مج ٢٤ ص ٧ س ٣ زَر : وقال ابن فارس ٣ : ٢٨ « الزاء والنون والراء ليس باصل لأن النون لا يكون بعدها راء ، على ان في الباب كلمة يقولون ان الزناير الحصى الصغار اذا هبت عليها الريح سمعت لها صوتاً » ولم يذكر الزنار .  
مج ٢٤ ص ٧ س ١٠ زَوَّق : جاء في المقاييس ٣ : ٣٧ « زوق : الزاء والواو والقاف ليس بشيء . وقولهم زَوَّقَت الشيء اذا زَيَّنْته ومَوَّهْتَه ، ليس باصل ، يقولون انه من الزاووق وهو الزئبق وكل هذا كلام !  
قلنا والحالة هذه ان الكلمة عندنا معربة من السريانية Zaièq : زوق ، زَيْن . مَرَّحَ الشَّعَرَ ( دليل الراغبين ١٩٥ ) .

مج ٢٤ ص ٧ س ١٤ زَبَّح : ووقع هذا في بعض ميامر القديس افرايم ٩٢ : ٤ Zaihat « لأنها في مركبتها زَبَّحَتْ يوصف البارة » وهذه الميامر نشرها البطريك افريم رحمانى .  
مج ٢٤ ص ٧ زَبَف : وقال ابن فارس ٣ : ٤٢ « زبف : الزاء والياء والقاف فيه كلام وما أظن شيئاً منه صحيحاً ، يقولون : درهم زائف وزَيْف » ٥١ .  
قلنا في السريانية فعل Zaièf : زَبَف ، حَرَّف ، ججد ، فند الخ ومشتقاته ( الدليل ١٩٥ ) .

### حرف السين (١)

مج ٢٤ ص ١٢ س ١٤ سَعَد : جاء في أقرب الموارد ص ٥١٧ « ثبت له أصل تحت الأرض أسود طيب الريح » وقال الشهابي في معجمه ص ٢١١ « Cyperus ( Souchet ) جنس السعد والديس وهي نباتات من فصيلة السعديات » وفي دليل (١) سرافي : قال مار يعقوب الرهاوي في كتابه الأيام الستة ص ١١ « السرافي لفظة عبرية معناها حار ومحرق ومزبل كل مادة ردية ، أرادوا به فوز الملائك السوارف بالنهم الأوفى من الاستنارة بالنور العظيم الأول » وقال ابن سهل أيضاً ١٣٩٣ انه لفظة عبرية Srofo والجمع ساروفيم وسوارف . وفي نبوة اشعيا ٦ : ٢ « السرافيم واقفون فوقه » ومن العبرية أخذته السريانية ثم العربية .

الراغبين ص ٥٠٣ Saado , Seedo : «عجر نبت سودّ ذات رائحة عطيرة ومثله Segdo ص ٥٧٧ : نبت في أصله «عجر سود . قلنا انه ينبت على سواحل نهر دجلة وهو نوعان أسود وأبيض ضارب الى السمرة وهو أجوده . وأرى أصل اللفظة سريانياً .

مج ٢٤ ص ١٨ س ٦ سماء : وبالسريانية Sbmaio قال العلامة مار يعقوب الرهاوي في كتابه الأيام الستة ص ٧٦ ما ترجمته « السماء ليست من الفاظ لساننا الآرامي الذي هو لسان ما بين النهرين ، لكننا استعناها من اللسان العبراني وتداولناها من عهد عهيد كأنها من الفاظنا . وخفي هذا على كثير ممن يتكلم أو يقرأ أو يكتب بهذه اللغة . ومن أجل هذا هي عندنا مفرداً وجمعاً . ولا نستطيع تبديلها لعجمتها وليست من كلامنا . وكذلك هي في اللسان العبري فانها تلفظ مفرداً ويراد بها الجمع وهي بالمفرد Shoumo والجمع Shoumaïm ومثلها مثل لفظة الماء معنىً وتركيباً ( وصيغة ) « ا هـ . قلنا وأما العرب فاعتبروا لفظة السماء مفردة وجمعوها باسمية ومماوات وسُمِّيَ وسُمِّيَ ( الشرطوني ١ : ٥٤٥ ) .

مج ٢٤ ص ١٨ س ١٣ سمخ : وفي المقاييس ٣ : ١٠٠ « السين والميم والحاء ليست أصلاً لأنه من باب الابدال والسين فيه مبدلة من صاد .

مج ٢٤ ص ١٩ س ٣ سمور : قال الشرطوني ٥٣٩ - ٥٤٠ « السمور حيوان بري يشبه السمور يتخذ من جلده فراء ثمينة لينها وخفتها وإدائها وحسبها » وقال الشهابي ص ٤١٣ « سمور Martre ou Marte جنس الخنز والسمور وهي حيوانات من فصيلة السموريات ورتبة اللواحم . وقال أيضاً Martre Zibeline سمور فرائه مشهورة وهو يصاد في جبال آسيا الباردة » .

قلنا نرى هذه اللفظة سريانية ذكرتها المعاجم كنز اللغة واللباب والدليل ومجم برون Samro وعدّ فيه برون ص ٣٩٧ اربع لغات Samro , Semro

مج ٢٤ ص ١٩ س ١٧ سِنُور ، وسنُور : قال ابن فارس ٣ : ١٦٠ « وما وضع وضعاً وليس قياسه ظاهراً ( السِنُور ) معروف ( والسِنُور ) السلاح الذي يلبس »  
 مج ٢٤ ص ٢٠ س ١٨ سِوار : وقال ابن فارس ٣ : ١١٥ « أما سِوار المرأة والأَسِوار بضم الهَمْزة وكسرهما من أساور الفرس وهم القادة ، فأَراها غير عربيين » .

### حرف الشين

مج ٢٤ ص ١٦٢ س ٣ شِبْث ، شِبْت . ( سنوت ) : قال فيها الأمير الشهابي في معجمه ص ٤٨ « Aneth بقلّة من التوابل وفصيلة الخيميات قريبة من الشمار الحلو وهي تزرع . . . ولشِبْث والشِيت أشباه في بعض اللغات السامية كالآرامية والآشورية » ١٠٥ .  
 قلنا ورد في السريانية Shbétbo : شِبْت ، سِبْت ، بقلّة بتداوى بها ( الدليل ٢٦٦ ) وفي معجم يرون ص ٦٥٦ Anethum , Shbétbo باللاتينية ، وبالعربية : سِبْت ١٠٥ .

مج ٢٤ ص ١٦٢ شَبُور : قال الجاحظ في الجزء الرابع من الكتاب الأول في الحيوان ص ٢٦ و ٢٧ « لو نفخت بالشَبُور لم ينفعك » والشَبُور شيء مثل البوق وليست اللفظة فارسية مثلاً قيل في التذييل ص ٢٥٥ لكنها مأخوذة من العبرية ومعناها عندهم البوق الذي يستعمل في الأعياد الكبرى . وقال الشرتوني : الشَبُور ( تخفيف الشين ) البوق أو النفير معرب شوفر بالعبرانية ج شَبُورات وشبابير . وفي قطر المحيط ١ : ١٠٠٥ الشَبُور : البوق ، معرب .

وأوردها أبو حيان التوحيدي بقوله : « وقال ابن سورين ، كان أبو محمد ( المهلب ) يطرب على اصطناع الرجال كما يطرب سامع الغناء على الشبابير »  
 [ كنوز الأجداد للرئيس السيد محمد كرد علي مج ٢٥ من مجلة المجمع ص ١٩٨ ]

وقال البيروني في الآثار الباقية ص ٢٧٥ « وأول يوم منه (من تشري) عيد رأس السنة يُنفخ فيه بالبوق والسوافر وهي قرون الكباش » .  
 اللفظة عبرية الأصل ومنها اقتبسها السريانية Shifouro : صُور ، بوق (الدليل ٨١١) وقال فيها برون Shifourto لفظة عبرية وباللاتينية : Tuba ووردت في مداريش ( ترانيم ) القديس افرام في البتولية ص ١٤ عد ١٤  
 Shifouré de Maamouditho : شبابير المعمودية .  
 ومن العبرية أيضاً أخذتها العربية .

شريحة : قال الشرتوني ١ : ٥٨١ « الشريحة ، جوالق كالخرج يُنسج من سعف النخل يُحمل فيه البطيخ » وشرح الشيء جمعه . وشرح الخريطة بمعنى شرحها . وشرح الخريطة : داخل بين أشراجها وشدها » ٥١ . وفي السريانية Srag : مرّج ، صَفَر ، نسج . و Srigto . شريحه جوالق من خوص ، حصيرة . ( دليل الراغبين ٥١٣ ) وهذه اللفظة لم يذكرها ابن فارس . فأراها من توافق اللغتين لورودها فيها اشتقاقاً .

ص ١٦٣ س ١٩ شعوذة : قال ابن فارس ٣ : ١٩٣ « قال الخليل : الشعوذة ليست من كلام أهل البادية » .

ص ١٦٤ س ١١ الشقل : قال ابن فارس ٣ : ٢٠١ « الشين والقاف واللام ليس بشيء وقد حكي فيه ما لا يعرف عليه » .

ص ١٦٥ س ٢١ شليل : قال ابن فارس ٣ : ١٧٥ « فاما الشليل فقال قوم هو الحليس . وإى ذلك كان فانما هو تشبيه واستعارة » .

مج ٢٤ ص ١٦٩ س ١٥

### اسماء الشهور

رأبنا أن نورد ثبتاً باسماء الشهور البابلية والعبرية يعرف منه أصل اسماء الشهور السريانية :

الشهور العبرية		اسماء شهور البابليين	
نقلًا عن قاموس الكتاب ١ : ٥٣٩ و مرشد الطالبين ١ : ٥١	نقلًا عن البيروني ٢٧٥ - ٢٨٢		
نيسان	نيسان	Nissanu , Nisan	(نيسان) نيسانو
زبُو (١)	زبُو (١)	Iyaru , Aiar	(أيار) أيارو
سيوان (٢)	سيوان (٢)	Siwanu , Siwan	(حزيران) سيوانو
تموز	تموز	Dummuzu , Tammouz	(تموز) (٣) دوموزو
آب	آب	Abu , Ab	(آب) آبو
أيلول	أيلول	Ululu	(أيلول) أولولو
أشائيم أو تسري	أشائيم أو تسري	Tisritu , Tesrit	(تشرين الأول) تسريتو
		Arashamna (٤)	أَرَح شَمْنَا (٤)
مرحشوان	بُول (٥)		وفي كتاب البلاد الاثورية الواردة في الكتاب المقدس ص ١٠٤
		Marheswan	سُمِّي :
			وكذلك يسميه العبرانيون مرحشوان
كسليو	كسليو (٦)	Kisliwu	(كانون الأول) كيسليو

(١) ورد في سفر الملوك الأول ٦ : ١ و ٣٧ (الترجمة الشدايقة والبرولستانية، وهو في اليسوعية

وفي سفر الملوك الثالث ٦ : ١ . وأما في الترجمة السريانية البسيطة فورد : أيار ) .

(٢) ورد في سفر استير ٨ : ٩ « في الشهر الثالث الذي هو شهر سيوان ( المصادر نفسها ،

وأما في البسيطة فجاء : حزيران ) .

(٣) اسم الله الحصاد .

(٤) مناء في البابلية والسريانية والعبرية : شهر الزيت .

(٥) ورد في سفر الملوك الأول ٦ : ٣٨ « وفي السنة الحادية عشرة في شهر بُول الذي هو

الشهر الثامن » ( الشدايقة وفي اليسوعية : سمر الملوك الثالث ، أما السريانية فقالت :

تشرين الثاني ) .

(٦) ورد في سفر نحيا ١ : ١ « كان في شهر كسليو » (المصادر عينها) وأما في السريانية :

في شهر كانون . وذكر أيضاً في اللغة البابلية في أثر تاريخي كتب سنة ٥٣٧ ق . م . الآثار

السامية لهنري بونيون ص ١١ س ٢٢ كما ذكر فيه أسماء الشهور : دوموزو ، وأَرَح شَمْنَا

وَأَذَار ونبشآن . وذكر أيضاً أيلول Eloul وفي الرسم الآرامي الذي وجد في قرية

ساري وحصن كيفا ص ٢١١ .



شهور البابليين		الشهور العبرية
(كانون الثاني) طيبث <sup>(١)</sup> Tebetu , Tebet		طيبث
(شباط) شباتو ، سباتو Sabatu		شباط
(آذار) ، آذار ، اذار Adaru , Adar , Addar		آذار <sup>(٢)</sup>

شيفاف : هو عند يرون سرياني ص ٦٦٤ .

شيج : توافقت فيه العبرية والعربية والسريانية ( يرون ٦٦٢ ) .

شيد : وبالعبرانية شيد وورد في معجمي اودو ويرون Saïdo بالفتح .

مج ٢٤ ص ١٧٠ س ١٨ شيرازة : قال المطرزي في كتاب المغرب في ترتيب العرب ج ١ : ٢٧٩ « مصحف مشرّز ، أجزاءه مشدودة بعضها الى بعض من الشيرازة وليست بعربية » وقال الفيروزآبادي ١٧٨ : ٢ « المشرّز كمعظم المشدود بعضه الى بعض المضموم طرفاه مشنق من الشيرازة أعجمية » وقال الشرتوني ٥٨٢ : ١ « مأخوذ من الشيرازة فان لم يضم طرفاه فهو مسرّس بسينين » ولم يذكر أصل الكلمة .

وهي بالسريانية Sirêce ومعناها : سدى ، شبكة ، درع ، حبل ( الدليل ص ٤٩٢ ) ووقعت في كلام ابن العبري في مخزن الأسرار في تفسير الآية الواردة في سفر الخروج ٢٨ : ٣٢ قال « وليكن لها مثل فم الشيرازة لئلا يفشق اعني مثل الذي تشد به الكراريس في تجليد الكتب » وذكرها أيضاً ابن جهلول .

(١) ورد اسم طوبث أو طيت Tebit , Twith في كتاب « اسكوليون » تأليف ثاو-دروس ابن كوني الكسكري الكلداني الذي كان موجوداً في المئة السابعة الميلاد قال « أو في شهر طوبث وهو كانون الثاني » مج ١ : ص ٣١٢ سطر ١٤ . وعليه قال يان سميث في معجمه ١٨١ - ١٨٢ ( طيبث شهر كانون الثاني وربما كانت هذه الكلمة مستعملة في بعض ديار سورية في عصر عريق في القدم ) .

(٢) ذكر في سفر استير ٣ : ١٣ « في الثالث عشر من الشهر الثاني عشر الذي هو شهر آذار » وكذلك في الفصل ٨ ع ١٢ والفصل ٩ ع ١ ( في جميع الترجمات ومنها السريانية ) وأما الشدايقية فذكرت اذار ، بالبدال المهمة .

أما برون فرأى ان أصلها يوناني Seiras ص ٣٨٩ . اذاً من اليونانية أخذتها السريانية ثم العربية .

مج ٢٤ ص ١٧٠ س ١٨ شيطان : روح شرير . قال العلامة الرهاوي ص ١٣ « شيطان Sotono لفظة عبرية الأصل معناها : مقاوم ، متمرّد » قلنا من العبرية اقتبستها السريانية فالعربية . ومنها اشتقوا فعل Sto : حاد ، ضلّ » ار Stan : مكسر ، خدع ، وثب ، هجم على ( برون ٣٨٨ ) وفي سفر أبواب ١ : ٦ « فجاء الشيطان أيضاً بينهم » .

### حرف الصاد

مج ٢٤ ص ١٧٤ س ١٤ صِنارة : قال الشرطوني ١ : ٦٦٤ الصِنارة بالكسر وتخفيف النون ، الحديد الدقيقة المعقّنة التي في رأس المغزل وقيل مغزل المرأة ، دخيل » وقال ابن فارس ٣ : ٣١٣ « الصاد والنون والراء ليس بأصل ولا فيه ما يعوّل عليه لقلة الراء مع النون مع انهم يقولون ... والصنارة : حديدة في المغزل ، وليس بشيء » ٥١ .

قلنا والحالة هذه يحسب هذين السندين هي سريانية التجار فقد ورد في الدليل ٦٤٣ و برون ٥٤٩ Sénoro , Sénorto , Sonourto : صِنارة ، شخص يصاد به السمك .

### حرف الطاء

ص ١٧٧ س ٤ طَبَل : قال الشرطوني ٦٩٧ : الطبل الذي يُضرب به يكون ذا وجه وذا وجهين . وقال ابن فارس ٣ : ٤٤٠ « والطاء والباء واللام ثلاث كلمات ليس لها طَلَاوة كلام العرب وما أدري كيف هي . ومن ذلك الطبل الذي يُضرب به » ٥١ .

قلنا ورد في السريانية Tablo والفعل Tabal : طَبَل ، نقر الطبل . ومنه

Tabolo : الطَبَّال . وهذا الاشتقاق نفسه وارد في العربية . أما أصل الكلمة

فلم يذكره برون وأثبت دوفال سريانيته ٣ : ١١٦

ص ١٧٩ س ٦ طجن : قال ابن فارس ٣ : ٤٤٣ « يقولون في الطاء والجيم

والنون ، ان الطاجن ، الطابق وهو كلام والله أعلم » .

قلنا اللفظة عند برون يونانية الأصل ( ص ١٨١ )

ص ١٧٧ س ٤ طُرموس : خبز المَلَّة ، جاء في المقاييس ٣ : ٤٥٩ « ومما وُضع

وضعاً ولا يكاد يكون له قياس : الطُرموس خبز الملة » .

قلنا ورد هذا أيضاً في السريانية بفتح الطاء Tarmouso خبز الملة ،

و Tarmousto ( الدليل ٢٩٦ وبرون ١٩٧ ) وجاء في العربية طُرموس وطُرموس

فاما كان اللفظ سريانياً واما من توافق اللغتين .

### حرف العين

مج ٢٤ ص ٣٢٦ س ١٩ عقّار : قال مار افرام في نشيد له ١٢ : ٥ ما ترجمته :

« مخلوطة بسائر العقاقير ، شفاء للآلام قاطبة » .

مج ٢٤ ص ٣٣١ س ٣ عيد : واشتق منه السريان فعل Adède وليس هو

عربي الاشتقاق كما زعم ابن الاعرابي لأنه يعود كل سنة بفرح مجدّد وان

أصله عودٌ قُلبت الواو ياء لسكونها بعد كسرة ( أقرب الموارد ٢ : ٨٤٥ )

وكما وهم الرابع الاصفهاني بقوله « والعيد ما يعاود مرة بعد أخرى »

( المفردات ٢٥٨ ) .

### حرف الفاء

مج ٢٤ ص ٣٣٥ س ٧ فخ : وفي المزمور ٦٩ : ١٢ « فلتكن مائدتهم

مائدتهم قدّامهم فخاً » .

مج ٢٤ ص ٣٣٥ س ١٥ فَدَن : وقال مار افرام في ميمر المائدة ٥١ : ٨  
« ( وطوبى ) لأبواب أقدانك التي فتحت » .

مج ٢٤ ص ٣٣٧ س ٣ فَرَزَل : وقال مار افرام في الميمر الأول في المائدة  
٣٣ : ٧ « والفَرَزَل المتين أيضاً يضعف في النار » .

### حرف القاف

مج ٢٤ ص ٤٨٧ س ١٥ قِرْصَعْنَة : قال فيها الفاضل الأمير مصطفى الشهابي  
في معجمه ص ٢٥٥ « بقلة من فصيلة الحميميات تنبتها الطبيعة في جبل الشيخ  
وأנحاء لبنان فيتبعّلونها » وكتب إلينا ان مايرهوف ذكر في تعليقه على شرح  
أسماء العقار لابن ميمون الأندلسي انها لفظة معربة من السريانية .

قلنا أجل انها وردت في السريانية Qarsâano : قرصنة ، قريص ( دليل  
الراغبين ٧٠٨ ) وأوردها اللباب بالجمع Qarsâané ص ٤٤٠ ، وبرون ، باسكان  
الصاد وضم العين Qarsôno ص ٦١١ .

مج ٢٤ ص ٤٨٩ س ٩ قَطْرِب : Qatribo . لفظ سرياني قال ابن بهلول  
٢ : ١٧٦٧ « خشبة منصوبة في وسط الخشبة ( المحراث ) التي في أسفلها الكسر  
لتنزع السكة وخشبتيها من الصعود والنزول ويقال لها القطريب » وقال القرداجي  
٢ : ٤٠٧ « خشبة صغيرة منخنية توضع في خرق في طرف العود الداخل في  
حلقة النير تمنعه الخروج من مكانه ، وأهل الفلاحة عسبوه وقالوا القطريب » اه  
وأورد دليل الراغبين مثل هذا التعريف ص ٦٧٤ . ولم نقف على هذه اللفظة  
في ما عندنا من المعاجم العربية .

### حرف الكاف

مج ٢٤ ص ٤٩٥ س ٧ كَثْ : أوردنا اللفظ السرياني Kêto خطأً وصوابه

Kotho بالرفع .

مج ٢٤ ص ٤٩٨ س ١٥ كرخ : وقال مار افرام في بعض ميامره ١١٨ - ١  
يا ابن متى بم اجرم اليك كرخ نينوى فتوقعت موته ؟» (١) .

مج ٢٥ ص ٥ س ٦ مكر : وقال القديس افرام ص ٩١ - ٢ « الشيخ رئيس  
الكهدين ( الاحبار ) .

مج ٢٥ ص ٦ س ١٦ كوئل : « الكوئل كجوهر ذائب السفينة يقال :  
اقعد في كوئل السفينة . وقال الليث : الكوئل مؤخر السفينة وقد يشدد فيقال  
كوئل » ( اقرب الموارد ٢ : ١٠٦٨ ) .

قال يرون ص ٢٥٦ هي لفظة آثورية Kutallu وفي السريانية Kawtlo  
( الدليل ٣٥٩ ) فمن السريانية عربتها العربية .

### حرف اللام

مج ٢٥ ص ٨ س ٧ آبلاب : الآبلاب : نبت يتعلق بالشجر ، سريانية Hbalblo  
( دليل الراغبين ٢١٦ وابن جيهلول ع ٧١٢ ) وأورد فيه القرداحي ثلاث لغات  
Hbelblo و Hbalbolo و Hēbelblo وقال فيه « نبات ورقه كورق اللوييا »  
يتعلق على الشجر ويعرف بعاشق الشجر ( ١ : ٣٢٥ ) وذكر مايرهوف في ما كتب  
به اليانا الأمير الشهابي انها معربة من السريانية بمعنى اللسي . وقال فيها الأمير  
ص ٣٢٨ « Hedera لبلاب . عشقة : جنس نباتات معتشبات من فصيلة اللبلايات » .  
مج ٢٥ ص ٨ س ٢١ لتقن : قال مار افرام ( ١ : ١٠١ ) « وأذكر أنهم  
غسلوا في تقن الماء » .

(١) كروب : قال الرهاوي ص ١٠ « كروب لفظة عبرية مدلولها الخافق في صناعته أرادوا  
بالملك الكروب أو الكروي والجمع كرويم وكوارب : الجزيل العلم وبالتالي رسوخ  
اللائكة : الجلي الباهر في الاستنارة » وفي سفر التكوين ٢٣ : ٢٤ بحسب الترجمة  
السريالية « وأقام شرقي فردوس عدن الكوارب » .

مج ٢٥ ص ٩ س ٧ لَيْسَ : قال ابن فارس ١ : ١٦٤ « آيس : الهزرة والياء والسين ليس أصلاً يُقاس عليه ولم يأت فيه الا كلمتان ما أحسبها من كلام العرب ، وقد ذكرناهما لذكر الخليل اباهما . قال الخليل : آيس كلمة قد أميتت غير أن العرب تقول : آئت به من حيث آيسَ وليس » لم يُستعمل آيس إلا في هذا فقط وإنما معناها كمفَى ( حيث ) وهو في حال الكينونة والوجود والجدة . وقال ابن « ليس » معناها لا آيس أي لا وجود » ٥١ .

قلنا هي بالسريانية Lait .

### حرف الميم

مج ٢٥ ص ١١ س ٣ ماحوز : قال مار افرام ٥٨ - ٨ « اطلقوا ذلك الامم على ماحوز . فسمي كرخ افرام » .

مج ٢٥ ص ١١ س ١٩ مامون : لفظة سريانية Momouno بمعنى : مال ، مقتنى . انفردت بها الترجمة السريانية الشدياقية للكتاب العزيز قال في انجيل مار متى ٦ : ٢٤ « لا تستطيعون انتم أن تخدموا الله ومامونا » أي المال . وفي انجيل مار لوقا ١٦ : ٩ « اجعلوا لكم أصدقاء من مامون الظلم » وفي عدد ١١ « فان كنتم غير امانة في مامون الظلام فمن بآثنتكم على الحق » وفي عدد ١٤ « فلا تستطيعون انتم ان تعبدوا الله ومامونا » وهي لفظة غريبة لم تقف عليها في موضع آخر .

يضاف الى لفظة :

مج ٢٥ ص ١٥ س ٣ مَسْك : وقال ابو حيان التوحيدي في المقابسات ص ١٧٨ رواية عن الشيخ ابي سليمان محمد بن طاهر السجستاني المنطقي « ولكن الانسان . . لا فكك له من جميع ذلك مادام في مَسْكهِ الطبيعي » وفي ص ٣٤١ ولو كان كل من هو في مَسْكك ظهيراً لك ونظيراً معك » راجع أيضاً ص ٥٤ و ٦٣

مج ٢٥ ص ١٦ س ١٢ مسكين : المسكين من لاشي له وقيل من له  
 ما لا يكفيه ، وقيل من أسكنه الفقر أي قلل حركته أو أسكنه الى الناس .  
 والمسكين أيضاً الدليل المقهور وان كان غنياً (أقرب الموارد ١ : ٥٢٩) وورد  
 في كتاب دورم ص ٢٤٨ Sukennu ومعناها : وضع مذلل والرجل هو  
 Muskennu وبالعربية : مسكين ، دليل فقير في محضر الآلهة « وفي السريانية  
 Mesquine و Mesquino : مسكين ، فقير مؤوز ، ضعيف . ومنه فعل  
 Masqène ، افقر و Ethmasqane : أفلس التاجر ، قل ، ذل ( دليل الراغبين  
 ٤٩٢ - ٤٩٣ ) والفعل بالعربية : تسكّن وتمسكن ، صار مسكيناً . واستكان  
 خضع وذل . وفي سفر الخروج ٢٣ : ٣ « ولا تحاب مع المسكين في دعواه »  
 فاللفظة آثورية النجار ومن الآثورية انتقلت الى السريانية فالعربية .

مج ٢٥ ص ١٨ س ٣ مكس : المكس ما يأخذه المكّاس تسحية بالمصدر .  
 والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية ، وقيل :  
 درهم كان يأخذه المصدّق بعد فراغه من الصدقة . وفي المصباح ، وقد غلب  
 المكس في ما يأخذه أعوان السلطان ظلماً عند البيع والشراء (أقرب الموارد  
 ٢ : ١٢٣٢) وجاء في كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ٣٢٧ في فصل ما ترك الناس  
 من الفاظ الجاهلية كقولهم لما يأخذه السلطان : المكّس كما قال العبدى في الجارود :  
 أنا ابن المملّى خلتنا أم حسبتنا : صراري أعطي الماكسين مكوسا  
 وذكر برون ص ٢٩٦ انه لفظة آثورية Miksu وتوافقها السريانية Makso  
 والعربية ( مكس ) فمن احداها أخذته العربية .

مج ٢٥ ص ٢١ س ٨ موسيقار : الموسيقار صاحب فن الموسيقى والحاظق فيها .  
 ومن المعلوم ان الموسيقى لفظة يونانية النجار Mousikie ( برون ٢٨٧ ) والشرتوني  
 ١٣٥٢ : ٢ وأما لفظة الموسيقار فلم ترد في المعاجم العربية ولكنها جرت على لسان  
 بعض قدماء الكتاب قال أبو سليمان المنطقي « فالموسيقار اذا صادف طبيعة

قابلة ٠٠٠ أفرغ عليها بتأييد العقل والنفس لبوساً مؤثقالاً» ( كتاب المقابسات  
ص ١٦٤ ) وقال أيضاً « وهو حسرة الطبيب والمهندس والنجم والموسيقار والمنطقي  
والكلامي » ( فيه ص ٢٨٢ ) فهذه اللفظة تجدها في لساننا السرياني Mousikoro  
( الدليل ٣٨٩ و برون ) ومن السريانية استعارها العرب ويحسن المعاصرون لنا استعمالها .  
مج ٢٥ ص ٢٢ س ٢٢ مينا : قال مار افرام ٥٦ : ١ « طوبى لميناك الذي  
هشّ للملافة السفينة » .

### حرف النون

مج ٢٥ ص ١٦١ س ٧ ناجود : قال ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ٢٢٨  
« والناجود الباطية قال مامه الأبادي أبو كعب :  
ما كان من سوقٍ أسقى على ظمأ : خمرآ بقاء اذا ناجودها برّدا »  
وعلق عليه الأئب شيجو ناشر الكتاب قوله في ص ٧٦٤ « الناجود الباطية  
كلامها معرّب عن السريانية ، فالناجود كل اناء يوضع فيه الخمر » .  
قلنا وفي المعاجم السريانية Ngoudo , Nogoudo : كأس ، جام ، قدح ، صحن .  
مج ٢٥ ص ١٦١ س ١٦ ناطل : قال ابن السكيت في تهذيب الألفاظ  
ص ٢٢٧ « والناطل المكيال الصغير الذي يربه فيه الخمار شرابه وجمعه نياطل ،  
قال أبو ذؤيب :

ولو أنّ عند ابن بُجْرة عندها : من الخمر لم تبطل أهاقي بناطل  
وعلق عليه الناشر ص ٧٢٤ بقوله « والناطل والنيطل والناطل أصله من السريانية :  
Naïtlo وهو مكيال الخمر أو قدح صغير بذاق منه » .  
قلنا وفي الدليل ص ٤٤٤ Mantalto : كأس ، قدح ، مكيال ، وزن  
و Natlo , Notlo : ناطل ، وزن كيل قدره ١٢ مثقالاً « ومثله في معجم  
برون ص ٣٤٠ .



## حرف الهاء

مج ٢٥ ص ١٧٢ ص ٢ هَيْكَل : وقال مار افرام ١٢٦ - ٢ « اقاموا  
هياكل للتوبة » .

## حرف الياء

مج ٢٥ ص ١٧٦ ص ١٣ يَتَوَع ، يَتَوَع : قال الشرتوني ١٤٩٥ - ١٤٩٦  
اليتوع أو اليتوع أو التتوع كل نبت له لبن والمشهور منه سبعة : الشبرم  
واللاعية والعرطيثا والماهودانة والمازربون والفَلَجَلَشْت والعُسْر ، نقله المجد  
عن كتب الطب « وقال ابن بهلول ع ٨٥٤ « يَتَوَع هو أصناف سبعة » وقال  
الأمير الشهابي ص ٢٦٢ « قَرَبِيُون يَتَوَع Euphrobe جنس نباتات من فصيلة  
الفربيونيات فيه أنواع عدة لا كبير شأن لها في الزراعة » وكتب النبات  
الملحمين بالسريانية من علماء النبات ذكروا ان أصل اللفظة سرياني . قلنا جاء  
في دليل الراغبين ص ٣٢٠ Yatouo يَتَوَعو : يَتَوَع ، كل نبت له لبن «  
انظر أيضاً الباب ٥٤٨ و٢١٩ وقد عدّها دوفال من الألفاظ  
السريانية ٣ : ١٢٢ .



هذا ما تبسّر لنا بعون الله سبحانه ورضه وتحقيقه في رسالتنا ، وفوق كل  
ذي علم عليهم .

## خاتمة

رأبنا أن نختم تأليفنا هذا بكلمة جامعة في حالة المعاجم العربية ، عسى أن تقع من الحراس على لغة الضاد وحفظتها الفضلاء موقع قبول ، ويصيبون منها ذرواً من فائدة فنقول :

ان الباحث في اللغة العربية لا محالة واجد في المشتغلين بها : العالم المتحرز والمجتهد المتميز الذي غلبت عليه اللغة فقطع الحجاج الطوال في كشف دقائقها والنقاط أوابدها ونثر فرائدها ، حاطباً في حبل التحقيق ماشاء ، وراكضاً في حلبة العلم ما أراد يجهد جهيد ونقد شديد ، وقد أعانه الله الوهاب بسليقة وقادة ، وعضده من صحة عزمه جلكد واجتهاد ، تسمعه المعية صافية بتمييز وذوق وسداد ، يأنس الى الحقيقة لحصافة عقله ، والحق أنس كل عقل . فيقع حكمه من الصواب على اللباب أو قريباً منه . وشيعته الرفق الذي كل من لابسته وصل به الى ما طاب منه .

واذا كان غزيراً علمه عمولاً فكره أصيلاً رأيه ، يستريح من النظر الى التحقيق ، ومن التحقيق الى التعليق ، لا يجحد اذا غم عليه وجه الصواب ، غضاضة في التوقف عن القطع والجزم ، قائللاً في ما لا يثبت فيه لا أدري ، بدل بهذا على تحريره ولجوره ، وهو شأن الأئمة الجهابذة المحققين ، وهؤلاء قليل ما هم . ويدرك الذي استهوته اللغة فطاب له أن يكدر بين يديه المعاجم ، يتنادى بين تقليب أو تصفح ، دون الامعان في التحري ، يؤثر التقليد على الاجتهاد وهو أبداً بجبال غيره يحطب ، وبكلام من سبق يخطب ، ويجتاح من مضى يطير وان لم يخلق ، وعلى أثرهم يسير وان لم يصب الهدف المقصود . ومن هنا وهناك بقمش ما ليس بعرضه على معيار نقد صحيح . غير ضارب في التحقيق بسهم ، وغير وارد شرائع مطلوبه بعلم ، يتسارع الى القدح والتزييف ، ويتكاف

التعسف والتجريف ، فلا غرو ان يطيح وبأني بما لا يشفي الصدور ، وهذا صيبيل المسفين ، وكثير ما هم .

ويصيب أيضاً من يتغلب حبه لنصاعة اللغة واستقلالها عن كل صلة دخيلة ، على حب الحقيقة ، فتدفعه العصبية البغيضة ، موروثاً كانت او مصطنعة ، الى انكار كل لفظة غريبة مما اتضحت عجبتاها فاذا به وقد طوحت به الخيرة في يديها ، يميل الى البهت ويشرد على الحق . وبذهب مع العنت ، آوياً الى سرب من التحل غير آمن ، متعلقاً بجبل من التعمل واو ، متسرلاً من التكاف ثوباً مهلهلاً ، محاولةً لإثبات مزاعمه ودفعاً لحق بيد الهوى وان خرج منه مضعوفاً ، فضلاً عن خلعه على غير واحد من قدماء أئمة اللغة جلاب عصاة ، وهو غشاً ما غشي يوماً جسم بشر مما تقادم عهده ، وعلا في الميدان جدته . واسمع ما قاله الفاضل ابن سينده في مقدمته في الحكم : « واذا كان المتفردون لكتابة اللغة وتكميلها واحتطابها وتقريبها ، كأبي عبيدة والأصمعي قد غلطوا في بعض مادونوا ، فأنا أخرى بذلك » ! ولو كان أمثال هذا أصابوا من علم أصول اللغات حظاً ، أو ضربوا في فن النقد الزبه بسهم ، أو جالوا في بعض اللغات السامية اخوات العربية بقدرح ، لكفوا أنفسهم مؤنة هذا العناء . وهم لو اقتصدوا واعتدلوا لكانوا بلغتهم أير ولها أنفع والى إعلاء شأنها أسرع .

وبصادف بعد ذلك من هذه الطبقة من حظي برش من فوائد لغوية فنفتخته الدعوى وحدته نفسه بالاثرة . فيعتمد الى دواوين اللغة ، وهي ما قد علمت كثرة وضخامة وغزارة مادة ، ينظر اليها بزاوية عينه ، فيطلع علينا ساطعاً ناقداً ينمي على أصحابها نقلة اللغة وخزنتها - جزى الله علومهم خيراً - اغفلها وضعف ترتيبها مهجناً هذا ومخطئاً ذاك غير هيأب ، وكان أمره قوطاً ، واذا سأله : وأنت أين معجملك البارع الذي أحكمت وضعه ، ودبوانك اللغوي الذي أجدت تصنيفه وتوفقت في نسجه من جميع حواشيه ، وتوفرت على محاسنه من جميع علائقه

وغواشييه ، لعارضة بما تقدم ونرى ما فرع به أمثاله غزارةً وتبويباً وترتيباً ،  
وتسهيلاً وتحريراً ونصوباً ، لا ذاما بكثف الوجوم ، واما بما لا يترد غليلاً ،  
أو عاذ بوعد ينقضي العمر دون انجازه ، ويهرم زمانه قبل حوزة ، أو جاء من  
التعقيد بفصول هي الى الأحاجي أقرب منها الى جوهر اللغة ولبابها . أو أشار  
برأي فطير محاولاً صدع صرح شامق راسخ الأركان ثابت البنيان . وربما  
لا يقوى على رفع مدامك منه . وان هو الآ واقع في أكمة عنوت .

والاشتغال بالعربية ليس من الهينات الهيئات ، وكذا الطبع في لغاتها لا يستتب  
الآ الذي درابة صائبة وعزيمة راثبة كما قال الثعالبي اللوذعي في مقدمة « فقه اللغة »  
بل ان ركوب بحرها الزاخر والغوص في دركه لا يقدم عليها الا مهرة الربابين  
وحذاق الغاصة . ولا ينتصب لانتقاد ما وصل اليها من دواوينها الا الاثبات  
الثقات من جهازة اللسان وصيارفة الكلام .

واذا كانت الجماع اللغوية التي عنيت في عصرنا هذا باعادة النظار في معاجم  
اللغة ، تجديداً لما عفا من رسوم طرائقها واستدراكاً لشوائبها واستتماماً لمناقضها ،  
لا تزال على اتساع حديقته وأناقة روضتها وعناية ذوي الأقدار الخطيرة بها ،  
في أوّل مرحلتها ، فخرى بالفرد ان يعترف بتقصيره في حمل عبئها وحده .  
تفادياً من قصور سهمه ، وخليق به أن يهون على نفسه معتدلاً في حكمه .  
فينزل من صرح اثرته الى صراحة امثاله ، مسائراً ركايبهم مصاحبة ومراسلة  
ومساجلة ، واعله يجد بركة حسن الرأي في صلة جنابهم ، مستريحاً من شدة النقد  
الى المشاركة في ما نصب نفسه له ، والأخذ في ما وفق فيه من الأبواب اللغوية  
التي تعين على تأليف المعجم العصري الكامل ، محط رحال أهل اللغة وقبلة  
آمالهم ، واذا كان من رجال التبجر فلا يخلو أن يزهر له من المشورة مزاج  
التبصر ، فان لم يبرز الآ لنقد وجدل كأنه حجة اللغة الكبرى ، لم ينصف  
اللغة ولا نفسه .

ورحم الله امرءاً جعل العلم البحت هاديه والتحقيق رائده والانصاف قائده ، وجاء من لباب اللغة بالشذور المنتخبة والفوائد اللطيفة ، مدلياً في باب الاشتقاق بحجج نواضع ما استطاع اليه سبيلاً ، وفي تاريخ استعمال الألفاظ بأدلة لوامع ، ما أسعفه في مطلبه سند ثابت . وخلع على معاجها حلة من الحقائق فاخرة ، وأزاح باستدراكه الصحيح عن محياها الصبيح ما علق به من غرض الأيام . وأضاف الى فلاحها لآلي نفيسة ، يحسن اختيارها ويتأنق في نظمها في سلكها . مما لم ينسبه الصدور الأوائل الى جمع شمله ، أو مما تقتضيه حاج هذا العصر من الفاظ مستحدثة . لتبقى على مرّ العصور زاهية محاسنها عميمة فوائدها ، مقدّماً بعد الجهد وبذل المطاق عمله قبل قوله . وحسبُه ان صوابه موكل به وناصر له ، وانه واجد في صدره يرد الحق .

وما أحوج اللغة الى مثله وأشوقها الى جنى فضله ، وأنعم بالها في القعود تحت ظله والسلام .

\* \* \*

### إضافة وتصحيح أصول بعض الألفاظ

مج	ص	س			
٢٣	١٧٤	٤	إران	Orouno	عبرية (معجم برون ص ٢٨)
—	١٨٠	١	أشول	Achlo	وعبرية ٣١
—	١٨٢	٥	الآنك	Onco	وعبرية ٢١
—	٣٢٧	٦	بسأبه	Bço	مريانية وعبرية ٤٨
—	٣٣١	١٦	تبره	Tbar	— — — ٢٠٢
—	٣٣٢	١٠	ترجم	Targhème	— — — ٢٢٠
—	٣٣٨	٥	تنين	Tanino	— — — ٧١٦
—	٣٣٩	٢	ثب	Thèbe	— — — ٢١٨

مع	ص	س		
٢٣	٤٩٦	١٠	دقل	Deglo قلنا ان برون لا يذكر عبريتها
٥٠٠	١٢	مذبح	Madhbho	توافقت فيها العبرية والسريانية والعربية
٥٠٤	١٠	رجز	Rghèze	وتوافقها العبرية ( برون ٦٢٢ - ٦٢٣ )
٥٠٥	٢١	رقان	Raqno	وقال برون Rikno يونانية
٢٤	٥	١٠	زغلول	Zoughlo وهي عبرية أيضاً ( برون ١٢٠ ) وضبطها بفتح الغين
٦	١٢	مزمو	Mazmouro	وهي عبرية أيضاً ( برون ١٢٩ )
٧	٩	زوفى	Zoufo	عبرية ( برون ١٢٥ )
٧	١٥	سابا	Sobo	وعبراني ( برون ٣٦٧ )
٧	٢١	زفيزف	Zouzfo	يونانية ( برون ١٢٣ ) وباللاتينية Zizyphus
٩	٥	سبح	Shabah	عبرية ( برون ٦٢٥ )
١٠	٢	سبط	Shabto	عبرية ( ٦٥٣ - )
١٠	٣	سجد	Sghède	وعبرية ( ٣٧٣ - )
١١	٣	سربال	Sharbolo	فارسية ( ٦٩٣ - )
١١	١٠	سريس	Sriço	وتوافقها العبرية ( ٤١١ - )
١٣	٥	سيفر	Sefro	قال برون ص ٤٠٤ هي بالاثورية Sipru وبالعبرية سفر
١٤	٣	سفسير	Safsiro	هي عند برون فارسية ٤٠٣
١٤	١٧	سفل	Shaflo	وتوافقها العبرية ( برون ٦٨٥ )
١٥	٥	سكتر	Sacar	وتوافقها العبرية ( ٣٩٢ - )
١٧	١٢	سلوى	Salway	عبرية ( ٣٩٢ - )
١٩	١	سامور	Shomiro	وتوافقها العبرية ( ٦٨٠ - )
١٩	٥	سندان	Sadono	ويوافقها برون ٣٧٥
٢٠	٢١	سوط	Shabto	سريانية وعبرية ( ٦٦٣ - )

م	ص	س	م
٢٤	٢١	٦	سيامة وفعل Some هو بالعبرية أيضاً ( برون ٣٨٠ )
-	١٦١	١٣	شنا Sno وكذلك بالعبرية ( - ٣٩٧ )
-	١٦٣	٣	شتل Shtal وكذلك بالعبرية ( - ٦٩٨ )
-	١٦٣	٢٠	شرش Shersho وكذلك بالعبرية ( - ٦٩٧ )
-	١٦٤	٦	شرعوف Sarèfto وكذلك بالعبرية ( - ٤٤ )
-	١٦٤	١٤	شطح Shtah وعبرية ( - ٦٧٠ )
-	١٧١	٥	صام Som وعبرية ( - ٥٣٩ )
-	١٧١	١٠	صحناء Sahnitho ورواها برون ٥٤٢
-	١٧١	١١	صدقة Zédktho وتجد أصل الفعل أيضاً عبرياً ١٢١
-	١٧٢	٥	صراحية Slouhitho ووردت في العبرية أيضاً ٥٤٤
-	١٧٢	٢٢	وچلبا بالچين ( الجيم الفارسية ) هي فارسية ( برون ٥٤٤ )
-	٣٢٨	١٩	وسهونا عن ذكر مصدر بيتي أبي نؤاس عن نسخة باريس في
-			الديارات وهو كتاب الديارات النصرانية في الاسلام للأديب

#### حبيب زيات ص ١١

-	٤٨٦	١٦-١٨	ان السطور الثلاثة ١٦ - ١٨ واوها « وفي اللغة الاكديّة
			Uqaddah ( و صوابها Uqada s ) و Qaddasa
			( وطُبعت Qaddash غلطاً ) حتى قديس ، قدوس :
			مصدرها كتاب « المعجمية العربية » للأب ا . مرمرجي
			ص ٢١٠ - ٢١١ وكان اغفال ذكر المصدر سهواً .

\* \* \*

#### تصحيح اسم ابن سيده

وكنا كتبناه ( ابن سيده ) بالتاء الصغيرة المثناة ، و صوابه بكسر السين  
واسكان الباء ودال وهاء وذلك في المواضع الآتية :

م	ص	س
٢٣	٣٢٨	٢٢
١٤	٣٣٠	١٤
٦	٣٣١	٦
١٥	٣٣٧	١٥

م	ص	س
٢٣	١٧٦	٥
١٧٧	١	١
١٨٠	١٤	١٤
٣٢٤	٣	٣
٣٢٥	١٥	١٥

\* \* \*

### تصحيح أغلاط الطبع

خطأ	صواب	م	ص	س
البُئخ	البُئخ	٢٣	٣٢٩	١٦
ذكره	ذكره	٢٣	٣٣٦	٢٣
ستأبي	ستأبي	١٦	٣٣٨	١٦
الملاك	الملاك	٣	٣٤١	٣
سرنانية	سريانية	١٦	٣٤٢	١٦
السر ومكان الاذخر	السر ومكان الاذخر	١٧	٤٨١	١٧
النومع	التومع	٢	٤٨٢	٢
صقر	صقر	٣	٤٨٢	٣
معرب خنب	معرب خنب	٢٣	٤٨٢	٢٣
عبرية الاصل	عبرية الاصل	١٦	٤٨٣	١٦
مدارس	مدارس	٤ - ١	٤٩٣	٤ - ١
وقع هذا الخطأ من الطابع اربع مرات وتصحيحه :				
مدارس بوضع الالف بعد الراء				
ادخلها في المعاجم	ادخلها المعاجم	٧	٤٩٣	٧
مذبح	مذبح	٢	٥٠٠	٢
شبح	شبح	٢١	٥٠٣	٢١



صواب	خطأ	م	س	م	س
الصغاني ( بالغين لا بالفاء )	الصغاني	٢٣	٥٠٥	٢	
		٢٤	١٦٤	١٠	
Shabtho ( برون ٦٥٥ )	shabtho	٢٤	٨	٢١	
ساعور الاسقف	ساعور : الاسقف	٢٤	١٢	٦	
بالسريانية والعبرية ( برون ٣٩٨ )	بالسريانية والعربية	٢٤	٢١	٩	
وخراسان	وخراسان	٢٤	١٦٨	١٤	
وشفط	وشعط	٢٤	١٦٩	١٠	
قلنا	قلنا	٢٤	١٧٦	٦	
طعيوثا	( طيوثا )	٢٤	١٧٦	١٧	
بقوله	بقولة	٢٤	١٧٦	٢٥	
وليس	وليس	٢٤	١٧٧	١	
بِرْ طُلَّة بفتح الباء واسكان الراء	بِرْ طُلَّة والبر طلة	٢٤	١٨٠	١٢	
لا فتحها ولا ضمها					
الطبقة الثانية	الطابق الثاني	٢٤	٣٢٧	٢٣	
فتختنون	فتختنون	٢٤	٣٣٢	١٠	
التعريفات	التعرفات	٢٤	٣٣٢	١٨	
كلمة	كلمه	٢٤	٣٣٣	١٤	
معزب	معزب	٢٤	٣٣٥	١٧	
بلفظه	بلفظه	٢٤	٣٣٩	٢٤	
ولا ذناً	ولا ذناً	٢٤	٣٤٠	١	
افتقدت اي طُلبت	افتقدت اي طُلبت	٢٤	٤٨١	١١	
القنابري	القنابري	٢٤	٤٩٢	٥	
نبطية وفارسيته	نبطية وفارسيته	٢٤	٤٩٢	٦	
البواري	البواري	٢٤	٤٩٣	١١	

ذيل الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

٣٩٨

صواب	خطأ	س	ص	مج
لا اعرفه	لا اعرفه	١٤	٤٩٤	٢٤
بسرنايته	بسرنايته	١٤	٤٩٥	٢٤
اعراض	اغراض	١٨	٧	٢٥
لِفَت	لَفِت	١٢	٨	٢٥
معنى	معني	١٨	١٧	٢٥
سرشويه	سرشويه	٢٠	١٧	٢٥
العقيق	العقيق	٢٤	١٧	٢٥
زُج	رُج	٢٠	١٧٠	٢٥
ادب الكاتب	آداب الكاتب	٣	١٧٨	٢٥

دار اغناطيوسى افرام الاول برصوم

بطريرك انطاكية ومائرالمشرق للسريان الارثوذكس

## الموفي في النحو الكوفي

المعبر صدر الدين الكنفراوي الاستاذ بولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٤ —

ويجوز في المنعوت وشبهه الوجهان <sup>(١)</sup> ، المضارعة بالمضاف <sup>(٢)</sup> في الاستطالة <sup>(٣)</sup> ،  
ومثله النعت المحذوف المنعوت <sup>(٤)</sup> ، ويجوز رفع المنادي المضاف ، الجائز دخول

- 
- (١) أي الرفع على لفظه والنصب على محله ، نحو يا زيد العاقل .  
(٢) يعنون بالمضارع للمضاف اسماً ييجي بعده شيء من تمامه إما معمول  
للأول نحو : يا طالماً جبلاً وباحسناً وجهه وبأخيراً من زيد ، وإما معطوف عليه  
عطف النسق على أن يكون المعطوف مع المعطوف عليه اسماً لشيء واحد نحو :  
يا ثلاثة وثلاثين ، لأن المجموع اسم لعدد معين كأربعة وخمسة ، فهو كخمسة  
عشر إلا أنه لم يركب لفظه ، وإما نعت هو جملة أو ظرف نحو قولك :  
يا حليماً لا بمجمل ، وباجواداً لا ببخل . (٣) إطالة الصوت مع نعت المذكر  
أو المقدر ، كالمضاف والمضارع للمضاف الذي يبناه قبل هذا .  
(٤) قال الرضي : ( ١ - ١٢٣ ) : وصرح الكسائي والفرأء ، بتجوز نحو :  
بارجلاً راكباً لمعين ، لجعله من قبيل المضارع للمضاف ، حتى انها أجازا  
باراكباً لمعين على حذف الموصوف ، وفي كلام سيويه أيضاً ما يشعر بجوازه ،  
فالفرأء والكسائي لا يميزان النكرة مفردة ، بل بوجوبان الصفة نحو : يارجلاً  
ظريفاً . ونحو قوله :

فياراكباً إما عرضت فبلغن ندماي من نجران أن لا تلاقيا —

اللام عليه عند ثعلب<sup>(١)</sup> ، ولا يجوز دخول (يا) على المتأدى المعروف باللام ، سوى (الله)<sup>(٢)</sup> خلافاً للبعض<sup>(٣)</sup> ، إلا بتوسط (أيها) أو (هذا)

— إنما جاز عندهما ، إما لكون «راكباً» وصفاً لموصوف مقدراً ، أي يارجلًا راكباً ، أو لكونه معرفة . ولا يرى البصريون أساساً بكون المتأدى نكرة غير موصوفة ، لا في اللفظ ولا في التقدير ، إذ لا مانع من ذلك ما باختصار . ونجرات (بفتح النون وسكون الجيم) ، قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم «مدينة بالحجاز من شق اليمن ، سميت بنجران بن زيد بن شجب بن يعرب ، وهو أول من نزلها ، وأطيب البلاد نجران من الحجاز ، وصنعاء من اليمن ، ودمشق من الشام ، والرّي من خراسان» .

وهذا البيت من شواهد سيبويه ، وهو من قصيدة عدتها عشرون بيتاً ، لعبد يغوث الحارثي اليمني (المتوفى في نحو ٤٠ ق ٥٠) أوردها البغدادي في خزانته وشرحها (ج ٢ - ١٦٨) ومطلعها : «ألا لا تلوماني كفى اللوم مايا»

(١) وقال الرضي أيضاً . وأجاز ثعلب ضم المتأدى المضاف والمضارع له إذا جاز دخول اللام عليهما نحو : يا ناصر الرجل ، وباناصراً رجلاً .  
(٢) أي لا بنادى ما فيه الألف واللام ، إلا الله وحده لأنها لا تفارقانه ، كما لا تفارقان النجم (المفصل) . (٣) أي لبعض الكوفيين الذي يجوز دخول (يا) على ذي اللام مطلقاً في السعة نحو يا الرجل وباناصراً واختموا بقول الشاعر :

فيا الغلامان اللذان فرّا ايا كما أن تكسباننا شرا

وروي : «ايا كما أن تعقبانا شرا» وهذا البيت شائع في كتب النحو ، ولم يعرف له قائل ولا ضميمة ، والشاهد منه ظاهر . وقول الآخر :

من اجلك بالتي نيمت قلبي وأنت بخيلة بالوصل عني

وروي بالود ، وهذا البيت من شواهد سيبويه (١ - ٣١٠) ولم ينسبه ولا نسبه الأعلام الشنتمري في شرح شواهد ، وقال البغدادي في الخزانة : وهذا من الأبيات الخمسين التي لم يعرف لها قائل ولا ضميمة (٢ - ٢٥٥) .

- هذا ولم يتعرض المؤلف لحروف النداء ، ولا لجواز الحذف في مثل الآية الكريمة : « يوسف أعرض عن هذا » وقالوا يلزم ( أي حرف النداء ولا يجوز حذفه ) في سبعة مواضع : المندوب والمستغاث والمتعجب منه ، والمنادى البعيد والمضمر ولفظ الجلالة ، واسم الجنس غير المعين ، وأما اسم الإشارة واسم الجنس المعين ، فكلاهما عند الكوفيين مقيس مطرد ، واحتجوا بقوله :

إذ أهملت عيني لما قال صاحبي بمثلك هذا لوعة وغرام

وهو لذي الرمة ( ١١٧ هـ ) و « هذا » منادى على حذف حرف النداء ، وفيه الشاهد . والمعنى أن صاحبه ينكر على مثله الوجد والهيام بالمحبة وقوله : « أطرق كرا ، إن النعام في القرى » مثل لمن يتكلم ويحضرته من هو أولى منه بذلك ، كان أصله خطاب للكروان بالإطراق لوجود النعام ، والمشهور أن الكروان طائر طويل العنق والرجلين ، أغبر ، له صوت حسن ، وهو أكبر من الحمامة . وأورد هذا المثل في الخزانة بيتاً من الرجز ، وهو :

أطرق كرا ، أطرق كرا إن النعام في القرى

على أن ( الكرا ) ذكر الكروان ، وليس مرخاً منه ، وقال : وقد اختلف في قدره ، وفي معنى الكرى والكروان وفي معنى البيت ، وأورد أقوال أئمة اللغة والأدب في ذلك كله ( ج ٢ : ٣٢٧ - ٣٣٠ ) . و « افتد مخنوق » ( مثل يضرب لكل مضطر وقع في شدة ، وهو ينجل بافتداء نفسه بماله ) و « أصبح ليل » ( مثل يضرب عند إظهار الكراهة من الشيء ، أي ائت بالصبح بالليل ) . والشاهد في الأمثلة جواز حذف حرف النداء ، مع أن المنادى اسم إشارة في الأول ، واسم جنس في الباقي ، وبذلك ومثله احتج الكوفيون .

( ١ ) لما قصدوا الفصل بين حرف النداء واللام بشيء طلبوا اسماً مبهماً غير دال على ماهية معينة ، محتاجاً بالوضع في الدلالة عليها إلى شيء آخر ، يقع النداء في الظاهر على هذا الاسم المبهم ، لشدة احتياجه إلى تخصيصه الذي هو ذو اللام ، وذلك أن من ضرورة المنادى أن يكون متميزاً بالماهية ، وإن لم يكن معلوم الذات .

وقد يجذف المنادى <sup>(١)</sup> ، ويجوز دخول أيها وأيتها على نحو «الحرث» عند  
الفرء ، خلافاً للجمهور . وتابع المرفوع <sup>(٢)</sup> يرفع وينصب عند الفرء ، ولم يجوز  
الرفع في التوكيد المعنوي غيره .

ويدخل المنادى لام الاستغاثة <sup>(٣)</sup> ، وهي بقية من (آل <sup>(٤)</sup>) كما أن الميم  
من (اللهم) بقية من (أمنّا) <sup>(٥)</sup> . وهو والمندوب كالمنادى <sup>(٦)</sup> ، إلا أن

(١) في التنزيل : يا ليتني كتب معهم فأفوز فوزاً عظيماً أي باقوم ،  
ولذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي (٥١١٧) :

ألا يا اسلمى يا دار محي على اليللا ولا زال منهلاً يجرعائك القطر  
أي يا دار محي ، والجرعاء : الرملة الطيبة ، وأراد منزلها الذي تنزل فيه حيث  
هذه الرملة . (٢) أي (من التأكيد والصفة وعطف البيان والمعطوف بحرف  
المحتنع دخول يا عليه) ترفع على لفظه ، وتنصب على محله . نحو يا تميم أجمعون  
وأجمعين ويا زبد العاقل والعاقل ويا غلام بيشر وبشراً ، ويا عمرو والحرث  
بالوجهين إلا البدل فإن حكمه حكم المنادى بعينه .

(٣) الاستغاثة : نداء من بعين على دفع بلاء أو شدة نحو : « بالآقوباء

الضعفاء !! » (٤) أي فهي امم مضاف الى ما بعده عندهم ، فخذفت الهمزة  
للتخفيف ، وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين . (٥) قال الفرء : أصله :  
يا الله أمنّا بالخير ، فخُففت بحذف الهمزة وقد تقدم هذا البحث في أول الرسالة .  
(٦) الندبة : هي نداء المتفجع عليه ، أو المتوجع منه ، نحو : واسيده ،

واكبده ، وإنما كان المستغاث والمندوب كالمنادى لأنهما في الأصل منادي  
لحقه معنى الاستغاثة والندبة ، ولا تندب النكرة ولا المهيم عند البصريين ،  
لأن القصد من الندبة الإعلام بمظنة المندوب ، فيجب أن يكون معروفاً  
وأما الكوفيون فقالوا يجوز ندبة النكرة والأسماء الموصولة ، وعللوا ذلك بأن —

المندوب قد يلحقه ألف الندبة<sup>(١)</sup> ، او ياءؤه ، او واؤه<sup>(٢)</sup> ، واذا كان آخر

- الامم النكرة يقرب من المعرفة بالاشارة ، والدليل على صحة هذا التعليل ما حكى عنهم من قولهم « وامن حفر بئر زمزماه » والاسماء الموصولة معارف بصلاتها ، كما أن أسماء الأعلام معارف .

(١) وجوز الكوفيون الاستغناء بالفتحة عن ألف الندبة نحو بازيد ووازيد  
(٢) قال الرضي في شرحه : آخر الكلمة لا يخلو من أن يكون ساكناً أو متحركاً ، وانتحرك إما أن تكون حركته إعرابية أو لا ، والمُعرب بالحركات لا يلحقه إلا الألف ، ويقدر الإعراب نحو : واضرب الرجل في المسعى بضرب الرجل ، وكذا واضربت الرجل ، وواغلام الرجل ، قال : والفراء يجوز اتباع المدة للحركات ( قياساً على مدة الإنكار ) نحو واضرب الرجل وواعبد المليك ، ومحافظة على الحركات الإعرابية ما أمكن ١٠ وكتب في هامش الشرح : مدة الإنكار ، تتبع حركة الآخر فيقال في هذا عمر : أعمروه ؟ ! وفي رأيت عثمان : أعثناه ؟ ! وفي مررت بخدام : اخداهم ؟ وان كان الآخر ساكناً حرك بالكسر وتبعته المدة كقولك في جاءني زيد ( ن ) : أزيدني ؟ ! ومعناها : انكار أن الأمر على ما زعم المخاطب ، أو إنكار أن يكون الأمر على خلاف ما زعمه ( ١ - ١٤٢ ) .

ثم إن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لبحث الترقيم الجائز عند الكوفيين في المنادى مطلقاً كترقيم المضاف بحذف آخر المضاف اليه ، نحو « يا آل عام » في « يا آل عامر » و « يا آل مال » في « يا آل مالك » و كترقيم الامم الثلاثي نحو « باعن » و « باحج » و « باكت » في عنق ، وسجور ، وكثف ، و كترقيم الرباعي الذي ثالثه ساكن بحذفه وحذف الحرف الذي بعده نحو قولك في قِطَر « ياقيم » وأما البصريون فشروط الترقيم عندهم أن يكون الامم منادى ، مفرداً ، معرفة ، زائداً على ثلاثة أحرف ، وتراجع هذه المسائل بشواهد وفروعها في « الإيضاف » للأنبلي تحت أرقامها ( ٨٤٩ و ٤٩٠ و ٥٠٠ - مسألة )

اللفظ ألفاً ، جاز قلبه ياء مع الحذف أيضاً ، والمتون يجوز ابقاء تنوينه وفتحه  
أو كسره ، وجوز الفراء الكسر مع الحذف أيضاً ، تقول : وازيداه ، وازيدناه ،  
ووازيدنيه ، ووازيديه ، وواقام الرجاله ، وواقام الرجالوه ، وواعبد الملكاه ،  
وواعبد الملكيه ، وواموساه ، وواموسياه ، ووازيدانيه ، ووازيدوناه ، ووامن حفر  
بئر زمزماه ، ولا يجوز إثبات هذا الواو الا في الوقف خلافاً للفراء ، مستدلاً بقوله  
ألا يا عمرو عمرواه وعمرو بن الزبيراه

المستثنى <sup>(١)</sup> — إما أن يتفرغ له العامل ، بأن يقع فاعلاً أو مفعولاً ،  
وغير ذلك ، نحو : ما جاءني إلا زيد ، فهو يعرب بحسب العوامل <sup>(٢)</sup> ، وإما أن

(١) هو اسم يذكر بعد «إلا» ، أو إحدى أخواتها ، مخالفاً في الحكم لما قبلها  
نفيًا وإثباتًا . وعرفه في «التسهيل» بقوله : هو المخرج تحقيقاً أو تقديرًا ، من  
مذكور أو متروك ، بالآ أو ما في معناها ، فالمخرج : جنس يشمل ما يخرج  
بالاستثناء وبالبدل وبالصفة وغيرها ، وقوله : تحقيقاً أو تقديرًا ، إشارة الى قسمي  
المتصل والمنقطع ، ومن المذكور أو متروك ، للتام ، والمفرغ ، وبالأ أو ما في  
معناها ، يخرج ما عدا المستثنى مما تقدم .

(٢) هذا الذي يسميه النحاة الاستثناء المفرغ ، والمفرغ في الحقيقة هو الفعل  
قبل «إلا» لأنه لم يشغل بمستثنى منه ، فعمل في المستثنى ، ويعرب بحسب  
العوامل إذا كان المستثنى منه غير مذكور ، وهو في غير الموجب ، كما ترى  
ذلك واضحاً في كلام المؤلف ومثاله . وفي الرضي : ويجوز التفرغ في موجب  
مؤول بالنفي كما في قوله تعالى : «فأبى أكثر الناس إلا كفوراً» حمل «أبى»  
على لا يريد لأنها بمعنى ، وهو النفي ( فإذا تقرر هذا ، قلنا إن المستثنى منه  
لما حذف لقيام القرينة ، - والمنسوب إليه كان هو المستثنى منه - مع المستثنى  
وآلة الاستثناء ، وكان المستثنى منه - كما تقدم - أولى بأن يعرب بما يقتضيه -



لا يتفرغ له ، فهو إما أن يكون في كلام موجب فينصب <sup>(١)</sup> ، وإما في كلام منفي ، فإما أن يكون مقدماً على المستثنى منه فينصب أيضاً <sup>(٢)</sup> ، وإما أن يكون مؤخراً فينصب أيضاً إذا كان منقطعاً ، وهو أن لا يدخل في المتعدد <sup>(٣)</sup> ، وبذكر بعد إلا في الحجاز <sup>(٤)</sup> ، وإلا فيجوز جعل (إلا) -

العامل لكونه جزءاً أول - صار المستثنى متعيناً لقبول ما اقتضاه العامل من الاعراب ، اذ لم يبق من أجزاء المنسوب إليه القابلة للاعراب غيره .  
والفرء يجوز النصب على الاستثناء في المفرغ نظراً الى المقدّر واستدلالاً بقوله :

يطالبني عمي ثمانين ناقة ومالي بأعفراء إلا ثمانيا

فان المستثنى منه محذوف تقديره : ومالي نوق إلا ثمانيا ، وردّه الرضي في شرحه على الكافية ( ٢١٧ ج ١ ) والبيت لعروة بن حزام العذري ( ٣٠ هـ ) من قصيدة طويلة في ابنة عمه عفراء بنت مالك ( انظر عروة بن حزام ٣ - ١٩٤ ) و ( ٣٤٣ من خزائن الأدب ) .

(١) نحو « فشربوا منه إلا قليلاً منهم » فقليلاً منصوب على الاستثناء ، لأن الكلام موجب ، والمستثنى منه مذكور ، وهو الواو في « شربوا » والكلام الموجب هو الذي لم يتقدمه نفي أو شبهة وهو النهي والاستفهام .  
(٢) نحو « ما جاء الا خالداً أحد » .

(٣) قال الكوفيون : « إلا » بمعنى سوى ، وانتصاب المستثنى بعدها كاتنصابه في المتصل ، نحو : « ما جاء المسافرين إلا سيارتهم » وفي التنزيل « ما لهم به من علم إلا اتباع الظن » « وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى » فاتباع الظن غير العلم ، وابتغاء وجه الله غير النعمة ، فأحدهما في كلتا الآيتين ليس من جنس الآخر ، لذلك كان الاستثناء منقطعاً .

(٤) في الأوضح لابن هشام وشرحه : « فالحجازيون يوجبون النصب ، لأن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه فيمتنع البذل وعليه قراءة السبعة « ما لهم به من علم إلا اتباع الظن » وقد سبق ذكر الآفة .

عاطفة<sup>(١)</sup> ، ولنصبه خلافاً للفراء إذا كان المتعدد نكرة نحو ما جاءني أحد إلا زيد .

وان لم يعلم دخوله وعدمه تعذر الاستثناء فيجعل صفة كغير نحو « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدنا »<sup>(٢)</sup> .

ويجوز تقدم المستثنى على المستثنى منه وعامله نحو : « إلا زيدا ما جاءني أحد »<sup>(٣)</sup> واختلف في عامله<sup>(٤)</sup> . ثم للاستثناء أدوات أخرى : غير ، يحض بها ، ومثله سوى وسواء وسوى<sup>(٥)</sup> ، ولم يكن

(١) أي عطف نسق عند الكوفيين ، وهو ما يكون فيه المستثنى بعض المستثنى منه ، ويحكم على أحدهما بنقيض ما يحكم به على الآخر ، كما ترى في مثال المؤلف . (٢) فالأ بمعنى غير ، وهي وما بعدها صفة لآلهة ، لأن المراد من الآية نفي الآلهة المتعددة ، وإثبات الإله الواحد ، الفرد . (٣) ونحو قولك : « إلا طعامك ما أكل زيد » نص عليه الكسائي ، واليه ذهب أبو اسحق الزجاج في بعض المواضع .

(٤) اختلف مذهب الكوفيين في العامل في المستثنى النصب ، نحو « قام القوم إلا زيدا » فذهب بعضهم إلى أن العامل فيه « إلا » ، واليه ذهب أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد وأبو اسحق الزجاج من البصريين ، وذهب الفراء ومن تابعه من الكوفيين - وهو المشهور من مذهبهم - إلى أن « إلا » مركبة من إن ولا ، ثم خفت إن وأدغمت في لا ، فنصبوا بها في الإيجاب اعتباراً بان ، وعطفوا بها في النفي اعتباراً بلا ، وحكي عن الكسائي أنه قال : إنما نصب المستثنى لأن تأويله : قام القوم إلا أن زيدا لم يقم ، وحكي عنه أيضاً أنه قال : ينتصب المستثنى لأنه مشبه بالفعل . ( الانصاف ١ - ١٦٧ وانظر فيه جميع الفريقين ) . (٥) في « الأوضح » والمستثنى بسوى كالمستثنى بغير في وجوب الخفض ، ثم قال الزجاج وابن مالك سوى كغير معنى وإعراباً ويؤيدهما حكاية الفراء « أتاني سواك » فقد وقعت فاعلاً .

لازم المحلية<sup>(١)</sup> كقوله :

أترك ليلى لبس بيني وبينها سوى ليلة ، إني إذا لصبور  
وقولهم أتاني سواك ، حكاه الفراء<sup>(٢)</sup> «وايس» بنصب بها<sup>(٣)</sup> ، ومثله «لا يكون»<sup>(٤)</sup>

(١) وفي «الانصاف» ذهب الكوفيون الى أن «سوى» (ومثلها «سواء») تكون اسماً وتكون ظرفاً ، واحتجوا بأن قالوا : الدليل على انها تكون اسماً بمنزلة «غير» ولا تلزم الظرفية ، أي (المحلية) انهم يدخلون عليها حرف الخفض ، قال الشاعر :

ولا ينطق المكروه من كان منهم إذا جلسوا منا ولا من سواننا  
فأدخل عليها حرف الخفض ، والبيت للمرار بن سلامة العجلي ، (شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والاسلام) وقال الآخر :

أكرُّ على الكتبية لأبالي أفيها كان حنفي أو سواها  
فسواها في موضع خفض بالمطف على الضمير المنفوض في «فيها» والتقدير : أم في سواها والذي يدل على ذلك أنه رُوي عن بعض العرب أنه قال : «أتاني سواؤك» فرفع ، فدل على صحة ما ذهبنا اليه (أي من كونه غير لازم المحلية ، أي الظرفية) «١٥ ملخصاً من الانصاف ١ - ١٨٦» .

وهذا البيت لأبي دهب الجعفي وهب بن زمة بن أسد من بني جمح ابن لؤي بن غالب (٨٦٣) . (٢) وقد تقدم شرحه .

(٣) في الحديث : «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه» فكلوا ليس السن والظفر «الإيهار : الإساءة ، والسن خبر (ليس) منصوب على الاستثناء من فاعل أنهر المستتر فيه ، وما بينهما معترض ، والحديث وارد في الذبائح . (٤) تقول : أتوني لا يكون زيداً ، واسمها ضمير مستتر عائد على اسم الفاعل المفهوم من الكلام السابق ، أو البعض المدلول عليه بكلمة السابق ، فتقدير : قاموا ليس زيداً : ليس القائم أو ليس بعضهم ، وعلى الثاني فهو نظير : «فإن كن نساء» بعد تقدم ذكر الأولاد الشامل للذكور والاناث ، والنون في «كن» عائدة على البعض المفهوم وهو الاناث ، وهي اسم كان ونساء» خبرها (من أوضح المسالك وشرحه ٢ - ١٣) .

وخلا وعدا<sup>(١)</sup> ، وقد يجرّ بها<sup>(٢)</sup> ، وقد تصدران بما فلا يجران خلافاً للشيخ<sup>(٣)</sup> ،  
ومن أدواته «حاشا» يجرّ بها ، وقد ينصب<sup>(٤)</sup> ، فهو إذاً فعل لا فاعل له

(١) في قولك خلا زيداً وعدا زيداً فهما فعلان ، وما بعدهما منصوب بهما ،  
وفاعلهما ضمير مستتر ، وفي مفسره : البحث السابق في ليس ولا يكون ،  
فلا حاجة الى تكراره . (٢) أي وهو قليل نحو خلا زيداً وعدا زيداً ،  
فخلا وعدا حرّفاً جرّ ، وقد حكاه الأخفش ، بل نقله سيدييه في كتابه  
(٣٧٧/١) فقال : وبعض العرب يقول : ما أنا من القوم خلا عبد الله (بالجر)  
فجعلوا خلا بمنزلة حاشا ، ومن ذلك قوله :

خلا الله لأرجو سواك ، وإنما أعدّ عيالي شعبة من عيالك  
ولم يعين فاعل هذا البيت ، وفيه شاهدان الأول استعمال الشاعر «خلا»  
حرف جرّ ، والثاني : جعله الاستثناء أول الكلام أي قبل المستثنى منه ،  
وقبل العامل فيه ، وذلك جائز عند الكوفيين كما تقدم .

(٣) أي إن تقدمت عليهما (ما) وجب النصب بهما فتقول : قام القوم  
ما خلا زيداً ، وما عدا زيداً ، فما مصدرية ، و«خلا وعدا» صلتها ، وفاعلهما :  
مستتر كما تقدم تقريره ، هذا هو المشهور ، وأجاز الكسائي «الشيخ» الجرّ بها  
بعد «ما» على جعل «ما» زائدة ، وجعل «خلا وعدا» حرفي جرّ ، فتقول :  
«قام القوم ما خلا زيداً وما عدا زيداً» وقال ابن مالك في خلا وعدا :

وحيث جرّأهما حرفان كما هما إن تصبّا فعلان

قال الشراح : وهذا مما لا خلاف فيه .

(٤) الجرّ بحاشا كثير ، والنصب بها قليل ، والنصب بخلا وعدا كثير ،  
والجرّ بها قليل ، وقد أشار الى ذلك المصنف بقوله : وقد يجرّ وقد ينصب الخ .

عند الفراء<sup>(١)</sup> ، وفاعله مستتر راجع الى البعض المدلول بالكل فتقدير : قاموا حاشا زيدا ، أي خلا بعضهم زيدا ، وقيل الى اسم الفاعل المدلول عليه بالفعل ، فتقديره : حاشا القائم زيدا ، وقيل الى الفعل المفهوم من الكلام السابق ، فالتقدير : حاشا فعلهم فعل زيد ، ويجري هذا الخلاف في « خلا » و « عدا » و « ما عدا » و « ما خلا » ومنه **يَبْدَ يُجَرُّ بِهَا كَالغَيْرِ**<sup>(٢)</sup> .

(١) في شرح الأشموني ( ٥٠٣/٢ ) الذي ذهب اليه الفراء ، أنها فعل لكن لا فاعل له ، والنصب بعده إنما هو بالحل على « إلا » ، ولم ينقل عنه ذلك في خلا وعدا ، على أنه يمكن أن يقول فيها مثل ذلك اه وقال الصبان في حاشيته عليه ، قوله : لكن لا فاعل له ؛ أي ولا مفعول كما قاله بعضهم ، وقوله : بالحل على « إلا » أي فيكون منصوباً على الاستثناء ، ومقتضى حمله على « إلا » أنه العامل للنصب فيما بعده اه وعلق عليه الأستاذ الغلابي رحمه الله في جامع الدروس العربية ( ١٤٠/٣ ) بقوله : والحق الذي تراح اليه النفس أن تجعل هذه الأدوات : « خلا وعدا وحاشا » في حالة نصبها ما بعدها - إما أنفالا ، لا فاعل لها ولا مفعول ، لأنها واقعة موقع الحرف ، وإما أحرفاً للاستثناء منقولة عن الفعلية الى الحرفية ، لتضمنها معنى حرف الاستثناء ، كما جعلوها - وهي جارة - أحرف جر ، وأصلها الأفعال .

(٢) قال الفراء : يجوز أن يبنى « غير » في الاستثناء مطلقاً ، سواء أضيف الى معرب أو مبني لكونه بمعنى الحرف يعني « إلا » ، ومنعه البصريون لأن ذلك فيه عارض غير لازم ، فلا اعتبار به ، وأما إذا أضيف الى أن فلا خلاف في جواز بنائه على الفتح ، ويجوز أن يكون مبنيًا لكونه استثناءً منقطعاً ، وقولهم : « بيد » مثل « غير » ولا تجيء إلا في المنقطع مضافة إلى أن وصلت ، قال النبي ( ﷺ ) : « أنا أفصح العرب بيد أني من قريش » ويجوز أن يقال بينهاها لإضافتها إلى أن ، وأن يقال هي منصوبة لكونها في الاستثناء المنقطع اه ملخصاً .

**المعارف** - اعرف المعارف العلم<sup>(١)</sup> ، ثم كتابة المتكلم ، ثم المخاطب ، ثم أسماء الإشارة ، ثم كتابة الغائب ، ثم الموصولات وأولات اللام ، والمنادى ، والمضاف الى أحدها . ثم العلم : - إن صدر بأب أو أم ، أو ابن أو بنت - فكنية ؛ وإلا فإن قصد به مدح أو ذم ، فلقب ؛ وكثيراً ما يضاف الاسم الى اللقب ، ويجوز الإتيان<sup>(٢)</sup> ، ويجب اللام اذا ثني ، أو جمع ، أو كانت جزءاً منه ، ولو جعل مبني<sup>٣</sup> علماً لنفسه فالحكاية ، وقد يُعرب ، ولو لغيره

(ملحوظة) امتدّ نفس القول في إيضاح غوامض هذه العجالة - على شدة إيجازها وكونها رؤوس مسائل من نحو الكوفيين ، وليست كتاباً مستوعباً لمذهبهم ، ولا هي باسطة لمسائل الخلاف مع غيرهم . وقد جعلت هذه مكان أطروحة كان ينبغي أن ترفع الى المجمع الموقر أيام تفضله بالتخاني عضواً فيه ، ولكن لم يكن ذلك شرطاً للمنتخب ، وقد أشار علي أستاذنا الرئيس باختصار تعليقاتي عليها لأن مواد مجلة المجمع متنوعة وموفرة ، فرأيت الحق فيما قال حفظه الله ، وسأوجز شرحي لما بقي منها بقدر الامكان ، وبالله المستعان .

(١) في الإنصاف للأنباري (١٠١ - مسألة) ذهب الكوفيون الى أن الاسم المبهم نحو «هذا وذاك» اعرف من الاسم العلم ، نحو «زيد وعمرو» وذهب البصريون الى أن الاسم العلم ، اعرف من الاسم المبهم ، واختلفوا في مراتب المعارف ، وذكر ما ذهب اليه سيبويه (١٧٧) ، وابو بكر ابن السراج البغدادي (٨٣١٦) وابو سعيد السيرافي ، ثم إن الأنباري قدم المبهم أيضاً ، وذهب اليه واحتج له ، والخطيب سهل والله أعلم .

(٢) نحو هذا سعيد كرز<sup>٤</sup> ، وأوجب البصريون فيه الإضافة .

فالأعراب<sup>(١)</sup> ، وكذا علم الجنس في هذه الأحكام كأسماء .

### [ الأسماء العاملة ]

المصدر — لا يعمل إلا مضافاً<sup>(٢)</sup> ، وأما نحو قوله : « بضرب بالسيوف رؤوس قوم » تنصب بفعلٍ مقدر<sup>(٣)</sup> . ويعمل هو وكنابته<sup>(٤)</sup> نحو : مروري يزيد أحسن منه بعمره .

(١) في شرح الرضي مانعه : وإذا نقلت الكلمة المبنية وجعلتها علماً لغير ذلك اللفظ فالواجب الأعراب ، وإن جعلتها اسم ذلك اللفظ - سواء كانت في الأصل اسماً أو فعلاً أو حرفاً - فالأكثر الحكاية ، كقولك : من الاستفهامية حالها كذا ، وضرب فعل ماضٍ ، وليت حرف تمن . وقد يجيء معرباً نحو قولك : ليت ينصب ويرفع قال :

ليت شعري واين مني ليت إن لوّا وإن ليتا عنا

(٢) نحو : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض » فدفع مصدر مضاف إلى فاعله ، وهو لفظ الجلالة ، والناس مفعوله .

(٣) ثمة البيت : « أزلنا هامهن عن المقيّل » وهو للمرّار بن منقذ التميمي .  
(و الهام ) جمع هامة وهي الرأس ، والمقيّل أراد به الأعناق وهي مقيّل الرأس .  
وقوله : رؤوس قوم : كلام إضافي منصوب بفعل مقدر على مذهب الكوفيين ، و « بضرب » على مذهب البصريين ، وهو مصدر منكر منون .

(٤) أي مضمره كما ترى في مثال المؤلف أي مروري يزيد أحسن من مروري بعمره ، فالهاء في « منه » ثابت عنه ( أي عن المصدر ) ولم يجوزه البصريون .

ولا يعمل مصغراً<sup>(١)</sup> ، وذاتاً<sup>(٢)</sup> ، ومنعوتاً قبل العمل<sup>(٣)</sup> ، وجمعاً أو مشئى ؛  
ولا يعمل في النائب على الفاعل ، فلا يقال : أنتَظِر يوم الجمعة عمرو ، بمعنى  
انتظار يوم الجمعة زيد عمرواً . ويجوز الاتباع على محل مجرور المصدر<sup>(٤)</sup> ،  
تقول : مرورنا وعمرواً بي قبل العصر .

اسم المصدر — يعمل منه غير العَام كيفما كان عندهم ، وتبهم

(١) نحو : بعجبتني ضرّيك اللص .

(٢) المصدر قد يراد به الاسم ( اي الذات ) لا حدوث الفعل ، نحو :  
« العلم نور » فلا يعمل .

(٣) فلا يجوز : « سرني إكرامك العظيم خالداً » بل يجب تأخير النعت كما قال :  
إن وجدي بك الشديد أراني عاذراً من عهدة فيك عذولا  
أي : أراني من عهده بهذلني وبلومني فيك عاذراً لي .

(٤) في الرضي : ويحمل التوابع على محل المجرور أيضاً خلافاً للجري في الصفة ،  
قال : لأن الصفة هي الموصوف في المعنى ، والعامل فيها واحد . ومن اتبعه  
المحل قول لبيد بن ربيعة بن عامر العامري :

حتى تهجر في الرواح وهاجها طَلَبَ الْمُعَقِّبَ حَقَّهَ الْمَظْلُومُ  
يصف حماراً وأتانه ، فيقول : إن هذا المستحل - وهو حمار الوحش ( لوروده  
قبله ) - قد عجل رواحه الى الماء قبل اشتداد الهاجرة ، وهاج الأتان وطلبها  
الى الماء ، مثل طلب الغريم المخطول بدّيته ، فهو يلج في طلبه المرة بعد المرة ،  
والشاهد فيه قوله : طلبَ المعقب . . المظلوم حيث أضاف المصدر - وهو « طلب »  
الى فاعله - وهو المعقب ، ثم أتبع الفاعل بالنعت وهو « المظلوم » وجاء بهذا  
التابع مرفوعاً نظراً للمحل .



البغداديون خلافاً للبصريين في غير المزيد فيه الميم<sup>(١)</sup> .

اسم الفاعل - يعمل كفعله اذا كان ذا اللام مطلقاً اتفاقاً<sup>(٢)</sup> ، وكذلك

(١) في أوضح المسالك وشرحه : اسم المصدر ، ان كان علماً لم يعمل اتفاقاً ، لأن الأعلام لا تعمل . وإن كان ميمياً فكل مصدر ( اي يعمل ) اتفاقاً ، كقوله : أظلم : إن مصابكم رجلاً أهدى السلام تحيةً ظلم وهو للحارث بن خالد المخزومي ( نحو ٨٠ هـ ) ظلم اسم محبوبته ، والمهزة للنداء ، وظلوم منادى ، ومصابكم اسم إن ، وهو مصدر مضاف لفاعله ، ورجلا مفعوله ، وجملة : « أهدى السلام » صفة لرجل ، وتحية : مفعول مطلق لأهدى ، أو حال من الفاعل ، وظلم : خبر إن . ( والمعنى : ) إن ابتداءكم لرجل يحبكم وبتقرب إليكم غير لائق . ( والشاهد ) : عمل المصدر الميمي - وهو مصاب - عمل الفعل . وان كان غيرهما - أي غير العلم والميمي ، لم يعمل عند البصريين ، ويعمل عند الكوفيين والبغداديين وعليه قوله :

أكفرأ بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الزنا

وهو للقطامي من قصيدته التي مطلعها :

فني قبل التفرق يا ضباعا ولا بك موقف منك الوداعا

يخاطب زفر بن الحارث الكلبي - وقد أطلقه من الأمر ، ورد إليه ماله ، واعطاء مائة من الإبل ، التي توعى كيف شاءت . ( والمعنى : ) لا ينبغي أن أجدد نعمتك علي بعد أن خلصتني من الأمر ، وأعطيتني مائة من الإبل الرائعة ( والشاهد ) : عمل اسم المصدر ، وهو عطاء عمل الفعل ، وهو قليل ( ١١٣/٢ ) باختصار . ( ٢ ) أي ماضياً كان أو غيره ، معتمداً أو غير معتمد ، مصفراً أو موصوفاً ، لوقوعه حينئذ موقع الفعل إذ حق الصلة أن تكون جملة فتقول : « جاء المعطي المساكين أمس أو الآن أو غداً » .

إذا لم يكن عند الكسائي خلافاً لغيره - إذا كان للماضي<sup>(١)</sup> ، أو موصوفاً ،  
أو مصغراً<sup>(٢)</sup> ، وقال الفراء ، لا يعمل إلا إذا لم يكن للماضي ، واعتمد على النفي<sup>(٣)</sup>  
أو الاستفهام<sup>(٤)</sup> ، أو المنعوت<sup>(٥)</sup> ، أو المبتدأ<sup>(٦)</sup> ، أو الموصوف<sup>(٧)</sup> ، أو ذي الحال<sup>(٨)</sup> ،

محمد بهجة البطار

( يتبع )

(١) أجاز الكسائي إعماله إذا كان بمعنى الماضي كما إذا كان بمعنى الحال  
أو الاستقبال ، وجعل منه آية « وكلهم باسط ذراعيه بالصيد » ف « ذراعيه »  
منصوب بـ « باسط » وهو ماض ، وقال ابن هشام : لا حجة له ، لأنه حكاية الحال  
الماضية ، قال الأندلسي : معنى حكاية الحال ان تقدر نفسك كأنك موجود في  
ذلك الزمان ، أو تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن ، ولا يريدون به أن  
اللفظ الذي في ذلك الزمان محكي الآن على ما تلفظ به ، بل المقصود بحكاية الحال  
حكاية المعاني الكائنة حينئذ لا الألفاظ ، قال جار الله : ونعم ما قال ، معنى  
حكاية الحال ، ان بقدر أن ذلك الفعل الماضي واقع في حال التكلم اهـ ثم ان  
الخلافاً الذي بين الجمهور والكسائي هو في نصب اسم الفاعل المفعول به : أما الفاعل ،  
فان كان ضميراً رفعه اتفاقاً بلا شرط ، أو ظاهراً فكذلك ، لكن بشرط الاعتماد  
على شيء مما يأتي . (٢) قال الأشموني ( ١٨٢/٢ ) الثاني (اي من التنبيهات) :  
من شروط إعمال اسم الفاعل المجرد أيضاً ان لا يكون مصغراً ، ولا موصوفاً ،  
خلافاً للكسائي فيها ، لأنها يختصان بالاسم ، فيبعدان الوصف عن الفعلية .  
قال في شرح التسهيل : ووافق بعض أصحابنا الكسائي في اعمال الموصوف قبل  
الصفة ، لأن ضعفه يحصل بعدها لا قبلها ( نحو : هذا ناصرٌ زيداً عاقلٌ ) وتقل  
غيره أن مذهب البصريين والفراء هو هذا التفصيل وأن مذهب الكسائي وباقي  
الكوفيين إجازة ذلك مطلقاً اهـ . (٣) نحو : « ما طالب صدديقك رفع الخلاف »  
(٤) نحو : « هل عارف أخوك قدر الانصاف » . (٥) نحو : « هذا رجل  
مجتهد أبناءه » . (٦) نحو : « خالد مسافر أبواه » . (٧) كذا - وهو مكرر  
مع قوله : أو المنعوت وقد تقدم . (٨) نحو : « يخطب عليٌ رافعاً صوته » .

## نظرات في تأصيلات

في هذه المجلة الغراء ( من المجلد ٢٣ ص ١٦١ الى المجلد ٢٥ ص ١٧٨ )  
منشورة تباعاً رسالة عنوانها « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » ، بقلم غبطة  
البطريرك افرام يرصوم . وقد التمسنا فريق من الزملاء والأصدقاء في سورية  
والعراق ولبنان ، ان نبدي فيها رأينا . فلم نجد متدحكاً عن النزول عند رغبتهم ،  
فوضعنا مقالة حوت ما عن لنا ابداءه من الملاحظات ، لا كلفاً بالجدال العقيم ،  
بل صعباً وراء الحقيقة ، ولا سيما لوجودنا في هذا الطرف فرصة مناسبة للتابعة  
خدمة المعجمية العربية ، على ضوء الثنائية ، وطبقاً لطريقة المقارنة الأسنيتية السامية .  
ولوفرة الألفاظ المحققة في هذه المقالة ، جاوز طولها الحد المتوقع . فرأينا  
الآن ان نقتضب منها طائفة من النماذج ، لنوقف عليها قراء المجلة ، فنستعمل  
الكلام بتقديم بعض الملاحظات العامة .

( ١ ) مع اقرارنا بفضل اللغويين الأقدمين ، لا يسعنا الاطمئنان الى اقوالهم ،  
ليس حين تمحلهم اثبات عربية كلمة من الكلمات وهي ليست عربية ، بل حتى عند  
زعمهم دخيلتها وهي عربية . ذلك لأنهم لم يكونوا من أهل التخصص في  
« علم التأصيل » على حد تعبيرنا المعصري ، لجهلهم غالباً اللغات غير العربية .

( ٢ ) من العلوم العصرية التي نشأت على يد أرباب البحث في الديار الغربية ،  
« علم المقارنة » الذي طبقوا أصوله على شتى الفروع العلمية . فهناك اليوم  
علوم مقارنة الفلسفات ، والشرائع ، والآداب ، واللغات . ومن ذلك فرع  
« المقارنة الأسنيتية السامية » . فلم يعد كافياً للتقصي عن أصول الألفاظ العربية ،  
أو السريانية ، أو العبرية ، ان يكون الباحث متضلعا من واحد أو اثنين من  
هذه الألسن ، بل أن يكون واقفاً على قواعد وخواص كل الساميات الأمهات ،

وما يرجع الى كل واحدة منها من اللهجات ، فضلاً عن معرفة بعض الأسنة غير السامية التي لها علاقة بالعربية او غيرها من الساميات الأخر .

( ٣ ) ان « علم التأصيل » غير قائم على الاشارة الى ان كلمة من الكلمات مستعملة في اللغة الفلانية ، بل على الارتقاء الى اللغة المنبوع الصادرة منها اللفظة المذكورة . وغير كفي الوقوف عند اللسان القنأة المارة فيه تلك المفردة . فان ادعى احد الباحثين ان هذا الحرف سرياني دخيل في العربية ، وظهر بالتقصي انه ليس بسرياني بل « مُسَرِّين » ، ودخيل من اليونانية ، او الفارسية ، او الاكدية ، او العبرية ، فلا يجوز ، اذ ذاك ، القول بسريانيته ، وهو غير سرياني ، اذ قد يكون دخيلاً ، في كلا اللغتين من لسان ثالث . مثال ذلك الألفاظ التالية الواردة في السريانية والعربية معاً : « فردوس Pardaysâ - بستان Bustânâ - باذنجان Pâdingânâ - اسطوانة Estûnâ - ابنوس Abânûsâ - إسفين Esfinâ - بدوي Badawâyâ - كعبة : كَعْبَتَا » . فهل من المعقول الذهاب الى ان كل هذه الكلمات سريانية دخيلة في العربية ، في حين ان التفحص يثبت لنا ان الأربعة الأول منها هي فارسية ، وان « ابنوس واسفين » من اليونانية ، وان « البدوي والكعبة » من العربية ذاتها ؟

( راجع معجم Steingass الفارسي - الانكليزي ، ص ٩١٧ ، ٢٨٥ ، ١٤٠ ،

٢٥٦ - ومعجم Pillon اليوناني - الفرنسي ، ص ٣٧٤ و ١٣٠ ) .

( ٤ ) من باب التقييد . لا يراد بالسريانية الآلهجة الرهوية . اما الارميات الأخر ، كالارمية الكتابية ، والمندائية ، والفلسطينية ، والترجمونية ، والتلمودية ، فهي غير السريانية ، وان كنّ معها من فصيلة واحدة ، وهي الارمية . أما الاكدية ، فهي لغة فائمه بذاتها ، وغير داخلية في عداد الارميات ، لتكوينها فرع السامية الشرقية . وقد دعاها العلماء المصريون « اكثديّة » نسبة الى مدينة « اكّد » العريقة في القدم والتي كانت واقعة في جنوب العراق . وهذه اللغة تشمل اللهجتين « البابلية والاشورية » اللتين هما فرعها الجنوبي والشمالي .

## (١) ثَبَ ، وَثَبَ ( المجلة ، المجلد ٢٣ ص ٣٣٩ )

بمناسبة تحقيق هاتين اللفظتين ، نلخص بعض مبادئ الثنائية . فمن نتائج هذه النظرية ان المثال والأجوف والناقص ما هي سوى مزيدات ، أو توسعات في «الرسّ الثنائي» الذي يجري فيه اول التوسّع بتشديد الحرف الثاني منه . من ذلك ان «وثب» مزيد في الثنائي «ثَبَ» وان «قام» هو الثنائي «قَمَ» . اشبهت حركة حرفه الأول . مما يظهر في السريانية في كلمة Qām ، اذ لا الف مقحمة فيها ؛ ومن الكتابة العربية القديمة المتجلية في رسم المصحف المحافظ عليه حتى اليوم . اذ لا نجد فيه «قام» بل «قم» . وكذلك كل الفتحات المشبعة لا يرسم معها ألف . وبين ذلك أيضاً في مجرى التصريف الذي ان هو إلا رسّ الكلمة ملحقه به الضمائر . فيقال «قُمُ» ت ، «قُمُ» ت ، «قُمُ» ت ، «قُمُ» ت ، «قُمُ» تُم ، «قُمُ» نا ، الخ . مما جاء دليلاً واضحاً على ان الاصل هو الثنائي ، وان هذا الثنائي يدل على معنى تام في حالته الثنائية . وكذا الشأن في الناقص ، فان لامه ليست حرفاً ، بل اطالة او اشباع الفتحة السابقة . مثلاً «رَمَى» هو الثنائي «رَمَ» 'حرك حرفه الثاني بفتحة مشبعة ، علامتها في الرسم الف . كقولك «رَمَى» او بفتحة مطبقة ، عند التصريف نحو «رَمَ» ت هي ، «رَمَ» تاهما ، الخ . أما المضاعف فهو بالحقيقة مركب من حرفين . ويظهر ذلك في المضاعف الرباعي الذي ما هو سوى ثنائيين مكررين . مثلاً «قَرَقَرَ» ، «خَرَخَرَ» ، «دَبَدَبَ» ، «مَرَمَرَ» ، «لَعَلَعَ» ، «لَأَلَأَ» الخ ومن هذه المادة اشيء وافر في اللغات السامية ولهجاتها . وقد جمعنا منها ٣٥٠ في العربية الفصحى وحدها . ويوجد اكثر منها في اللهجات . وما هذه الأفعال واسماؤها إلا حكاية اصوات الطبيعة والحيوانات المندفعة الى تكرار مقاطع ، ولا حروف . وكل مقطع مركب من حرفين مثحرك فساكن . مما هو وارد على هذا النمط في

اللغات السامية الباقية . كالسريانية مثلاً نجد فيها « زَلْ زَلْ » ، « بَلْ بَلْ » ، وما شاكل ذلك ، وكذا الحال في اللهجات العربية . اما الفصحى فالفتحة الواقعة في آخر الثنائي الثاني ، كما في آخر الأفعال السالبة ، داعي وجودها هو الأصل . ولذا فعوض ان يقال « خَرَّخَرَ الْمَاءَ » قيل « خَرَّخَرَ الْمَاءَ » وبديل « قَتَلَ الرَّجُلُ » قيل في الوصل « قَتَلَ الرَّجُلُ » . وبعد ذلك بقيت الفتحة في غير حال الوصل . وأنت ترى ان الطبيعة عينها ميالة الى الثنائية ، ولا الى « الأحادية » ، كما يمكن التوهم ان الانسان الأول بدأ يتكلم بحروف منفصلة ، لأن الحروف المنفصلة لا وجود لها في جدول الأبجدية ، أي في الكتابة ، ولا في اللفظ . والسبب ان أعضاء النطق عينا لا تخرج للتكلم حروفاً صامتة متفرقة ، بل مقاطع مركبة من الصائتات تحركها الصائتات .

ومن الأدلة على وجود الثنائي في أصل اللغات ، ولا سيما السامية منها ، هو ان المضاعف العربي . الذي يقال انه مركب من ثلاثة أحرف أصلية ، لا نجد في السريانية الا بحرفين اثنين لا اكثر ، مثلاً مقابل « حَم » العربية نرى في السريانية « حَم » ، وبازاء « مَص » ، « مَص » ، وبجذاء « مَس » ، « مَش » . وهكذا في كل المضاعفات التي هي بالحقيقة « ثنائيات » . والثنائي وارد في كل الساميات متصفاً بمعنى حقيقي وتام .

ولنا برهان حسي جلي على وجود الثنائي في أصل اللغة يستخرج من العناصر الأولية للغة العربية ، وهي اسماء الأصوات ، ودعاء الحيوانات او زجرها ، وبعض اسماء الأفعال . فهي ثنائية ، ومنها كان بدء المضاعف ومكرره . دونك الألفاظ التالية على سبيل المثال . اذ منها في اللغة شيء كثير : « أْف » : كلمة تنكرة . وتضجر . ( لسان ١٠ - ٣٤٩ ) ، و « أَمْ » : كلمة توجع . ( بستان ٧٨ ) ، و « بَه » و « بَخ » : كلمتان تقالان عند استعظام الشيء . ( بستان ١٩٨ ) و « غَس » : كلمة زجر للهر ( لسان ٨ - ٣٤ ) . و « ضَع » : اسم صوت

يزجر به الجمل حين ترويضه (شر ٦٨٤) و «بِسْ» : دعاء وزجر للفم وغيرها (بستان ١٤٣) ، و «صَهْ» : أمر بالسكوت (شر ٦٦٦) و «مَهْ» : امر بالكف (بستان ٢٣١٣) . فمن هذه الثنائيات وغيرها صيغ افعال ، إما بتحريك الحرف الساكن وتشديده ، وأما بتكرار الثنائي ذاته وتحريك الآخر . فقول : «أَفْ» ، و «أَهْ» ، و «بَهْ» ، و «بَغْ» ، و «عَسْ» ، و «ضَعْ» ، و «بَسْ» ، و «صَهْصَهْ» ، و «مَهْهْ» . وكذا القول في «ثَبْ» ، فإنه مشتق من «ثَبْ» ومنه المكرر «ثَبْ ثَبْ» (لسان ١ - ٢٢٨) . أما «وَثَبَ» فهو «ثَبْ» ، زيدت فيه الواو تنويجاً ، فحصل من ذلك ما يدعى في الصرف «مثالاً» . ولاحظن كيف تجري الزيادة في «ثَبْ» ، و «ثَبْ» ، أي بإضافة حرف مع بقاء اللحمة المعنوية بين المجرد والمزيد ، وهي بالحققة مستمرة بينهما . إذ ان «ثَبْ» يراد به الجلوس بنمك (بستان ٢٥٨) . و «وَثَبَ» يعني القعود ، في لغة حمير ، وبديل أيضاً على النهوض وحتى على الطفر . (لسان ٢ - ٢٩١) . على ان هذا التضاد يزول ، اذا عرفت ان الثنائي «ثَبْ» متضمن معنى علماً هو فحوى «الحركة» التي هي أساس هذه المداليل المختلفة ، لابل المتضادة ظاهرياً . فعند فريق ، او قبيلة من القبائل ، دلّ الفعل على القعود ، لأن في القعود حركة . وعند قبيلة اخرى ، اطلق الفعل على القيام ، والقفز ، لأن في كل ذلك كامن المدلول العام . وهو «الحركة» .

أما القول «وهو قول الأستاذ أ . غليوم ، المستعرب الانكليزي (مجلة المجمع العلمي م : ٢٤ ص ١٤٩) بان «مَنْ وَثَبَ» هو بمنزلة من جلس في الهواء» ، فهو من المعاني التي لم تكن لخطر في بال العرب حين وضعوا كلمة «وَثَبَ» ، لحسبان مثل هذا الحادث ، عصر ذاك ، من «خوارق الأنبياء» . بيد انه يفهم في عصرنا الذي تمكن فيه الانسان من ان يجلس نوعاً من الجلوس في الهواء ، اعني بركوبه الطائرة .

ومما يجدر بلفت النظر في هذه «رسالة الألفاظ السريانية» انه مقابل «ثَبَّ» العربية وارد فيها لفظ Yithèb السرياني ومعناه «وَتَبَّ ، جلس ، قعد» . (منا ٣١٩) . مما ينجم عنه بوضوح ان «الرَّسَّ الثَّانِي» هو «ثَبَّ» . فتوسَّع بالزيادة بطرق مختلفة ، مع استمرار الصلة المعنوية بينه وبين مزيداته ، اي «فحوى الحركة» أولاً في العربية ، بتضعيف حرفه الثاني ، فجاء منه «ثَبَّ» ، ثم باضافة «واو» تتويجاً ، في العربية ذاتها ، فصدر عن ذلك فعل «وَتَبَّ» . ثم بزيادة «ياء» بالتتويج أيضاً في السريانية . فنشأ فعل Yithèb وكذلك زيدت «الياء» بعين الطريقة ، في العبرية Yāshab ، وفي الارمية Yethèb (Brown 442) . ونجد في الحبشية Awsaba ، كما في العربية . اي باضافة «واو» (Dil 903) اما الاكدية فوارد فيها Washābu و Ashābu ، اي باضافة «واو» أيضاً كالعربية والحبشية (Bezold 72) .

وأنت ترى ان هذه «رسالة الألفاظ السريانية» تفترض وجود الثنائية دون شعور وقصد منها .

وهنا أود أن أسأل : ما هو قول حضرة الأستاذ المغربي في كل هذه الأدلة والأمثال الواردة في هذه الأبحاث ؟ فما انا ذا حسب رغبته ، استفز مستنزلاً الى ميدان البحث وتبادل الأفكار ، كل من تلذ لهم هذه الدروس . لانه باحتكاك الآراء ، يبرق وميض الحقيقة .

\* \* \*

(ب) اصل كلمة «بيعة» (م - ج ٢٣ ص ٢٣٠)

يقول «مؤلف الرسالة» : «اجمع علماء السريانيين ان البيعة عبرية الأصل ، اشتقت من حرف «عيدا» اي العيد ، وهو عبراني ارامي» فيحق لنا أن نسأل : من هم هؤلاء العلماء الذين أجمعوا هذا الاجماع ؟ فلو ذكر امم واحد منهم ،



او اتى بشاهد نصيٍّ واحد يدعم هذا القول ، لكان ذلك طبقاً للأساليب  
 المرعية في البحث ، ولا رضى أرباب التحقيق الذين يحقّ لهم المطالبة بالنصوص ،  
 ليكونوا على بينة وثقة مما يبسط لهم من الآراء . بيد انه ان ضنّ علينا المؤلف  
 بالشواهد السريانية ، مع اكثاره ، بل افراطه في مرد المراجع العربية ، فنحن  
 نعرف ما هو رأي المؤلفين السريان في ذا الشأن من معاجم هذه اللغة التي بين  
 يدينا ، ففريق من أربابها يزعمون ان اصل «عِدَّتَا» السريانية من كلمة «عِيد»  
 المشتقة من «عُود» . غير ان الأصوب هو صدور هذه اللفظة السريانية من  
 «عَيْدَه» العبرية ، ومعناها : الحفل والجماعة . وهي مشتقة ، لا من «عُود»  
 الأجوف ، بل من «يَاعِد» المثال اليائي ، الذي ينظر اليه في العربية فعل  
 «وَعَدَ» ولا يقابله فعل مجرد من هذه المادة في السريانية . لأننا لا نجد فيها  
 سوى الاسم «وَعْدًا» ( منّا ١٨٣ ) . ومعلوم ان الهاء في «عَيْدَه» تقلب تاء  
 عند الاضافة في العبرية ( معجم Gesenius ٦٠٤ ي ) مثلاً : «عَيْدَتُ امراييل»  
 اي «جماعة امراييل» ، كما نلني في العربية الكلمات التالية «عِدَّة» من المثال  
 الواوي «وَعْدَ» ، وكذلك اخواتها «ثِقَة من وثق ؛ وِسْمَة من وسم ؛ وَتِدَة ،  
 من وتد ؛ وَتِرَة ، من وتر ؛ وَثِبَة ، من وثب ؛ وَحِدَة ، من وحد .  
 وهذه التاء عوض الواو الساقطة ، حسب قول الصرفيين . فأصل «عَيْدَه»  
 أو «عَيْدَت» هو «يَعْدَه أو يَعْدَت» . كما ان اصل «عِدَّتَا» السريانية  
 هو «وَعِدَّتَا» ، حسبما أشار الى ذلك القرداجي بقوله «ان التاء في «عِدَّتَا»  
 هي عوض من الواو المحذوفة من وعد . ( الباب للقرداجي ١ — ٣٢٦ ) . وهذا  
 المؤلف هو الذي ، خلافاً لغيره من اهل المعاجم السريانية ، اورد كلمة «عِدَّتَا»  
 في مادة «وَعْدًا» ، للدلالة على انها من المثال : كما ان Gesenius وضع  
 لفظة «عَيْدَه أو عَيْدَت» في مادة «يَاعَدَ» . ولا في مادة «عُود» ،  
 في معجمه العبري - اللاتيني .

أما من جهة التركيب أو النحت الذي يفترضه المؤلف ، وهو « بيت عِدَّةٌ » ، وإن منه صدرت « بيعة » ، فنرى فيه تعسفًا صارخًا . لأننا لم نجد في المعاجم « بيت عِدَّةٌ » أو « عِدَّةٌ » ، في حين أننا وقعنا على مركبات من هذا القبيل ، مثلًا « بيت سِجْدَةٍ » و « بيت صَلُّوتَا » و « بيت تِشْمِيشْتَا » (معجم بروكين السرياني ٧٠ ي) . وكلها بمعنى كنيسة . ولهذا لا نظن محتملاً اشتقاق « بيعة » من « عِدَّةٌ » أو « بيت عِدَّةٌ » بهذا التركيب أو النحت الغريب .

اذن ما هو اصل « بيعة » ؟ اننا ، والحق يقال ، لم نقف حتى الآن على تأصيلها لأحد من المؤلفين السريان ، أو العبريين ، أو العرب . أجل ان هناك مرادفًا « لبيعة » في العربية ؛ وهو « كنيسة » ، معرب « كَنِيسْتَا » السريانية ( Payne - Smith 1775 ) أو « كَنِيسَيْت » العبرية ( المالح ٧١٠ ) . وعليه نبسط للباحثين في أصول الألفاظ رأيًا لا علم لنا بان أحدًا من المؤصلين ( etymologistes ) ارتآه . فنبدیه مؤيداً بادلة احتمالية ، ولا سيما لأن المادة « باع » الواوي واليائي ، لا تمت كلمة « بيعة » اليها بصلة أو لحة معنوية .

نورد ، بادئ بدء ، مثالاً من العربية ذاتها . هناك لفظة « قبة » يراد بها أولاً الخيمة المستديرة المقعر سقفا . والمصنوعة من الادم او غيره . من ذلك « قبة الشهادة » عند اليهود : خيمة كَثَّان كان يغطى بها تابوت العهد . من ذلك أيضاً « قبة نجران » كانت قبة مشهورة يضرب بها المثل . وكانت مصنوعة ، حسبما يقال ، من ثلثئة قطعة من جلد . وكانت تسع الف شخص . وكان العرب يدعونها « كعبة نجران » . لأنهم كانوا يقصدونها للزيارة ، كما يقصدون الكعبة . ويخبرنا ياقوت الحموي ان هذه القبة او الكعبة كانت « بيعة » بناها بنو عبد المدان ( معجم البلدان ٤ - ٧٥٦ ) ثم أطلق اسم « قبة » على كل بناء مقعر السقف مستديره . معقود بالحجارة أو الآجر على هيئة الخيمة . ثم شمل كل مقام أو مشهد يحوي قبر أحد الأولياء ، أو غرضاً مقدساً ، من ذلك

« قبة الصخرة » في الحرم الشريف القدسي (راجع اللسان ٢ - ١٥٣) وأقرب الموارد للشرتوني ٩٥٧ ، ومجم دوزي ٢ - ٢٩٩) .

فاذا كان الأمر كذلك ، نقول : في السريانية واردة مفردة « بَيْعَتَا » ، وتدل في اصل وضعها على « البيضة » . لكن يعنى بها أيضاً كل بناء مقبب بشكل البيضة . وفي العربية عينها يطلق لفظ « البيضة » على « الخوذة » ، لهيئتها البيضية .

فكما ان « القبة » تدل في العربية على البناء المقعر السقف . ولا سيما البناء المقدس - فورد من ذلك « قبة الصخرة » و « قبة نجران » - وهما مسجد وكنيسة - فن باب المقايسة يسوغ لنا القول بان المعابد ، او المقداس ، او الكنائس ، سميت وقتاً ما ، عند السريان باسم « بَيْعَتَا » ؛ لأنها كانت مقببة على شكل « بيضة » . ومن هذه اللفظة جاءت كلمة « بيعة » دخيلة في العربية .

ودونك ماورد في مجمع المطران اوده السكداني (١ - ٧٤) : « بَيْعَتَا » لما جمعان : الأول « بَيْعِي » ، والثاني « بَيْعَاتَا » . فالجمع « بَيْعِي » يستعمل غالباً للدلالة على بيض الحيوانات . أما الجمع « بَيْعَاتَا » فيطلق على كل ما يشبه البيض ، كالقبة وغيرها .

ولنا نص يدل على ان كلمة « بيعة » يراد بها ، المقدس او بيت العبادة ، وهو شعر جرير الذي أورده الأستاذ غليوم في مجلة المجمع العربي (م ٢٤ ص ١٤٩) وهو :  
يمشي بها البقر الموشى اكرعه مشي الهرايد حجوا « بيعة » الزون

وعليه يمكن جعل « البيعة والقبة » مترادفين بجوز اطلاقهما على المقدس او بيت الاجتماع للصلاة والعبادة ، وهكذا نكون لفظ « البيعة » كلمة واحدة ، غير مركبة او منخوطة نحتاً متعسفاً ، ودخيلة من السريانية في العربية .

## ( ت ) التلميز ( م - ج ٢٣ ص ٣٣٦ )

نكرر هنا ان « الألسنية السامية » غير متوقفة على البحث في لغة واحدة من الساميات ، بل في جميعها ، مع ما يلحق بها من اللهجات ؛ ثم على اعتبار هذا المجموع كلفة واحدة قد تفرقت خواصها واسرارها في مختلف اللغات الاخوات . ولذا وجب الاستعانة تارة بمميزات الواحدة لفائدة الأخرى ، وطوراً السعي في انارة الغامض في هذه بما هو واضح وصرح في تلك . فلا يكفي ، والحالة هذه ، وضع أصول الساميات البواقي بازاء المادة العربية - كما الأمر جارٍ في بعض المعاجم العبرية العصرية ، في الديار الغربية ، وهو على ما يظهر المقصود تحقيقه في معجم المجمع اللغوي المصري - لأن مثل هذا العمل ، مع ما فيه من الجودة ، لا يلقى على المواد المجوثة الاً نوراً ضئيلاً ، ولا يأتي الاً بفائدة جزئية ، العجزه عن ايضاح التناسق المعنوي المنطقي ، وازالة التضارب والتنافر الظاهر ليس بين المعاني العربية فحسب ، بل بين مداليلها ومداليل اخواتها السامية الأخرى . أما نحن - فمع تمنينا النجاح لكل من يسعى في خدمة العربية - نعتمد ، في بحثنا المعجمية المنشورة في الكتب والمجلات ، على التفسير والتعليل ، بدءاً من « الراس الثنائي » ، مصدر كل الدلالات المتطورة أثناء سيرها في سبيل الاشتقاق . وهذا ما صنعه كبير المستسيمن Gesenius في المعجم العبري ، وما أجراه المستعرب الشهير الكونت de Landberg في معجم اللهجة الدثنية . ولوجودنا أثناء تحريرنا هذه الاستدراكات مثلاً حسيماً ، بين عشرات بل مئات من الأمثال ، في مفردة « التلميز » التي نحن في صدد تحقيقها ، لا نرى مندوحة من اشباع الكلام فيه ، وان شق ذلك على من لا تلهي هذه الأبحاث ، او الذين لا يتعدى بحثهم نطاق العربية ، او السريانية .

وارد في « رسالة الألفاظ السريانية » ان : « التلميز معربة عن « تلميزا »

السريانية ، وان لا أصل لهذا الحرف في العبرية . وإنما هو سرياني أصله من Lmad اي جمع وأضاف .

أما نحن فنقول ان الكلمة سامية ، لورودها في كل اللغات السامية وفي ضمنها العبرية ؛ وان الرس الأولي فيها ليس من السريانية ، بل من العبرية التي لها الفضل العميم والتفوق الرفيع على سائر أخواتها ، لغناها بالأصول البدائية . وقبل تبيان ذلك بالتنسيق والتعليل نسرد مختلف معاني المادة في هذه الأسن ، لتكون مجالاً للتحقيق .

السريانية Lmad : جمع ، وأضاف - Talmèd : هذب ، علم - Talmidâ : طالب ، متعلم - ( منذ ٣٧٨ ؛ P-S 1953 ss ) الارمية : Talmidâ : طالب علم . ( Jas. 1972 s ) - المندائية : Tarmidâ ( بالراء بدل اللام ) : تلميذ ( P-1 1955 ) - العبرية : Lâmad : ضرب بالسياط ، عاقب ، روعض ، عود ، علم - Malmèd : مهاز يضرب به للترويض . خاصة الحيوانات - Talmûd : تعليم ، نظرية - Talmîd : متعلم ، دارس ( Ges. 756 ; Jas. 712 ) - الحبشية : Lamada : تعود ، آلف ، واظب - Lumûd : متعود ، اليق - Lemâd : عادة ، طبع - Talmîd : دارس ( Dil. 35 ) - الاكدية : Lamâdu : تعلم ، عرف - Lamâdûtu : تعلم - MuIammidu : معلم ، استاذ - Talmidu : دارس ( Bz.159 s M-A 485 ) - العربية : لمد : تواضع له بالذل . لمده : لدمه ( مقلوب منه ) - تلمذ له وتلمذ : صار تلميذاً له - التلميذ : المتعلم العلم أو المهنة . ( شرتوني ٧٩ ؛ و ١١٦٠ ) .

### تنسيق وتعليل

( ١ ) الرس الثنائي ، مبدأ التطور المعنوي . في هذه المادة هو « لَد » العربي ، الدال على الشدة ، ولا سيما في الخصومة ، ويشبهه في الدلالة « لَث » و « لَط » . ( شر ١١٢٤ ) .

- (٢) من الثنائي «لَدَمَ» . اشتق «آدَمَ» الذي معناه : ضرب بكلا اليدين .  
ومثله في الدلالة : «لَمَّ ولطم» . (شر ١١٣٧ ، ١١٢٨ ، ١١٤٤) .
- (٣) مقلوب «لَدَمَ» في العربية «لَحَذَ» . وخصوصاً في العبرية Lâmad الذي فحواه الأصلي : ضرب بالسوط للاخضاع والتذليل ، ولا سيما الحيوانات ، قصد ترويضها وكسر شوكتها بالمهاز المسمى في العبرية Malmèd .
- (٤) من هذا الترويض الذي يتم بتكرار العمل نشأ مدلول التعود والتطبع والتألف . وبهذا المفهوم ورد Lâmad في العبرية ، و Lamada في الحبشية .
- (٥) من الترويض البدئي والتعود ، انتقل المعنى الى الترويض الأدبي ، أي التهذيب ، والتثقيف ، والتعليم ، والتدريس ، والارشاد . وهذا منطوق Lamâdu في الاكديّة ، أي تعلم ، عرف . و Mulammidu : معلم .
- (٦) في السريانية تنوّج الفعل بتاء . فحاج Talmèd ، على وزن «تَفْعَلُ» ، ومدلوله : هذّب ، أرشد ، علّم . وفي العبرية Talmûd تعليم ، نظرية . ومنه الكلمة الجارية تحقيقها والواردة في كل الألسنة السامية وهي «تلميذ» كما ذكر أعلاه .
- (٧) أما Lmad السرياني ، فرأبنا أنه يعني : «جمع ، أضاف» فهل هو ياترى ، كما يقال في «الرسالة» اصل كلمة «تليذ» ؟ من العسر ، والحق يقال ، ان نجد علاقة معنوية بين هذا الفعل ، وهذا الاسم . ان جميع المعاجم السريانية تورد Talmidâ في مادة Lmad ، الا معجم القرداجي ، فانه يفرق بينها بوضعه Talmidâ في المادة المبتدئة بالتاء ، و Lmad في المادة التي فاؤها لام . (اللباب ٢ ص ٢٥ ، و ٦٢١) فذلك يعني انه لا يفترض اشتقاق Talmidâ من الفعل Lmad . وهذا ، على ظننا ، عين الصواب . لأن Lmad بمعنى : «جمع ، أضاف» صادر من الثنائي «لَمَ» بزيادة الدال ، ومفهومه : جمع وضم ( منا ٣٧٧ ) . أما Talmidâ فهو وارد في الساميات باسمها . واشتقاقه طبيعي ، كراأبنا ، من

«لَذْ وَلَذَمْ» في العربية ، ومن Lâmad العبري ، الدال على الضرب ، والترويض ، والتعليم والتهذيب .

وأنت ترى كيف ان المقارنة السامية لا تتم ولا تفيد شيئاً بذكر ، اذا أجريت بين السريانية والعربية وحدهما ؛ وكيف ان تطبيقها على الساميات بأجمعها يزيل التضارب والتنافر ، ويثبت المنطقية في الاشتقاق ، المبتدئ من «الرَّسَّ الثَّنَائِي» ويعود بالنفع الجزيل على المعجمية السامية عموماً ، وعلى المعجمية العربية خصوصاً .

\* \* \*

( ث ) اصل كلمة « ختن » ( م - ج ٢٣ ص ٤٩٠ )

ورد في « الرسالة » المذكورة ما يلي : « ختن : صهر الرجل المتزوج بابنته او اخته . قال ابن سيده ( ٣ : ١٥٢ ) . هو حرف مرياني Hatnâ . والفعل Hattèn : خاتن ، صاهر . والمصدر Hatnûtô ( ح ) : بخاتنة » .

قلت : من المؤسف ان هذا الرأي قائم على شفا جرف هار . والقضية ليست ببهينة ، بل تتطلب تقصيًّا عميقاً يتجنَّب فيه التسرع في الحكم ، وقبل انعام النظر في الموضوع ، دونك مواد البحث كما هي واردة في اللغات السامية : السريانية : خالية من المجرد الثلاثي . وفيها « حَتَّنَا » : ختن ، صهر ، عريس . Hattèn : خاتن ، صاهر . eth hattèn : صاهر ، تزوج . ( منا ٢٧١ ي ) - العبرية : ختن : ختن ، حمو - Hôtèn ( خ ) زوج ابنته ، تصاهر . Hihattèn : تصاهر . Hôtan ( خ ) صهر ، ختن ، زوج البنت ، عريس ، ذو قرى ( Bw. 368 , Ges. 539 ) - الاكدية : Hatânu ( خ ) قطع ، حوى . Hutnu ( خ ) : حماة . Hatânu ( خ ) ختن ، صهر ، حمو . Hutnu ( خ ) : سكنين ، موسى - ( Del 290 ; Bz 199 ) - في الحبشية : لا وجود لهذه المادة .

العربية : خَتَنَ الشيءَ : قطعه . خَتَنَ الغلامَ : قطع قلبته . اسم الفاعل : خَاتِن .  
 اسم المفعول : خَتِين ومَخْتُون . خَاتِن : صاهرة . المصدر : خَتَن وخَتَان . ودعوة الخَتَان .  
 الخَتانة : حرفة الخَاتِن . الخَتَن : الحمو . وكل من كان من قبل المرأة ، مثل  
 الأب والعم والأخ .. والخَتَن أيضاً : زوج ابنة الرجل ، أو صهره ، وأصل  
 المعنى في هذه المادة : القطع . ( لسان ١٦ - ٢٥٩ ي )

### تنسيق وتعليل

( ١ ) ان الرسّ الأصلي لهذه المادة هو في العربية وحدها ، دون بقية اخوانها  
 السامية . وهذا الرسّ هو الثنائي «خَتَن» المراد به : طعن بالسنان متداركاً  
 ( شر ٢٥٦ ) . وهو بدء المعاني المتطورة . وفي الطعن قطع .

( ٢ ) توسّع الثنائي «خَتَن» بزيادة النون تذييلاً . فنجم عنه الثلاثي «خَتَن» .  
 ومعناته الأولى : قطع ، من باب الاطلاق . وهذا مدلول القطع وارد أيضاً  
 في الاكدية في كلمة Hatānu ( خ ) ومنه Hutnu ( خ ) سكتين ، مومي ،  
 أي آلة القطع . ثم دل في الاكدية أيضاً على الحماية . لأنها متوقفة على منع ،  
 أي قطع الأذى من أن ينزل بالشخص المحمي .

( ٣ ) لكن ، في العربية وحدها ، جاء من باب التقييد ، الفعل «خَتَن» بمعنى :  
 قطع القلفة . والفاعل أو المحترف : خَاتِن . والمفعول أو المتحمل العملية : خَتِين  
 ومَخْتُون . واسم العدل : الخَتَن والخَتَان . ثم الدعوة أو الوليمة بمناسبة الخَتَان .  
 والخَتانة : حرفة الخَاتِن . وورد في السبئية : «مَخَتَن» : دار الخَتَان .

( ٤ ) كل هذه الفجائوي المتضمنة في فعل «خَتَن» ومشتقاته لا وجود لها  
 في العبرية ، ولا في السريانية ، ولا في الحبشية . لأن الفعل المستعمل في العبرية  
 للدلالة على الخَتَان هو Mûl ، والخَتانة Mîlah ، والخَاتِن Mōhèl ( Bw 756 s ) .  
 وفي السريانية ينظر الى فعل خَتَن Gzar ، والخَتانة Gzurtā ، والخَاتِن Gāzōrā



- (منا ١٠٢ ي) كذلك في الحبشية لا اثر لفعل «ختن» فان الوارد فيها هو فعل Kasaba (مقابله في العربية : كسَفَ) (Dil. 343) و (Dil. 1191) Gazara ( ينظر اليه في العربية فعل «جزر» ) وكلاهما بمعنى : ختن .
- ٥) في العربية يطلق اسم «الختن» على ابي الزوجة . وعلى كل من كان من قبل المرأة ، مثل العم والأخ . ويراد به أيضاً : زوج ابنة الرجل ، او صهره . ومنه صدر فعل : خاتن ، صاهر .
- ٦) في العبرية ، وردت لفظة Hatan (خ) دالّة ، كما في العربية ، على الحمي ، او ابي المرأة . و Hatan (خ) بمعنى الصهر ، او زوج بنت الرجل ، والعريس ، والختن . أما السريانية ، فلا يوجد فيها الا كلمة Hatna (ح) ببدلول الختن ، والصهر . ومن Hatna (ح) اشتق ، ارتجالاً ، المزيادات Hattèn (ح) و eth hattèn (ح) خاتن ، صاهر ، تزوج . أما ابو المرأة فيقال له : Hèm او Hmà : حمو (منا ٢٤٦) .
- ٧) في الاكدية يطلق Hatānu (خ) على الحمي والصهر معاً . أما الحبشية ، فلم يرد فيها أدنى صيغة من هذه المادة ، بمعنى الحمي والصهر . لأن المستعمل فيها هو «مرعاوي» : صهر ، عريس . ومؤنثه «مرعات» : عروس (Dil 310) و «حَم» ببدلول الحمي (Dil. 77) .
- ٨) كل هذا يدل على ان المادة هذه قد بدأت في العربية وحدها ، وتوسّعت ، بطريق التطور التام المنطقي ، من الثنائي «ختن» الى آخر المعاني لفعل «ختن» ومشتقاته . وتمائلها الاكدية في ذلك بعض المائلة . أما العبرية - ولا سيما السريانية - فالتطور فيها ناقص . اذ لا فعل مجرد فيها يدل على الختان .
- ٩) ولمعترض ان يقول : اية مناسبة بين «الختان» وبين رابطة القرابة الأهلية بين الأُمَر ؟ الجواب على هذا هو ان التأريخ يفيدنا كثيراً في شأنه . لانه يعلمنا ان «الختان» كان عند أغلب قدماء الشعوب من الشروط الضرورية لدخول

المرء في الحياة الاجتماعية ، ومن الأمور الممهدة للحياة الزوجية . فكان يجري قبل الزواج ، وكان الأب ، او رب البيت يقوم بهذا العمل . وشاهد ذلك عمل ابراهيم الذي ختن هو ذاته ابنه اسماعيل ومن كان في بيته .

(١٠) وكان من حقوق الأب الاشتراط على من تختب ابنته ان يختن قبل زواجه . ولما كان الأب هو الخائن ، او المثلّم يختن صهره ، دعي في العبرية والعربية « ختناً » او قل « خاتناً » .

(١١) واذا كان خاطب بنت الرجل او صهره ملتزماً ان يكون مختوناً قبل زواجه ، سُمّي هو أيضاً في العربية والعبرية ( وفي هذا وافقتها السريانية ) ، وفي الاكديّة باسم « الختن » بمعنى « الختين او المختون » .

(١٢) ومن يعرف العبرية ويطالع الكتاب المقدس ، يجد التأييد لما بسطناه في كثير من المواطن . من ذلك ورود Hatan ( خ ) في النص العبري ، بمعنى « الحمي » في الآيات التالية : خر ٣ : ١ ؛ ١٤ : ١٨ ؛ ١٨ : ١٨ ؛ ١ : ٥ . قضاة ١ : ٦ ؛ ٤ : ١١ - وجاءت كلمة Hôtan ( خ ) بدلالة الصهر ، في هذه الآيات الأخر : تك ١٩ : ١٢ ؛ خر ٤ : ٢٥ ؛ قضاة ٦ : ١٥ ؛ ١٩ : ٥ اسمو ١٨ : ١٨ ؛ ١٢ : ١٤ . (١٣) ومن باب التوسع ، شمل اسم « الختن » غير افراد من العائلة ، كالعَم والأخ ، لا بل ان جميع أقارب المرأة يدعون « أختاناً » بالنسبة الى الصهر ، أو زوج بنت الرجل .

فأين من كل هذه الحقائق ماورد في « رسالة الألفاظ السريانية » من أن « ختن » حرف سرياني Hatnô ( ح ) ؟ ومرادها بذلك انه دخيل في العربية من السريانية .

راجع المصادر الآتية : Hastings , dic. of the Bible I , 442 s  
Vigouroux , dic. de la Bible , Vol. II , c. 772 s.s  
J. - A Barton , A Ketch of semitic origins , p. 98 s. s.  
Robonson Smith ' Religion of Semites 2 ed p. 175  
Wellhausen , Reste arabischen Heidentums , 2 ed p 175

## (ج) الحواريون

(م - ج ٢٣ ص ٤٨٨ ي)

هذه الكلمة - قرآنية كانت أم غير قرآنية - ليست بمشتقة من «حور» الدال على البياض ؛ ولا تطلق على قوم كانوا قصارين ، أو ملوكاً ، أو ألقياً ، القلوب ، أو أنصاراً ، أو صحابة ؛ ولا هي آتية من كلمة Hêwârê (ح) السريانية . لأن هذه وصف استغني به عن الموصوف ( وهو Lbûshê البسة ) فقام مقامه دالاً على الثياب التي كان يلبسها الممعدون الجدد ؛ ومن ثم لا مسوغ لترجمتها بكلمة « الحواريين » . كما لا يجوز أيضاً ترجمة Shabtâ d'hêwârê «باسبوع الرسل» ، كما ورد في طقس الموارنة . لكن الترجمة الصحيحة هي «اسبوع البيض» . كل هذا لأن مفردة « الحواريين » حبشية ، وهي Hawâreya ( ح ) جمعها Hawâreyât ( ح ) ، ومعناها « رسول جمعها رسل » وبنوع خاص «رسل المسيح» .

هذا ما كنا قد بسطنا وشرحناه شرحاً وافياً في كتابنا «المعجمية العربية» ( ص ٢١ - ٣٥ ) . أما كيفية اشتقاق الكلمة في الحبشية ، فدونك ما اوردناه في مجلة «الأديب» البيروتية ( آذار ١٩٤٤ ) ، في تضاعيف ردنا على الأب الكرمللي والشيخ العلائي : « ان الثنائي «حَرَ» هو اصل لفظ «الحواري» . وهذه المادة واردة في اللغات الثلاث ، العربية ، والسريانية ، والحبشية . بيد ان هذا المعنى الأصلي لم يتطور على سياق واحد في كل هذه الألسن . ففي الحبشية نرى «حَرَ» أو «حَار» يبدأ بمعنى الحركة ، ويسير بفحوى الذهاب ، ويتابع سيره بدلالة السفر . فيصاغ منه اسم فاعل حسب القواعد الحبشية عينها . اي على وزن «فعالي» بمبدول مسافر . وهناك في هذا الوزن ازدان بمفهوم حديث . فن مسافر بنوع عام ، أضحي مسافراً بنوع خاص ، اي مبعوثاً ؛ ومن مبعوث ، أصبح مبعوثاً ممتازاً ، أعني سفيراً . ثم جاءت اللغة الدينية النصرانية . فانصفت

فيها باصطلاح جديد ، وهو اصطلاح الرسالة الروحية من قبل المسيح لتلاميذه الاثني عشر . فأطلق عليهم لسبب هذه الرسالة ، فأضحى « حواري » دالاً على « رسول المسيح » و « حواريات » جمعه ، على « رسل المسيح » .

أما في العربية فقد سار الحرف « حَرَ » أو « حار » بمدلول الحركة ، ثم الذهاب ، ثم الرجوع ، ثم التحول الى النقصان . ووقف عند باب « سافر ومسافر » ولم يلج به ، وبأولى حجة لم يتعدّه الى المعاني الأخر . فانقطع التطور ، أو اتخذ وجهةً مختلفة . كذلك في السريانية ، من « حَرَ » جاء « حار » بمعنى توجهه ، توقعه ، قصد . وانقطع السير عند هذا الحد . اذاً مفردة « حواري » بمعنى : « رسول » من باب الاطلاق ، و « رسول المسيح » من باب التقييد ، لا يمكن ان تكون الاحشية . لأن الرس « حَرَ » سار فيها وحدها ، خلافاً للعربية والسريانية ، سيراً متتابعاً ، غير منقطع ، في سبيل التطور ، حتى بلغ مدلول « رسول المسيح » . فإذا وجدنا « حواري » في العربية ، فلا محالة انها دخيلة فيها من الاحشية .

هنا نلاحظ انه ، ان وجد المؤلف في رأي نولدكي « اصابة وجودة » ، فلا مندوحة بعد للقول ، في الوقت عينه ، ان اللفظة معربة عن Hēwārē ( ح ) السريانية . ثم اضيف الى ذلك ان نولدكي ليس أدل من قال بجيشية « الحواري » . فقد سبقه الى هذا الرأي سُنَسِيم ( Sémitisant ) الماني آخر ، كما أقر بذلك نولدكي عينه . وهذا السابق هو Ludolf المولود سنة ١٦٢٤ ، والمتوفى سنة ١٧٠٤ . وكان مُسْتَحْبِشاً ( éthiopisant ) اختصاصياً بارعاً . وكان يعرف خمساً وعشرين لغة .

( راجع ) Larousse du xxe siècle , Vol , IV , P. 545

وكتاب نولدكي المعنون - Neue Beitrage Zur semitischen sprach -

اي « اضافات جديدة الى دروس الأسينية السامية » ، P.48, Wissenschaft,

## (ح) لَبَّيْكَ

(م - ج ٢٥ ص ٨)

هذه المفردة لبست من السريانية ، بل بالعكس الظاهر انها هي عينها دخيلة في السريانية من العربية . وقد كانت مستعملة في عصور الجاهلية ، وبقيت في الاسلام ، وما زالت كثيرة الورد في الكلام الفصيح ، وفي اللهجات المختلفة ، ولا سيما في اللهجات الجنوبية . ولتوغلها في القدم ، ومن ثم لغموض معناها ، قد اختلف اللغويون في اشتقاق أصلها واعرابها .

زبدة آرائهم هي انها مشتقة من « لب في المكان وألب » : أقام به ولزمه . والقول « لَبَّيْكَ وَلَبَّيْهِ » ناجم عن ذلك ، اي لزوماً لطاعته . قال الخليل : هو من قولهم : دار فلان تلب داري ، اي تحاذيها . والياء للثنائية ، وفيها دليل النصب للمصدر . وقال سيبويه : انتصب « لَبَّيْكَ » على الفعل ، كما انتصب سبحان الله . وقد ثني على التوكيد ، أي إلباباً بك بعد الباب ، واقامة بعد اقامة . وزعم يونس ان « لَبَّيْكَ » اسم مفرد بمنزلة عليك . ولكنه جاء في هذا اللفظ على حد الاضافة . ( اللسان ٢ - ٢٢٦ ي ؛ سيبويه ١ - ١٤٧ ي ) .

وهذه أمثلة على ورود « لبيك » في الجاهلية والاسلام :

« أتت الجارية الوادي ، فصرخت به . فسمع صوتها . فقال مجيئاً لها لَبَّيْكَ ، قريباً دعوت » . ( ديوان حاتم طي ، طبعة Schultess ص ٣٩ ) .  
قال أمية بن أبي الصلت : « لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ ، ها انا ذا لَدَيْكَ ( اي ملاكي الموت )  
( شعراء النصرانية ص ٢٢٥ )

« اذ كانوا على مسيرة يوم من تهامة ، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الاسدي . فقال : يا عباد . قالوا : لَبَّيْكَ ربنا . » ( ابن قتيبة ص ٣٧ )

« فنادي الرسول : يا كعب . قال : لَبَّيْكَ ، يا رسول الله . »

(م ٨)

(بخاري ٢ ص ٩٥)

« قال : بينا انارديف النبي ٠٠٠ فقال : يا معاذ ٠ قلت : لبّيك رسول الله ، وسعدّيك » (بخاري ٧ ص ١٧٠) - لبّى : قال : لبّيك . في صدر الاسلام ، كان يلبّي الملبّي - كانوا يلّبّون بالحج . ( باب التلبية ، بخاري ٢ : ٢٠ ، ٤٨ ، ١٣٧ ) كانت تلبية النبي : « لبّيك ، اللهم ، لبّيك ، لا شريك لك ، لبّيك » .  
نظرة في أصل اشتقاقها :

إذا تفحصنا أصل هذه الكلمة الغامضة المعنى والاشتقاق ، رأينا انها قديمة جداً ، ودالة على ما كان الساميتون يجرونه من الأعمال في غضون عبادتهم للقمر .  
والى اليوم هذه المفردة متداولة على الألسن في جنوب بلاد العرب . ولبس الفعل « لبّى » ، مرتجلاً ، كما في الفصحى ، من لفظة « لبّيك » ، بل هو أصلي ، ومراد به : « ساعد ، اعان ، اغاث » . على اننا نعلم من الناحية الأخرى ان قدماء العرب كانوا يعتقدون ان القمر ، في الليالي الأخيرة من الشهر ، يقع في ضيقة ، لشدة الضغط النازل عليه من قبل « تهامة » اي البحر . وهي الكلمة الأكديّة التي استقرضها العرب ، ولا سيما عرب الجنوب ، عند أخذهم عبادة القمر عن الأكديين - البابليين . كما ان هذه اللفظة ذاتها قد ولجت العبريّة بصورة Tehôm فكان العرب يصرخون ، إذ ذاك : لبّيك ، لبّيك ، موجهين الكلام الى القمر ، كأنهم يقولون له : ساعدك ، او أغاثك ، او فليساعدك وبغثك الآلهة مردوخ ، منجيّك اياك من « تهامة » . ولنا دليل في ان « لبّيك » يراد بها الاغاثة والمساعدة ، ان هذه الكلمة تتبعها لفظة أخرى وهي « سعدّيك » . فقد أشار سيدييه الى ذلك بقوله : ( الكتاب ١ : ١٤٨ طبعة باريس ) : « حدثني ابو الخطّاب انه يقال للرجل المداوم على الشيء لا يفارقه ولا يقطع عنه : قد ألّب فلان على كذا وكذا . وقد اسعد فلان فلاناً على أمر وساعده . والايّاب : المساعدة » .  
وكا ورد اعلاه عن البخاري ، في جواب معاذ للنبي : « لبّيك ، رسول الله ، وسعدّيك » .

ولنا شاهد آخر في فعل «أهل» واستهل «اي رفع صوته . فيقال : استهل الصبي بالبكاء : رفع صوته وصاح عند الولادة . وكل شيء ارتفع صوته ، فقد استهل» ، والاهلال في الحج : رفع الصوت بالتلبية . وأهل المعتصر : اذا رفع صوته بالتلبية . وانما قيل للاحرام اهلال ، لرفع المحرم صوته بالتلبية . الهلال : اسم القمر لليلتين من أول الشهر ، وليلتين من آخره . وأهل واستهل الشهر : ظهر هلاله . وسمي هلالاً ، لأن الناس يرفعون أصواتهم بالاخبار عنه . ( اللسان ١٤ : ٢٢٧ ي ي ) .

كل هذا ، كما قلنا اعلاه ، لأن القوم يدعون للقمر بالنجاة من تهامة ، فكانوا يصرخون ، كما تصرخ النساء في عصرنا ، في الأعراس والولائم بالزغاريد ، أي بترديد اللسان في الفم ، فيصدر عن ذلك اسم الصوت «هل هل» ولهذا تدعى الزغاريد في العراق «هلاهل جمع هلهولة» ومن هذا الصوت صيغت الأفعال «هل» وأهل ، واستهل» . وقد استمرت هذه العادة القديمة بين عامتنا الجهلة في فرصة كسوف القمر ، لاعتقادهم الخرافي أن حوتاً يبتلعهم . فيصرخون ويضجون بالدق والقرع على الأواني النحاسية كالقدور والصواني وغيرها ، تهويلاً لهذا الحوت المزعوم ، فيضطر الى قذف القمر المسكين من فيه ، وبذلك يزول الكسوف ، على ظنهم ، ظن الغباوة .

وهذه العادة عادة التلبية ، او الاغاثة للقمر ، التي كانت من فروض العبادة في العالم القديم ، قد بقيت في مواسم الجاهلية العربية ، ثم تطورت دلالتها ، فأخذت تطلق على الاجابة ، والطاعة ، والتهليل ، والتسبيح ، والتعظيم . أما الصيغة فيمكن القول بانها ليست من باب التثنية والنصب ، كما هو الرأي السائد ، بل هي ضرب من اللفظ القديم «بالامالة» على مثال الوارد في اللهجات ، مثلاً : «ناديه ، توفيه ، استهويه ، صريط ، مشكية ، كيقرين» المقابلة للفصيح «ناداه ، توفاه ، استهواه ، صراط ، مشكاة ، كافرين» . وعلى تعاقب الأزمان ،

ثبت في اللغة الفصحى التلفظ بالفتحة المشبعة ، كقولك : « رماه ، وقاها ، دعاك » وهكذا تكون « لبَّيك وسَعَدَيك » من الآثار اللغوية القديمة التي بقيت في اللغة ، وتقابل « لبَّاك وأسَعَدَكَ » والله أعلم . ( راجع كتاب « دُبْنَة » ، القسم الثاني ، ص ٢٧١ ي ي ، للمستعرب de Landberg الذي دعمنا رأينا بشي من شواهد ) .

\* \* \*

### ( خ ) بابوس ( م - ج ٢٣ ص ٣٢١ )

هذه اللفظة واردة في العربية والسريانية على وزن « فاعول » . ودلالاتها تكاد تكون واحدة في كليهما . فمعناها : « طفل ، صبي ، رضيع » ، وزادت العربية : ولد الناقة ، او الرضيع من أي نوع كان . فهل الكلمة سريانية ام عربية ؟ في نظرنا هي من السريانية . وقد أصاب « مؤلف الرسالة » في ذهابه الى سريانيتها ، وانكاره روميتهما ، أو عريبيتها ، خلافاً لمزاعم الاقدمين .

لكن مما يستغرب ان صاحب هذا الرأي - وهو ابن بيجدتها وفارس حلبتها - لم يعمل صوابية القول بسريانية الكلمة . أما نحن فنندعم مذهبا القائل بسريانية « البابوس » بما يعرفه كل ملء باللغة السريانية ، فضلاً عن القابضين على أعنة أمصارها ، من الوارد في كتب « القَوَاعِدِيَّة » السريانية ( Grammaire Syriaque ) ، في باب التصغير . ولذا نقول ان أصل « بَابُوس » هو « باب » ، أو بابا ، من المادة العبرية Nābab : فَعَر ، جَوَّف . ( Bw 612 ) . ومفهوم « باب » : منفذ . وهو الثقب الدقيق الواقع في وسط العين . والذي فيه يرى الناظر صورة « انسان صغير » . ولهذا سمي « انسان العين » ، او البُؤْبُؤ ، او البُيبي في العربية . و « باب او بابا » في السريانية ، كما يدعى أيضاً Pupille في الفرنسية ، و Pupil في الانكليزية .

على ان من ادوات التصغير في السريانية ، أولاً : « اَوْنَا » تلحق



آخر الاسم . فيقال من « باب » « بابونا » : طَقِيل . وهناك أداة أخرى تستعمل للتصغير كالأولى ، وهي « أوسا » . فيقال من « كلبا » ، كلب ، « كلبوسا » كَلِيب . ومن « باب » ، « بابوسا » ، طَقِيل ، وَلِيد . ويجوز جمع الأداةين معاً - وإن كان ذلك غير مانوس - فيرد من « آحا » ، أخ ، « آحوسونا » أخِي . ومن « باب » ، « بابوسونا » : صَبِي . كما يقال من « طليبا » ، طَلِيُونَا ، طَلِيُوسَا ، طَلِيُوسُونَا : طَقِيل . ومن هنا يستدل على أن اللفظة « بابوس » سريانية محضة . لأنها على صيغة التصغير في السريانية ، ولأن السين المسبوقة بضمة مشبعة هي الأداة المستخدمة لهذه الغاية . وكل هذا لا أثر له البتة في العربية . فالمفردة إذاً دخيلة فيها من السريانية . ومن هذا أيضاً يبين سقم زعم صاحب « محيط المحيط » المدعي أن الكلمة « فارسية الأصل » .

راجع ( Clef de la langue araméenne , Par Mingana , p 111 )  
( محيط المحيط ) ١ - ٥٩ ; Ges . 840 s ; P - S . C . 442 s ;

\* \* \*

( د ) عَرَش ( م - ج ٢٤ ص ٣٢٤ )

ان كلمة « عَرَش » ليست واردة في السريانية ، والعبرية ، والعربية فقط - وذلك حسبما وجدها المؤلف في معجم « يرون » السرياني ، بل هي سامية ، ولها ذكر ، بعزل عن الألسن المسفورة ، في الحبشية « عَرَس » : خيمة ( Dil 960 ) ، وفي الاكدية Irshu ( أصلها عَرِشُو ) : مرير ، مضجع ( Bz 71 ) ، وفي العربية الحديثة « عَرِيشا » مهد . وفي التلمود « عَرَسَه » : منام . وفي التدمرية « عَرَسَا » ( Br 549 ; Bw 793 ) .

أما العربية فقد جاء فيها « عَرَش وعريش » . والمعنى الأصلي البدائي مستقصى فيها دون غيرها ، لاحتوائها على « الرس الثنائي » المشتقة منه اشتقاقاً طبيعياً ، منطقياً ، كل المعاني المتشعبة . وهذا الثنائي هو « عَش » الدال على

الضمور والدقة واليبس . من ذلك « عَشَّ » بدنه : نخل وضمير . و - النخلة : قل سعنفا ودق أسفلها . و « عَشَّشَ الكَلأ والأَرْضُ يَسُ » و - الخبزُ : تَكَرَّجَ وَيَس . و « عَشَّ الطائرُ » : اتخذ عشا . والعش موضع الطائر يجتمع منه دفتان الخطب في أفنان الشجر ( اللسان ٨ - ٢٠٦ ي ) .

توسعت فكرة الدقة واليبوسة بأفهام الرأ في الثنائي « عَشَّ » فأصبح « عَرَشَ » ( تاج ٤ - ٣٢١ ي ) اول معاني « عَرَشَ » : رفع دوالي الكرم على الخشب ، وفي الخشب دلالة اليبوسة والصلابة ؛ و - بنى بناءً من خشب ، و - الدوالي : ارتفعت على الخشب . وعرش الطائرُ : ارتفع وظلَّ بجانبه من تحته . و « عَرَّشَ البيتَ » : سقفه . ومن « عرش » اشتق العريش . وهو ما عرَّش للكرم . و - شبه الخيمة من خشب وثمام . و - البيت يستظل فيه . و - الهودج . ومنه أيضاً « العَرَشَ » : سقف البيت ، او الخيمة ، او بيت من جريد يجعل فوقه الثمام . والعَرَشُ : المظلة ، وأكثر ما يكون من القصب . وعرش الطائر : عشه . ومنه أيضاً « العَرَشَ » : سرير الملك . ومجازاً : العز . ( اللسان ٨ : ٢٠٢ ي ي )

ومن ذلك ورد في بقية اللغات السامية « العَرَشَ » بمعنى السرير ، والنام ، والمنصة ، والنعش ، والمهد . وفي جميعها فكرة الصلابة المتصف بها الخشب ، او فكرة الشيء المصنوع من خشب ، او فكرة المرتفع على الخشب ، كالمظلة ، والخيمة ، والسرير ، والمنصة المرتفعة ، وأخيراً : السمو والعز . وأنت ترى نقص المقابلة بين لغتين وحدهما ، وفائدة الثنائية والمقارنة الألسنية ، اي بين سائر الألسن السامية . وهذا فقط يمكن تتبع التطور المعنوي ، في مختلف صور المادة السامية الأصل . وفي خلال كل هذه الانبحاث يتجلى تفوق العربية على اخواتها . نكتفي الآن بهذه النماذج التي بسطناها للقراء الكرام ، ليعرفوا كيفية بحثنا وتقننا لتأصيل الألفاظ المجموعة في مقالتنا الضافية ، والسلام .

(القدس)      الأب مرمجي الموضكي

## البلاغة بين اللفظ والمعنى

— ٥ —

### كتاب المثل السائر

« لضياء الدين أبي الفتح نصر الله المسمى بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧هـ »  
يرى ابن الأثير أن علم البيان أشمل معنى من كل من الفصاحة والبلاغة فيعرف موضوعه بأنه « هو الفصاحة والبلاغة وصاحبه يسأل عن أحوالها اللفظية والمعنوية » ثم يميزه من علم النحو فيقول : « وهو - أي البيان - والنحو يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي وتلك دلالة عامة وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة وهي دلالة خاصة والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن وذلك أمر وراء النحو والإعراب » ويرى أن علم النحو واللغة لا يكفي لتذوق مواطن الحسن في الكلام الجميل فيقول : « ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور ويعلم مواقع إعرابه ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة ومن هنا غلط مفسرو الأشعار في اقتصارهم على شرح المعنى وما فيها من الكلمات اللغوية وتبيين مواضع الإعراب منها دون شرح ما تضمنته من أسرار الفصاحة والبلاغة »

يفهم من هذا أن البيان شامل للفصاحة والبلاغة وأنها لا تتداخلان وأنها تعنيان باللفظ والمعنى ولكن ابن الأثير أثناء حديثه ( ص ٨٦ ) عما يحتاج إليه صاحب الصناعة يجعل معنى البلاغة شاملاً للفصاحة ويحدد معنى كل منهما بالمعنى الشائع في كتب البلاغة المتداولة اليوم فهو يقول : « يحتاج صاحب الصناعة في تأليفه إلى ثلاثة أشياء : الأول منها : اختيار الألفاظ المفردة ، وحكم ذلك

حكم اللائح المبذرة فإنها تتغير وتنتق قبل النظم . الثاني : نظم كل كلمة مع أختها في المشاكلة لها لئلا يجيء الكلام قلقاً نافرأً عن مواضعه ، وحكم ذلك حكم العقد المنظوم في اقتران كل لؤلؤة بأختها المشاكلة لها . الثالث : القرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه ، وحكم ذلك حكم الموضع الذي يوضع فيه العقد المنظوم فتارةً يجعل إكليلاً على الرأس وتارةً يجعل قلادة في العنق وتارةً يجعل سنطاً في الأذن ، ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من الحسن تخصه فهذه ثلاثة أشياء لا بدّ للخطيب والشاعر من العناية بها وهي الأصل<sup>١</sup> المعتمد عليه في تأليف الكلام من النظم والنثر . فالأول والثاني من هذه الثلاثة المذكورة هو المراد بالفصاحة ، والثلاثة مجملتها هي المراد بالبلاغة « ويوجه إلى مفهوم البلاغة باعتبارها الجمال في الكلام نفس الانتقادات التي وجهت إلى مفهوم عبد القاهر الجرجاني لها وليس ابن الأثير إلا واحداً من أولئك الذين أصبحوا إذا درسوا البلاغة يدرسونها على غرار السكاكي الذي ليس إلا تلميذاً لعبد القاهر وهو الذي جمد البلاغة في شكلها الحالي .

وإذا كان موضوع الفصاحة والبلاغة هو الألفاظ والمعاني فلنحاول أخذ فكرة عن مفهوم وقيمة كل منهما عنده . أما المعاني فهو لا يرى الناس يتفاوتون بها كثيراً بل كثيراً ما تتساوى القرائح والأفكار في الاتيان بالمعاني . ( المثل السائر ص ١٨ ) إلا أنه ينصح المتصدي للشعر والخطابة أن يبتنع أقوال الناس في محاوراتهم فإنه لا يعلم مما يسمعه منهم حكماً كثيرة ولو أراد استخراج ذلك بفكره لا يعجزه . ثم لا يلبث أن يولي المعنى شأنًا أكبر ( ص ١١٨ ) فيقول إن من شروط حسن السجع أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعاً للمعنى لا المعنى تابعاً لللفظ ، ثم يعظم شأن المعاني أكثر ( ص ١٩٣ ) فيرى أن تناولها ليس بالأمر السهل ، وأن إبرازها في صور جميلة من عمل الأفتاذ ، وأنها ليست مما يتعلم عن الأستاذ ثم يقول : « وليست المعاني فيه إلا كالأرواح ولا الألفاظ

إلا كالأجسام فمن شاء أن يخلق خلقاً من الكلام فليأت به على صورة الأناسي لا على صورة الأنعام فان من القول الغاية التي هي أحسن من الغاية ومنه البهيمة التي لا تشبه الا بالسانية» ويضرب مثلاً حسناً على المعنى الجيد هذا البيت :

«أبعدته عن أضلع تشاقه كي لا ينام على وساد خافق»

والآيات التي قبله . ويستحسن المعاني الطريفة المستجدة ولكنه لا يبين الدرجة التي تحتلها في علم البلاغة بالنسبة الى اللفظ وبني ( ص ٢١١ ) على من يعملون مهمهم مقصوراً على الألفاظ ثم يقول ( ٢١٢ ) إن المعاني أكرم على العرب من الألفاظ وانما أولت هذه اهتماماً عظيماً لأنها عنوان معانيها وليكون ذلك أوقع لها في النفس وأدل على القصد . وبذكر أن الكلام إذا كان مسجوعاً لند سامعه لحفظه وأن كثيراً من المعاني الفاخرة يشوهها بذادة لفظها وبورد آيات :

«ولما قضينا من منى كل حاجة الخ» التي وردت أكثر من مرة ويقول على عكس ابن قتيبة إن وراءها معنى كبيراً ويحمل على من قال أن ليس بها كبير معنى ونراه ( ص ٢٩٧ ) بعد الإيجاز عملية تتعلق بالمعاني لا بالألفاظ .

نتبين من حديثه عن المعاني أنه يعدها عنصراً هاماً في البلاغة إلى جانب عنصر اللفظ . وأما اللفظ فهو يشترط فيه ليكون فصيحاً ( ص ٤٥ ) أن يكون ظاهراً بيتاً بشرط أن يكون حسناً مألوف الاستعمال وهو يرى أنه لا يكون مألوفاً إلا لأنه حسن وهذه نظرة جيدة في نقد الألفاظ . والألفاظ عنده داخله في حيز الأصوات ، فالذي يستلذه السمع ويميل اليه هو الحسن ، والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح وكذلك يرغب أن لا يكون اللفظ مخلوقاً بكثرة الاستعمال ولا غريباً فان ذلك عيب فاحش .

وبتكلم بعد ذلك ( ص ٨٧ ) عن ضرورة وضع الكلام مواضعه فإن لفظتين قد تنساويان معنى ووزناً وعدة حروف ، وكتاهما حسنة في الاستعمال ولكن

بفروق بينهما في مواضع السبك ويضرب أمثلة للكلمات المترادفة من هذا القبيل من القرآن الكريم ومن الشعر .

وبنعي (ص ٩٠) على من يجعل الألفاظ كلها متساوية في الحسن من حيث الوضع لأن الواضع لم يضمها الا كذلك (هل يقصد عبد القاهر؟) ويقول إن التفريق بينها بكون بادراك اللذة في السمع ثم يحسن في الكلام على موسيقى الألفاظ (ص ٩١) فيقول : «ومن له أدنى بصيرة يعلم أن للألفاظ في الأذن نغمة لدبذة كنغمة أوتار وصوتا منكرآ كصوت حمار وأن لها في الفم أيضا حلاوة كحلاوة العسل ومرارة كمرارة الحنظل وهي على ذلك تجري مجرى النغمات والطعوم» ثم يقول : «ومن لم يعرف صناعة النظم والنثر وما يجده صاحبها من الكلفة في صوغ الألفاظ واختيارها فإنه معذور في أن يقول ما قال» .

ويتحدث (ص ١٠٠) عن ضرورة ملائمة الكلمات للمواضيع وعن صفات الكلمة البليغة ، ثم يشخص الألفاظ تشخيصاً يدل على أن له خيالاً أدبياً خصباً فيقول : (ص ١٠٦) : «فالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأنشخاص عليها مهابة ووقار والألفاظ الرقيقة تتخيل كأنشخاص ذوي دمانة ولين أخلاق ولطافة مزاج ولهذا ترى ألفاظ أبي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم واسلأموا سلاحهم وتأهبوا للطراد وترى الفاظ البحتري كأنها نساء حسان عليهن غلائل مصبغات وقد تحلّين بأصناف الحلي» .

فالألفاظ عند ابن الأثير لا تقل شأنًا إذن عن المعاني فهو لا يرجع واحدة على الأخرى وإذا تقرر هذا فلنتنقل الى رأيه في السبك وهل هو سبك في الألفاظ كما يرى الجاحظ أم سبك في المعاني كما يرى عبد القاهر .

يتحدث ابن الأثير عن السبك ص ٤٢ فيقول ان الغموض بنتج من التراكمب لأن الألفاظ في حد نفسها قد تكون فصيحة ويكون المعنى مغمضاً مثل بيت أبي تمام :

«ولمت فأظلم كل شيء دونها وأضاء منها كل شيء مظلم»

ويقول ( ص ٤٥ ) « بل أريد أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة سبكاً غريباً يظن السامع أنها غير ما في أيدي الناس وهي مما في أيدي الناس وهناك معترك الفصاحة التي تظهر فيها الخواطر براعتها والأقلام شجاعته ويستشهد على صعوبة سبك الألفاظ بقول المبرد ( ابن الأثير ٤ ، المثل السائر ص ٤٥ ) : « فأنا إمام الناس في زماننا هذا وإذا عرضت لي حاجة إلى بعض إخواني وأردت أن أكتب إليه شيئاً في أمرها أحجم عن ذلك لأنني أرتبب المعنى في نفسي ثم أحاول أن أصوغه بألفاظ مرضية فلا أستطيع ذلك » وقرر ( ص ٤٥ ) أن الناس مشتركون في استخراج المعاني ولكن الصعوبة في نظم الألفاظ ثم يذكر ( ص ٨٨ ) أن تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها ويبرهن على ذلك بأن الفاظ القرآن الكريم كانت معروفة قبل وبعد نزوله ومع ذلك فإنه يفوق جميع كلامهم ثم يضرب المثل بآية : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك » ويقول إنه لم يعرض لها الحسن إلا لمزية في تركيب الفاظها ويبرهن على رأيه بأن لفظة منها لو أخذت من مكانها إلى مكان آخر لتغير حسناتها وأن اللفظة تروق في مكان دون آخر ثم ضرب مثلاً بكلمة تؤذي في قوله تعالى : « ان ذلك كان يؤذي النبي » ويطري جمالها ثم يذم نفس اللفظ في قول المتنبي : « تلذّ له المروءة وهي تؤذي ومن بعشق يلذ له الغرام »

وقال إن كراهتها جاءت منها من وجودها في آخر الجملة ولذلك حسنت في قول جبريل للنبي « بسم الله أقيئك من كل داء يؤذيك » لاتصال كاف الخطاب بها ، ويقول ابن الأثير : ولهذا تزداد الهاء في بعض المواضع كقوله تعالى : « فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه » .

واخيراً يتحدث ( ص ٢٧٥ ) عن خطر النظم في الدلالة على المعنى فيقول في بحث التقديم والتأخير : « الأول يختص بدلالة الألفاظ على المعاني ولو قدم المتأخر أو آخر المقدم لتغير المعنى ... »

ونرى مما تقدم ان لتأليف الكلام عند ابن الأثير أهمية . وتأليف الكلام عنده تأليف في الألفاظ والأرجح أنها عنده تأليف في الألفاظ من حيث دلالتها على المعاني وعلى كل حال فهو لم ينظر الى مسألة التأليف هذه بعق وحذق كما نظر اليها عبد القاهر ، وجعل التأليف قائماً على الألفاظ بدون ان يبين صلة المعاني بها ، وهذا نقص ظاهر ، فكأنه لم يفد شيئاً من نظرية عبد القاهر الجرجاني او لم يطلع عليها بالمرّة فلم نره انتقدها في جملتها ولا عرض لها بمجدح او ذم .

\* \* \*

### الطراز

« ليحيى العلوي اليميني المتوفى سنة ٧٤٩ هـ »

لبس في كتاب الطراز ماله كبير الفائدة في بحثنا برغم انه كتاب قسّم في البلاغة وفي إعجاز القرآن ، بل اعلمه من اكثر الكتب قيمة في هذين الموضوعين ، ولكنه لم يتحدث كثيراً عن مسألة البلاغة بين اللفظ والمعنى وكان بحثه سطحياً . وكان شأنه في تعريف البلاغة والفصاحة شأن ابن الأثير فقد جعل الفصاحة راجعة الى الألفاظ ، والبلاغة راجعة الى المعاني ( ص ٢١٤ ج ٢ من الطراز ) في حديثه عن بلاغة القرآن ثم قال القرآن فصيح سواء أقلنا هذا او قلنا انها شيء واحد بقمان على فائدة واحدة فكل كلام فصيح فهو بليغ وكل بليغ من الكلام فهو فصيح ثم قال ( ص ٢٤٥ ج ٣ ) « الكلام البليغ لا يكون بليغاً إلا مع احرازه الفصاحة فهي في الحقيقة راجعة الى المعنى واللفظ معاً » فكانت البلاغة هنا ليست قسيمة الفصاحة ولكنها تشملها . ويظهر أنه هو الرأي المتعمد عنده لأنه ( ص ١٢٠ ج من الطراز ) يتحدث عن مراعاة المحاسن المتعلقة بركبات الألفاظ فيورد نفس الأمور الثلاثة التي ذكر ابن الأثير أن صاحب الصناعة يحتاجها ( كتاب المثل السائر ابن الأثير ص ٨٦ ) وبفس التعبير وتتلخص كما يلي :



١ - اختيار الكلم المفردة . ٢ - نظم كل كلمة مع ما يشاكلها أو يماثلها .  
 ٣ - مطابقة الغرض المقصود من الكلام وبقول إن الأمرين الأول والثاني  
 يتعلقان بالفصاحة لأنها من عوارض الألفاظ ومجموع الثلاثة كلها هو المراد  
 بالبلاغة لأنها من عوارض الألفاظ والمعاني جميعاً؛ وهي نفس رأي ابن الاثير  
 ثم يقدم للبلاغة تعريفين آخرين (ص ١٢٢ ج ١ الطراز) الأول هو : « البلاغة  
 الوصول الى المعاني البديعة بالألفاظ الحسنة وان شئت قلت هو عبارة عن حسن  
 السبك مع جودة المعاني » والثاني يبين فيه غرض البلاغة فيقول « والمقصود من  
 البلاغة هو وصول الانسان بعبارة الى كنهه ما في قلبه مع الاحتراز عن الابهاز  
 المخل بالمعاني وعن الاطالة المملة للخواطر » وبين ( ص ١١٥ ) حدّ الفصاحة  
 فيقول إن في حدّها أقوالاً أربعة : الأول : أنها ترجع الى الألفاظ باعتبار  
 أصواتها في السمع ، والثاني : أنها ترجع الى مدلولات الألفاظ أي الى المعاني  
 لا الى الأصوات ، والثالث : أنها ترجع الى الألفاظ باعتبار أن لها مدلولات على  
 جهة التبعية ، والرابع : أنها ترجع الى الألفاظ والمعاني معاً .

ونحن لا يهمنا من هذا إلا أن نبين أن تعريفه للبلاغة بمعناها الأشمل وهو  
 أن موضوعها الألفاظ والمعاني مما يوجه اليه نفس الانتقادات التي وجهت للتعريف  
 السابقة التي تساويه . ثم ننتقل من هذا الى بيان أهمية اللفظ والمعنى عند صاحب  
 الطراز وعلاقة كل منهما بالآخر ودرجة اشتراكه في تكوين البلاغة .

يتحدث عن الألفاظ ( ص ١٥٠ ج ٢ ) فيقرر أنها تابعة للمعاني خلافاً لمن يقول  
 إن المعاني تابعة للألفاظ وينكر عليهم هذا القول الذي رسخ عندهم لأنهم  
 رأوا المعاني لا يرسخ معقولها في الأفئدة إلا بعد أن تحرق الألفاظ قراطيس  
 أسماعهم ، وينقض أقوالهم بثلاثة أدلة لا داعي لذكرها ، وبين علاقة اللفظ بالمعنى  
 من حيث التعبير فيقول : ان قوة اللفظ تنفذ قوة في المعنى وإذا قل اللفظ الى صيغة  
 أقوى منها حروفاً بقوي المعنى لأجل زيادة اللفظ وإلا كانت زيادة الحروف

لغواً لا فائدة وراءها ثم يتحدث عن منزلة المعنى من اللفظ (ص ٢٣٥) فيقول إنها منزلة الروح من الجسد فكل لفظ لا معنى له فهو بمنزلة جسد لا روح فيه وبتسكلم (ص ١٦٦ ج ٢) عن تأليف الكلام فيقول : «فالبلاغة إنما تحصل بتأليف الكلام ونظمه وإعطائه ما يستحقه من الإعراب وإعمال العوامل وتوخي جميع معاني النحو (ولا يعني بالنحو معناه الواسع الذي يعطيه له عبد القاهر الجرجاني) ومجاريه التي يستحقها . وبيان ذلك هو أن وضع الكلم المفردة بالإضافة الى واضح اللغة لا تغيير فيها والتصرف لأهل البلاغة إنما هو في التأليف . ألا ترى ان أفراد قولنا ( الحمد لله رب العالمين ) مقولة على أسنة الناس والاعجاز إنما كان من أجل نظمها وتأليفها بحيث كان الحمد مبتدأً والله متأخراً عنه خبره . . . . .

فإذن حال أنفس الكلم مع المؤلف كحال الأبريسم مع ناسج الديباج ، والذهب مع صائغ التاج فحظه من ذلك إنما هو تأليفها ونظمها لا غير» وهنا يلاحظ أنه يريد أن يجاري عبد القاهر ولكنه يقصر الجمال على النحو والاعراب الذي حذر منه عبد القاهر ولم يراع ترتيب المعاني في النفس الذي يراعى لأجله الترتيب النحوي . وبتسكلم (ص ٢٣٥ ج ٣) عن التراكيب فيقول إن اختلافها من حيث الصيغ وزيادة بعض الحروف وحذفها كما في أساليب التأكيد بأن ولام التأكيد وفي التقديم والتأخير بسبب اختلافها في المعاني من حيث القوة والضعف فيفيد بعضها معاني لا يفيدها الآخر . وصاحب الطراز بكل هذا لا يتعرض لمسألة النظم الأساسية فيعين أن يراعى فيه اللفظ أو يراعى فيه ترتيب المعاني في النفس أو كليهما معاً . . وطالما أن البلاغة تعتمد على النظم فليس في وسعنا أن نعرف فيما إذا كان يميل الى جانب الألفاظ أو الى جانب المعاني لأنه يأخذ مرة هذا الجانب ومرة الآخر في غير قوة ووضوح .

## « مقدمة ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ »

بلخص ابن خلدون رأيه في البلاغة وصناعة الكلام في أسطر قليلة نتيجه من خلالها بوضوح فهو يقول ( ص ٥٧٧ المقدمة ط بيروت ) « إعلم أن صناعة الكلام نظماً ونثراً وإنما هي في الألفاظ لا في المعاني وإنما المعاني تتبع لها وهي أصل فالصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر وإنما يحاولها في الألفاظ يحفظ أمثالها من كلام العرب بكثرة استعماله وجربه على لسانه حتى تستقر له الملكة في لسان مضر ويتخلص من العجمة التي ربي عليها في جيله ٠٠٠٠ ذلك أنا قدمنا أن للسان ملكة من الملكات في النطق يحاول تحصيلها بتكرارها على اللسان حتى تحصل والذي في اللسان والنطق إنما هو الألفاظ وأما المعاني فهي في الضمائر وأيضاً فالمعاني موجودة عند كل واحد وفي طوع كل فكر منها ما يشاء ويرضى فلا يحتاج الى صناعته ، وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج الى الصناعة وهو بمثابة القوالب للمعاني ٠٠٠٠٠٠ كذلك جودة اللغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد ، والمعاني واحدة من نفسها ٠٠٠٠ »

وبلاحظ على نص ابن خلدون ما يلي :

١ - لم يقدم تعريفاً للبلاغة يبين فيه بقية عناصرها وماهيتها بل لم يذكرها واستعمل عوضاً عنها لفظي « صناعة الكلام » .

٢ - أنه يجعل البلاغة في الألفاظ بصورة أدق في تأليفها وقد رأينا أن هذا قاصر لا يكفي لايضاح البلاغة التي يراعى بها الألفاظ والمعاني وعناصر أخرى تكلمت عنها كثيراً في غير هذا الموضع .

٣ - جعل المعاني تبعاً للألفاظ وهذا ما لا نوافقه عليه وقد أجاب عبد القاهر الجرجاني عن ذلك بما فيه الكفاية .

- ٤ - أن نظريته في أن ملكة الكلام تحصل بكثرة حفظ الكلام الجيد صحيحة ، ولكنها لا تؤيد نظريته في أن مدار البلاغة على اللفظ .
- ٥ - قوله بأن المعاني متوفرة لكل انسان وهو نفس رأي الجاحظ خطأ وإلا تساوى الناس في العلم ، ولم يسم الشاعر شاعراً كما يقول ابن رشيق إلا لأنه يشعر بمعان لا يشعر بها غيره .
- ٦ - قوله : إن طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد هو موضع البلاغة لأن المعاني واحدة في نفسها ، لم يُراع فيه قوة إبراز المعاني وحسن التصوير فيها وأثرهما في البلاغة .

\* \* \*

ونلاحظ بعد دراسة هذه الكتب جميعها أن تعريف البلاغة فيها جميعاً لم يكن يشمل أبداً ما نريد أن تشملها اليوم من عناصر باعتبارها الفن الذي يرسم القواعد الفنية للأدب ليصل على الجمال في القول وقد بينت نقص تعريف كل واحد من المؤلفين في حينه أو نقص مفهومه الذي كان يكونه لنفسه عنها . ونلاحظ أيضاً أنهم انقسموا في مناصرة اللفظ أو المعنى فرقاً : فرقة كالجاحظ وابن خلدون تناصر اللفظ ، وفرقة كأبي عمرو الشيباني تناصر المعنى وفرقة تسوّي بينهما كقدامة وابن رشيق ، على أن هناك من تردد بين الأمرين كأبي هلال العسكري ونلاحظ أن أكثرهم بحثوا القضية بصورة سطحية والذي درسها بصورة عميقة جدية هو عبد القاهر الجرجاني .

وكما أن مفهوم البلاغة عندهم قاصر عن المفهوم الذي يجب أن تأخذه ، كذلك نسي كثير منهم أن عماد التمييز في القول الجليل هو الذوق وحده وأنه يكتسب بكثرة المداينة والمران كما يكون في سليقة الموهوبين من الناس وأشار الى ذلك بعضهم كابن رشيق وعبد القاهر .

\* \* \*

المراجع

- البيان والتبيين : للجاحظ القاهرة بإشراف محب الدين الخطيب ١٣٣٢ هـ  
 الحيوانات : للجاحظ طبعة السامي المغربي بمصر سنة ١٣٢٣ هـ المطبعة الحميدية  
 الشعر والشعراء : لابن قتيبة ط الخالجي القسطنطينية سنة ١٢٨٢  
 نقد النثر : لقدامة بن جعفر أو لتلميذه أبي عبد الله بن أيوب ط كلية الآداب  
 دار الكتب المصرية سنة ١٣٥١ هـ  
 نقد الشعر : لقدامة بن جعفر ، مطبعة الجوائب في القسطنطينية ، الطبعة الأولى  
 سنة ١٣٠٢ هـ  
 كتاب الصنائع : لأبي هلال العسكري طبعة الآستانة : الجمالي والخالجي سنة ١٣٢٠ هـ  
 العمدة : لابن رشيح الطبعة الأولى على نفقة النصاني سنة ١٢٢٥ هـ  
 دلائل الإعجاز : لعبد القاهر الجرجاني مطبعة المنار الطبعة الثانية سنة ١٣٣١ هـ  
 أسرار البلاغة : ، ، ، ، دار المنار مصر الطبعة الثالثة سنة ١٣٥٨ هـ  
 المثل السائر : لابن الأثير ط بولاق القاهرة سنة ١٢٨٢ هـ  
 الطراز : ليجي اليمني مطبعة المقتطف مصر سنة ١٣٣٢ هـ  
 المقدمة : لابن خلدون المطبعة الأدبية بيروت سنة ١٨٨٦ م

نعيم الحمصي

مستطفي الشرايبي

استدراك

جاء في السطر الخامس من الصفحة ٣٥٨ : « وقالوا الآية تعريباً » . والصحيح  
 ان لابتة وثوبة ( ج لابت وثوبات وثوب ) وردتا بمعنى الحرّة ، فيجوز استعمالهما  
 مقابل Lave أي الصخور الحاصلة من تصلب المواد التي قذفتها البراكين ،  
 واستعمال الحُمّة مقابل Magma أي ما تقذفه البراكين من المواد المصهورة  
 قبل أن تتصلب .

مستطفي الشرايبي

م (٩)

# التعريف والنقد

## الدبلوماسية

### ألفه مأمون الحموي

الدكتور في العلوم السياسية وفي التاريخ

• طبع هذا الكتاب في دمشق سنة ١٩٤٧ . طبعاً متقناً على ورق صقيل .  
وهو يقع في ما يقرب من ثلاث مئة وخمسين صفحة .  
ختم المؤلف كتابه بكلمة جاء فيها : « ٠٠٠ أكثر الكتب التي تعالج موضوع  
الدبلوماسية تكاد المعلومات التي تدلي بها في صدد بحث من الأبحاث تكون  
هي نفسها . ولذا يعسر على المؤلف في الدبلوماسية أن يأتي بشيء جديد يزيد على  
ما جمع في المؤلفات الضخمة في هذا الموضوع ، وأصبح العمل التآلفي فيه مقيداً  
وأنحصر عمل المؤلف الشخصي في كيفية عرض المواد ، وإيضاح ما غمض ،  
وتفصيل ما أجل ، وإكمال ما نقص ، وإدخال ما تجدد منها ، وإبداء مطالعته في  
النقاط التي لا تزال بحاجة للدراسة . »

وهذه كلمة متواضعة ، ولكنها كلمة حق ؛ فهذا الموضوع وأمثاله من الموضوعات  
- وهي كثيرة - يقوم جهد المؤلف فيها على حسن تنسيقها ، وجودة عرضها وأدائها .  
وقد وفق المؤلف في عمله توفيقاً مشكوراً ، فزين خزائن الكتب العربية الشامية  
بموضوع كان في العهد الأخير غريباً عنها ، وكانت هي في حاجة إليه .  
وإذا كان الأستاذ الحموي قصر عمله في كتابه على : « عرض المواد » أحياناً  
عرض الناقل فرأى مع من يرى أن مدرسة « ماكيافلي » قد شاخت وإنها  
لا تماشى روح هذا العصر . ونقد من يقول بغير ذلك . على حين إن السياسة  
اليوم إذا هي اختلفت عنها بالأمس فذاك أن الكذب والخداع والرديلة والخيانة

كان شيئاً مستتراً فأصبح ظاهراً مفضوحاً ، فسياسة أوربه وأميركه سياسة « الأمير » لا تخشى عار الرذيلة ولا تؤمن بفضيلة بل تقوم على الكذب والخداع المفضوح ، وليس يؤمن بالفضيلة ويدعو لها الا الضعفاء البلهاء أمثالنا - نحن العرب - وما يوم فلسطين ببعيد . وصدق موسوليني اذ يقول : « ان عقيدة « ما كياثلي » هي اليوم حية اكثر منها منذ اربعة قرون » .

فقد كاد يكون أحياناً داعياً ونذيراً اذ يقول : « فعلى المسؤولين اذن أن يستوحوا مصلحة الدولة لا العواطف الشخصية او الرأي العام . فالرأي العام جاهل لا يستطيع دائماً معرفة صالحه ، وتكونه غالباً فئة محدودة من الناس . وعدم اتباع هذه الخطة يعود بالسياسة الى القرون الاستبدادية الماضية ، حين كان الوزراء ينشون مع رغبات الملك وشهواته ويستغلونها ، فأصبحوا الآن ينشون مع رغبات الشعب وشهواته ويستغلونها . هذه الرغبات والشهوات التي لا تنطبق دائماً على مصالح الشعب . فرجل الدولة الذي يعمل فقط على اكتساب رضا الرأي العام - كيفما كان - ليحفظ مركزه ، لا يكون أشرف من سلفه الذي كان يعمل على اكتساب رضا محظيات الملك ليحفظ مركزه » .

ثم يكون صادقاً وصريحاً اذ ينعي على رؤساء الدول العربية وحكوماتها ووزرائها هذا الشغف بالألقاب « الفخامة » و « الدولة » و « المعالي » وغيرها مما رافق عصور الانحطاط .

والمؤلف اذ يشابع الذين يخططون من : « يعتقد بان فن الدبلوماسية هو المهارة في الكذب والخداع والبراعة في الحيلة » يريد ان لا : « يفهم من الاستقامة وتجنب الكذب السذاجة و ( طيبة القلب ) ، قلنا بل البلاهة التي وقعت فيها الحكومات العربية - باسم الاستقلال والسياسة العليا ! ... » اذ دفعت خمسة واربعين مليون ليرة سورية الى هيئة قامت بجمع اليهود في اوربة و ايجاد مؤسسات خاصة لهم ، لاعاشتهم وتدريبهم على استعمار فلسطين ثم نقلهم اليها » حاشية الصفحة ٧٠٥ .

وقد وفق المؤلف في ترجمة بعض الألفاظ ، وتناول بعض المصطلحات والاستعمالات بالنقد فأصاب في البعض ، وأخطأ - في رأينا - في البعض الآخر . من ذلك : انه ترجم Inviolabilité بـ ( الحرمة ) على حين سبق لغيره ان ترجمها بـ « الوقاية » أو « بالمناعة » او بـ « عدم الانتهاك » او بـ « الصيانة » والحرمة في الموطن الذي استعملها المؤلف خير من سائر الألفاظ التي ذكرناها .

وانتقد ترجمة Fédération بـ « دولة تعاهدية » أو « الدولة المتحدة » وفضل عليها « الدولة الاتحادية » وهو تفضيل نراه في محله . ورأى ان ترجمه Confédération d'états بـ « الدولة المجتمعة » او « الدول المتعاهدة » او « الدول المتآلفة » « لاندل على المعنى الدقيق لتلك الكلمة » ورأى ان ترجمه بـ « جامعة الدول » وليست هذه الترجمة التي يراها بالترجمة الموفقة . ذلك انا لانرى فرقاً لغوياً كبيراً بين « الدول المجتمعة » و « جامعة الدول » ثم ان لفظة « الجامعة » لا تدخل من بنضوي تحت لوائها في عداد « الدول المركبة » التي يدور البحث عليها . هذا اذا لم نقل ان لفظة « الجامعة » بعد قيام « الجامعة العربية » أصبحت تنصرف من حيث الاستعمال الى الدول المتنازلة المتشاكسة المتخاصمة المتعادية ! . . . ونرى ان الأفضل ان يطلق على Confédération d'états « الدولة الائتلافية » في مقابلة « الدولة الاتحادية » .

وترجم Routine بـ « الرتيب » وقد سبق أن ترجموا لفظة Monotone بـ « الرتيب » وقد شاعت وعمت فليس من المستحسن ان يشرك معنا معنى آخر . ونرى رأياً - لا نجهزم به - بل نعرضه للمناقشة ان الـ Routine أقرب ان ترجم بـ « الشنشة » منها بـ « الرتيب » .

تقول هذا ونعترف ان الألفاظ قل أن ترجم ترجمه تفيد معنى الكلمة المترجمة افادة جامعة مانعة ، بل ان هذه الموافقة قل أن تكون بين الامم والمسمى في اللغة الأصلية نفسها . وان تشدد المؤلف الذي يكثر من اظهاره في وجوب



ترجمة اللفظة الأجنبية، بلفظة عربية مطابقة كل المطابقة لا يسايره كثيراً في ما يختاره من الألفاظ ولا في ما يوافق عليه منها . والمعروف ان النسبة اللغوية تتصل بأدنى سبب ، والأستعمال علينا ان نستعمل أكثر الألفاظ في ما نستعملها له . وهذا عام في جميع اللغات .

وأطلق على Archives « مستودع الوثائق والاضبارات » أو « دائرة محفوظات الوثائق » وانتقد استعمال « السجلات » كما سماها بعضهم ، ولم يرض لها « خزائن الأوراق » ولا « قسم المحفوظات » كما تسميها وزارة الخارجية المصرية ، « لأن هذا الاستعمال ليس ذا معنى محدد » . قلنا ولعله أصلح لو أطلق عليها « ديوان الوثائق » أو « قلم الوثائق » وخير منها « دائرة الوثائق » من غير هذه ( المحفوظات ) التي لا تزيد في المعنى ، وتثقل في اللفظ . قال : « أما Archiviste فقد سماه العرب في القرون الوسطى بـ « الخازن » : صبح الأعشى . ويسميه الاصطلاح المصري بـ « رئيس المحفوظات » وبـ « أمين المحفوظات » . قلنا : اذا لم يحتفظ لـ « Archiviste » باللفظ العربي الذي أشار اليه الأستاذ الحموي ، فن الجري على مصطلح العرب أن يقال له : « أمين الوثائق » أو « صاحب الوثائق » .

وأخذ على مصر انها تترجم Chargé d'affaires ad interim « القائم بالأعمال بالنيابة » ويرى ان تترجم بـ « القائم بالأعمال بالوكالة » لأن الوكالة عكس الاصلالة . ولا نرى الانتقاد وجيهاً . فالوكالة والنيابة يتعاقبان ، ولا استعمال كل منهما وجه . ومصر لا تعدل عن مصطلحاتها . ولو كانت على خطأ - تجاري سائر الأقطار العربية ، فكيف اذا كانت على صواب ، فاذا كان من رغبة في توحيد المصطلحات فمن الرأي متابعتها في ما هي على صواب فيه ، او في ما ليست فيه على خطأ . على انه من المستحسن حذف الباء فيقال : « القائم بالأعمال نيابة » أو « القائم بالأعمال وكالة » اذا كان لا بد من استعمال الوكالة .

وترجمت مصر Chancellerie بـ « القلم » ويرى المؤلف ان « الديوانب »

خيرٌ منها ، وما نحسب ثمة فرقاً يحتاج الى تصحيح . فقد استعمل « القلم » واستعمل « الديوان » لهذا المعنى . والقلم أعرق في العربية من الديوان . ويخالف المؤلف الحكومات العربية في ترجمتها ( Audience ) بـ « المقابلة » ويؤثر عليها « المثول » ولسنا في هذا من رأيه ، ذلك ان في لفظة المثول من معنى التصاغر والتطامن ، ما لا يتفق وآداب العصر الحاضر ، ويخالف الديموقراطية والمساواة اللتين يزيد أن نسير نحوهما . ثم ان المثول لم يفنه عن المقابلة ، فقد اضطر ان يقول : « ان مقابلة المثول هي . . » ثم عاد في سياق كلامه الى استعمال المقابلة والمثول معاً ، فاذا أفردهما استعمل المقابلة وحدها .

هذه الألفاظ وأمثالها ، تحتاج في الموازنة بينها والترجيح ، الى مجمع عربي له سلطان على الحكومات العربية ، وهذا شيء لا تريده هذه الحكومات ورؤساؤها ، لأن فيه ما يشعر بتقريب مسافة الخلف بين الشعوب العربية ، وفي ذلك تقليل من عدد الرئاسات والوزارات ، وخطر على أصحابها والمتمتعين بها . ولسنا نوافق المؤلف في قوله ان ما وقع على المانية سببه نظام الحكم الفردي - فالشعوب لا يصلح أمرها ولا سيما في مبدأ نهضتها وتكوينها وفي العمل على وحدتها إلا في ظل الحكم الفردي - هذا وان كنا نوافقه في بعض السبب الأول ، وهو اشتراك العسكريين في السياسة الخارجية .

وعما يؤخذ على المؤلف في لغة كتابه :

استعماله أشغل وأرجع والجرد منها بغلب في الاستعمال وألفت وصوابها لفت والتأكيد بالذات بدلاً منه بالعين والنفس . في مثل قوله « المعاهدة ذاتها » و « الشيء ذاته » والصواب « المعاهدة عينها » و « الشيء نفسه » واستعماله « بما » للتعليل وهو ما لم يسمع ، ولا وجه له . واستعماله « الصالح » و « الصواب » بمعنى « المصلحة » و « المصالح » الى أمثال هذه الهفوات التي قل ان يسلم منها كتاب . ولا نرى بدأ من تكرار الشكر والثناء على المؤلف الفاضل .

## عثرات اللسان

في اللغة

صنفه عبد القادر المغربي

كتيب يقع في مئة وخمسين صفحة من القطع الصغير . وهو من مطبوعات  
المجمع العلمي بدمشق .

كان الأستاذ المغربي قد نبه الى كثير من الأغلاط التي يقع فيها الكتاب ،  
وجمعها في محاضرة عنوانها « عثرات الأقدام » ثم جدّ به الحرص على اللغة ،  
فنبه الى « الأغلاط اللغوية التي انما يظهر خطؤها حين نطق الأفواه بها » في محاضرة  
عنوانها « عثرات الأقدام » مراعاة للوزن والقافية . ورأى أخيراً ان تطبع هذه  
المحاضرة ليستفيد منها الجمهور ، بعد ان : « أضاف اليها الفاظاً كثيرة من بابها  
تعتبر بها الأقدام ، حتى بلغت أكثر من ٣٠٠ كلمة » .

وكانه رأى غير جميل أن يستعمل « الأقدام » وهو ينبه الى مثل هذه الأغلاط ،  
فاستبدل بـ « عثرات الأقدام » « عثرات اللسان » فجاءت تسمية سائغة موفقة .  
وليس من شك ، ان الأستاذ ما قصد بمحاضرته ثم يرسله الى الفئة  
المتعلمة المثقفة . لأنه لو أراد غيرها من العامة ، لما اتسعت الصفحات الطوال  
لأغلاطها ، ثم لأن كثيراً من الألفاظ التي نبه اليها ليس للعامة علاقة بها ،  
فهي لا تجري على منطوقها ، ولا تدخل في مفهومها .

وقد تُقسّم الفاظ هذا الكتيب ثلاثة أقسام :

الأول = ما أحسن الاستاذ كل الاحسان بالتنبيه اليه ، فهو ما تحيط به الخاصة  
خطأ لا يلبق بها .

الثاني = ما لا يجوز ان يعد في الخطأ ، اما لأنه هو الصواب بعينه ، او لأن  
فيه لغتين ، فليس يصح ان تعد احدهما خطأ لو كانت اللغة المرجوحة ، فكيف  
بها اذا لم تكنها ، كما هي الحال في بعض الألفاظ .

فن الأول قوله : « الدلالة = أجرة الدلال على دلالته يكسرون أوله خطأ ، والصواب ضمه ( ص ٤٤ - ٤٥ ) .

وكتب اللغة تقول : « والدلال الذي يجمع بين البيّعين والامم الدلالة . والدلالة ما جعلته للدليل أو الدلال » لسان العرب مادة دال ص ٢٦٥ . ومثله الخطابة أنكر الأستاذ أن تكون بفتح الخاء ( لافادة معنى الحرفة والصناعة ) والخطابة لا ترد في كتب اللغة إلا بالفتح . وليست اللغة يجعلتها قياسية ، فنقيس الخطابة على غيرها من الحرف والصناعات ، فنكسر خاءها . وإذا كان لا بد من الأخذ برأي الأستاذ ، فعلى المجامع اللغوية أن تقر هذا قاعدة تأخذ بها ، قبل أن نجعل الصواب خطأ .

وبدخل في هذا قوله : « أعطيته الدرهم دفعة واحدة ، يفتحون الدال من كلمة دفعة والصواب ( دفعة ) بضم الدال » .

وكتب اللغة تقول : الدفعة انتهاء جماعة القوم الى موضع بمرة . قال :

فندعى جميعاً مع الراشدين فندخل في أول الدفعة

والدفع ما دفع من سقاء أو ائاء فانصب بمرة . والدفع من المطر مثل الدفقة .

والدفع بالفتح المرة الواحدة ، لسان العرب مادة دفع .

وهذا ينبغي ان يكون قولنا : أعطيته الدرهم « دفعة واحدة » - بفتح الدال - خطأ ولعل الأستاذ أخذ هذا من قولهم : « جاؤا دفقة واحدة اي دفعة واحدة » كأنه شبههم بالمطر المندفق بنصب بمرة . وهذا لا ينبغي صحة : جاؤا دفعة واحدة وأعطيته الدرهم دفعة واحدة . ولا سيما ان وصف الدفعة بالواحدة يجعلها للمرة ، وفعل للمرة ، مبنية على الفتح لا الضم .

وما عده الأستاذ خطأ وفيه لغتان . مثل الوزارة خطأ من يفتح واوها . على حين واوها : تفتح وتكسر وان كان الكسر أعلى . والدلالة مصدر دله على الشيء جعلها مكسورة الدال ، وهي تفتح وتكسر على السواء ، والقنص

بالعربك صحيحة ، كالقنص بفتح فسكون . تقول قنص ، يقنص ، قنصاً وقنصاً واقتنصه وتقنصه : صاده .  
الى كثير من أشباه هذه .

الثالث = ما لا يقوله متأدب ، ولا تنطق به العامة ، إلا أن يكون من لا يستحق أن ينبه على خطأ ، مثل : عطشان ونيسان وسكران ( بكسر أوله ) وكأسقف ، وإضحى . وغيرها .  
هذه ملاحظات نعرضها على نظر الأستاذ ، وقد نكون على خطأ فيها ، غير أن ما نريده هو : أن يأخذ كل منا لسانه باصلاح ما ثبت خطأه ، فلا تذهب توجيهات الاستاذ المغربي - في ما أصاب فيه - سدى . وفقه الله الى ما فيه صلاح هذه اللغة التي وقف عليها جهوده وحياته .



### محاضرات نقابة المحامين

في حلب

السنة القضائية ١٩٤٨ - ١٩٤٩

هذه هي المجموعة الرابعة من سلسلة المحاضرات التي بلقيها في قاعة المكتبة الوطنية بحلب ، فريق من رجال القضاء والمحاماة . وهي تقع في ما يزيد على مئتي صفحة من القطع الكبير ، جيدة الورق والطبع . ومما يذكر بالشكر لهذه النقابة الفاضلة ، أنها بدأت هذا العمل المفيد منذ بضع سنوات ونرجوها أن تستمر عليه ، ومثل هذا الثبات قل أن يقع لهيئة رسمية ، فكلمكم وكلم من النقابات التي حاولت أن تقوم بالقاء محاضرات ، أو اصدار مجلات ، فلم توفق . او كانت لها فورة ما تكاد تجيش حتى تسكن .

وعدد هذه المحاضرات التي ضممتها هذه المجموعة سبع :

١ - الاسناد الرسمية القاها الاستاذ عبد القادر الأسود .

- ٢ - الاستاذ العادية القاها الاستاذ عبد السلام الترماني .
  - ٣ - البيّنات في القانون الدولي وتنازع قوانينها في المكان القاها الاستاذ عارف الحصاني .
  - ٤ - الاقرار القاها الاستاذ فرنان بالي .
  - ٥ - اليمين القاها الاستاذ ظافر الموصل .
  - ٦ - المعاينة والخبرة القاها الاستاذ رزق الله سالم .
  - ٧ - اجراء الشهادة واليمين والشهادة واليمين الكاذبتين القاها الاستاذ نجيب الرفاعي .
- وهذه المحاضرات تتناول « قانون البيّنات » بالتفسير والتوضيح ، مما يساعد على فهم روحه ، واستيعابه غوامضه ، ويقربه الى أذهان الذين كانوا غريباء عنه .
- وقد صدر هذه المجموعة ثم مهد لها بكلمة الاستاذ فتح الله اسبيوت .
- وقدّم بعض المحاضرين الاستاذ أسعد الكوراني . وقد وفق كل منها في كفته ، كما وفق المحاضرون في محاضراتهم .
- ولغة الكتاب صريحة واضحة ، مرضية في جملتها .
- فنشكر للنقابة فضلها وجهدها وخدمتها للغة والقانون .



## الروض الأزهري

في تراجم آل جعفر

كتاب ضخم يقع في ثمان مئة صفحة من القطع الكبير . ألفه السيد مصطفى نور الدين الواعظ ، وعني بنشره وأضاف عليه وعلى حواشيه ، ولده الأستاذ ابراهيم الواعظ رئيس محكمة الاستئناف بالموصل . وقد حرص المؤلف ولا سيما ولده من بعده ، على أن يجمع في هذا الكتاب كل دقيقة وصغيرة مما يتعلق بالترجم له . وترجمة الأستاذ ابراهيم وحده ، شغلت مئتين وست صفحات فلم يغفل ذكر من قابله ومن عرفه ، وما أقيم له من حفلات ومآدب . ونشر صوراً

عن هذه الدعوات . كما ذكر مولده ونشأته ، وصوره في مختلف حالاته وأوضاعه الى غير ذلك من الشؤون الخاصة بالهجرة .  
وكنا نريد للمؤلف لو أنه نزه هذا الكتاب عن بعض الألفاظ القبيحة التي لا يجمل ذكرها ولا نشرها في كتاب عام أو خاص .



### المساجلات الموصلية

#### في الندوة العربية

كتاب آخر للأستاذ ابراهيم الواعظ يقع في مئتي صفحة . وهو « مجموعة مساجلات شعرية ونثرية جرت بين أعضاء الندوة العربية خلال سنتي ١٣٦٧ و ١٣٦٨ هـ » تناولت شؤوناً خاصة ونوادير أدبية وبعض الفكاهات وفيها من الشعر ما يكاد يكون مقبولاً عند أهل الأدب .



#### خريجو مدرسة محمد

وهذا كتاب ثالث ألفه أيضاً الأستاذ ابراهيم الواعظ وهو يقع في مئة وأربع وثلاثين صفحة . منها ثلاثون صفحة في تقرير الكتاب ومدحه ، وما بقي نراجم لعشرين رجلاً من رجال العرب والاسلام . وقد وفق الأستاذ في اختيار اسم كتابه ، وأودعه ترجمة جامعة مختصرة لكل من ترجم له .  
فشكر للأستاذ اجتهاده ورغبته في خدمة العلم ونشر الكتب .

عارف النكدي



## يوميات هالة

سلمى لطفي الحفّار

اشتهرت السيدة سلمى لطفي الحفّار في مجتمعات نساء دمشق بحجاسن الفهم والدق والحديث ومن كان نصيبه من هذه الأمور الثلاثة وافيًا فأخلق به اذا كتب كتاباً أن تظهر في تضاعيفه آثار هذه الأمور .

كتبت هذه السيدة الكريمة : يوميات هالة ، في مولى بأمثال هذه الكتب ، وأنا لا أطلعها لأفّش فيها عن أفكار وانما أطلعها لأفّش فيها عن أمرجة وطبائع وأرواح ، فالكاتب تنكشف روحه في هذه الكتب فنراه ماثلاً للعيون ، وقد انكشفت روح السيدة سلمى لطفي الحفّار في يومياتها ، ومن خصائص هذه الروح براءة الطفل ووداعته .

قرأت قولها : كنت في أعيادي السابقة لأفقه للحياة معنى ، لأبالي إلا بالهدايا الصغيرة التي كنت أعطاها وبالثوب الجديد الذي أرتديه .  
ثم قرأت قولها :

أما اليوم فلم أمرّ بشيء سروري بهيبة خالقي العزيزة وهي مجموعة روايات جرجي زيدان وكتاب الأجنحة المتكسرة لجبران .

فتمثلت لي في هذين المقطعين براءة الطفل ووداعته في الانتقال فجأة من حب هدايا الأعياد الى حب الكتب .

ونجد هذه البراءة المحبوبة في قولها في وصف عرس :

ثم ذهبنا بعد الظهر الى الممشط وأشرفت والدتي على تنسيق شعري وتصفيله وسرّحت هي أيضاً شعرها وبعد الأكل دعّنتني الى غرفتها فارتدت ملابسها وتزينت وأجلستني أمام منضدة الزينة وبدأت تجمّلني .

هذا الذي أحبه في كتب اليوميات ، أحب هذه الروح البريئة ، البسيطة التي



تظهر في أضعاف الكلام ، ولا شك في ان السيدة سلى لطفي الحفّار صورة والدها الكريم ، فقد قال لها أبوها بعد ان بلغت السابعة عشرة :  
 قد صرت أطول من أبوك قامةً ونرجو أن تساويها في الأناة ورجاحة الحلم .  
 فلا بأس بأن يشعر المرء برجاجة عقله ولكن لا بأس بأن نرى أيضاً سذاجة الأطفال في هذا الشعور .

يفخلّل هذه اليوميات اللطيفة وصف تجوّد السيدة سلى لطفي الحفّار ، فقد أتقنت وصف الأعراس وما له صلة بها كالغناء الذي عرفت محاسنه وعيوبه ، والسيدة الفاضلة تنظر الى الحياة من وجهها الضاحك المشرق ولهذا فرحت جداً لما بلغت السابعة عشرة ، فرحت لأنها لن تحوم بعد هذه السن حضور الأعراس والأفراح والسهرات التي تمتد الى ما بعد السحر .

أمّا القسم الثاني من اليوميات فهو مختص بالسياسة وقد خاضت السيدة سلى لطفي الحفّار هذا الباب ، والسياسة تتجناج الى كثير من هدوء الأعصاب ولكن السيدة الفاضلة قد تنور في بعض الأحيان ، غير انها تنور ثورة مشرف ، انها تنعصب لقوميتها ودينها فلا تبالى بأن تسمي المؤلف الذي يحط من قدر هذين الأمرين المقدسين دجّالاً كذّاباً دسّاساً ، وانها تحب والدها ووطنها فاذا أراح الله البلاد من مفوض سامر ترى فيه اللؤم والحقد والحماقة حمدته على هذه النعمة .  
 وأخيراً قد يجب القارىء أن يعرف لغة هذه « اليوميات » ألا أن الكاتبة الفاضلة قد وضّحت لنا رأيها في لغتها لما قالت :

وأقرأني والذي القرآن الشريف فصحت لغتي وصقل لساني .  
 وعلى الرغم من البراءة والوداعة في هذه العبارة لا بأس بأن ترجع السيدة الى قراءة القرآن الشريف .

## صور من حياتنا

محمد مجذوب

ذكر الكاتب في بدء القول ان هذه الصور انما هي صفحات أودعها طائفة من مشاعره وأفكاره ، ماثلة في أنواع شتى من الأشخاص ، سواء أعاش هؤلاء الأشخاص حقاً أم لم يعيشوا .

لم تستفص القصص في أدبنا الاستفاضة كلها فلا تزال الأذواق نافرة منها ، وقد يكون بعض السبب في ذلك ان هذا النوع من الأدب لم نحكم أصوله على نحو إحكام كتاب الغرب ، فكثير من شبابنا يمتقدون ان القصة انما هي مجرد حكاية من الحكايات ، فكأننا لانعرف ما تفتقر اليه من إلمام بعلم النفس وإتقان للوصف ووضع اللفظ في مواضعه وغير ذلك ، على انا نجد في كتبنا القديمة كثيراً من القصص وقد روعي في بعضها ما يراعى في هذا العصر من قواعد الفن فاذا رجعنا الى وصف صاحب الأغاني لعبث ابان بن عثمان يبدوي طماع وجدناه في هذا الوصف بتدرج من تصوير حالة نفسية خفيفة الى تصوير حالة أشد يحسب مقتضى غضب هذا البدوي ، ثم نجده يصف بعض القصص بقطع عباراته تقطيعاً التأساً لما يقتضيه فن القصة من الخفة والسرعة ثم نجده يصب اللفظ في قوالبه بحيث لا يمكن تبديله ، فالقصة كانت شائعة في أدبنا ولكنها لم تشع شيوعها في هذا العصر فاذا أحبيننا أن تعمل القصة عملها في مجتمعنا لزمنا إتقان فنها قبل كل شيء .

والأستاذ محمد مجذوب قد أتقن الوصف في صوره فاذا قال : كذلك تلك البيادر التي بذلوا قوام في اعدادها واقامتها كالأهرام على مقربة من خمائل الغوطة ، فان قوله مصقول ، قريب من الواقع ، لا غلو فيه ، وقد يكون هذا الواقع منقراً ، ولكن الذنب ليس بذنب الكاتب لأنه أراد أن يكون أميناً في تصويره ،

من هذا الشكل وصف بائع : بكاد لا يستطيع حراكاً الا حين يلقبه السعال  
فيتخلص منه بدفعة من بصاق ملوّن ينثره بين يديه بجانب علبته المحشوة  
بالخبز والنقود !

فاذا كان مراد السيد محمد مجذوب أن يضع بد القارىء على صور من حياتنا ،  
على نحو ما أشار الى ذلك في أول كتابه ، فليثق بأنه استطاع أن يضعها ،  
وقد وضعها مرّة على دفعة من بصاق ملوّن ومرّة على خمائل الغوطة ! هكذا  
الحياة ، فيها كل شيء .



### الأساليب الشعرية

ابراهيم العريض ( دار مجلة الأدب )

اذا دلّ كتاب « الأساليب الشعرية » على شيء فإنه يدل على مقدار فهم  
صاحبه للشعر وعلى مبلغ ذوقه في هذا الفهم ، ولقد ظهرت محاسن هذا الفهم  
وهذا الذوق في مواطن كثيرة من الكتاب ، من جملتها في الاشارة الى شاعرية  
المتنبي والدفاع عن هذه الشاعرية .

ليس الشعر في نظر الأستاذ ابراهيم العريض الا تعبيراً عن شخصية الشاعر ،  
والاختلاف في التعبير بين شاعرين بعالمان موضوعاً واحداً أو يميّيان دعوة عاطفة  
واحدة لا يمكن فهمه الا برده الى الوسائل التي تناسب شخصية كل منهما  
في التعبير عن نفسها بحسب موقف كل شاعر من الحياة وبحسب نظرته الى هذه  
الحياة ، وعلى هذا الشكل تختلف الأساليب باختلاف طبائع الشعراء ، والناقد  
لا يهتم في الشعر بقية هذه الشخصية بمقدار ما يهتم توفيق الشاعر في إبرازها ،  
فمظهر هذه الشخصية في الشعر لا يكون الا في أسلوب الشاعر .

على هذا النحو من تعريف الشعر ، وحدّ الأسلوب تكلم المؤلف على الأساليب  
الشعرية من الجاهلية الى يومنا هذا ، في الشعر أساليب الأنبياء والمؤرخين

والكُتَّان والمُعلِّمين والمُحدِّثين والمُتعبِّدين والغنائيين وغير ذلك ، ولقد جاء بشواهد على كل أسلوب من هذه الأساليب من أرفع الشعر ، ثم بين رأيه فيه ، وقد تكون هذه الآراء لمحات برق .

ليس المهم ان يشتمل هذا الكتاب اللطيف على نظرات صادقة في فهم الشعر وتقديره وانما المهم تطبيق هذه النظرات على فنون الشعراء في عصورنا ، فاذا درس المؤلف أبياتاً لمتنبي في عبء الزمان درس أبياتاً مثلها للبحتري في المعنى نفسه ، فقابل بين روحين ، روح تُعنى بالتقرير وروح تُعنى بالتأثير ، روح صادرة عن العقل ، وروح صادرة عن العاطفة .

والخلاصة ان كتاب « الأساليب الشعرية » فيه شيء من جدّة الموضوع وطرافته .



### الشعر العربي في بلاطات الملوك

نسيم نصر ( دار مجلة الأدب )

وضَّح الأستاذ عبد الله العلايلي في المقدمة التي وضعها لكتاب : الشعر العربي في بلاطات الملوك ، المقصود من قول من قال : أعذب الشعر أكذبه ، ثم بين رأيه في هذا الكتاب فقال : فهو للمتعة حين نشاء المتعة ، وهو للتذوق الفني حين نشاء توفير المادة للتذوق ، على انه فوق هذا وذاك يأخذ بك في مضائق البحث الجاد الذي حشد له الأداة العقلية اللازمة دون أن تضيق بك او يلهو بك ما تحذر من رهق عقلي واعناق .

وكذلك الأستاذ نسيم نصر فقد فصل رأيه في كتابه فقال : ليست هذه الصفحات غير يسير من الآراء المدروسة في التنويه بقدر الشعر عند سائر الأمم ومزئله عند العرب والاشارة الى الغنائية العربية واستعراض بعض الشعراء المقدمين نماذج في الكشف عن حقيقة المدح الشعري وصلته ببلاطات الملوك في مختلف عصور العربية .

أما القارئ فإنه يجد في كتاب : الشعر العربي في بلاطات الملوك ، انصافاً لبعض الشعراء المتقدمين أمثال طرفة في وصف ناقته وأبي العلاء في رسالة الغفران وعنترة في المامه بعلم النفس والمجترى في سينيته والمتنبي في وصف الأسد ، وغير هذه الطبقة من الشعراء .

ثم يجد طائفة من الآراء الصحيحة القيمة في بعض فصول الكتاب ، كالفصول الآتية : نشأة الشعر في العرب وشخصية الشاعر والشعر الغنائي العربي ، صلة الشعر العربي بالملوك والخلفاء .

ولكن جوهر هذا الكتاب يظهر في كلام صاحبه على شخصية فريق من الشعراء النخبهم وهم : النابغة والأخطل والمتنبي وشوقي .

حلل في هذا الكلام شخصية هؤلاء الشعراء الذين مدحوا فأطلعنا على انسجام هذه الشخصية ، فإنه لما وصف النابغة الديباني بين لنا مقدار حرصه على قدر نفسه حتى في مواطن اذلال الحب وخنوع المولعين ، وهكذا شأنه في تحليل شخصيات الشعراء الأربعة .

والحقيقة لقد أخذنا نشعر في كتاب : الشعر العربي في بلاطات الملوك وفي الكتاب الآخر الذي أصدرته دار مجلة الأدب : الأساليب الشعرية ، بأسلوب جديد في تحليل الأدب ، مطابق لروح العصر الذي نعيش فيه .



## كانت لنا أيام

عمر النص

إذا أردت أن ألخص ما أدهشني في هذا الديوان فأكاد لا أجد بيتاً يصور  
هذه الدهشة مثل البيت الآتي :

قاربتُ أن أفضي ... وحلّـم شببتي لم يولد !

فلماذا هذا اليأس وحلم الشببية لم يولد ! لماذا هذه الكتابة وصاحبها لم يذق  
بعد مرارة الشيخوخة ، فكيف تكون كآبته إذا رجع في السبعين أو الثمانين  
الى ماضي شبابه وتلفّ على محاسن هذا الماضي .

لا أقرأ قصيدة من ديوان السيد عمر النص إلاّ وجدت فيها النوح والدموع ،  
ولا أقرأ قصيدة إلاّ وأد فيها صاحبها رغائبه وطوى عهده .

فالديوان كله حب وبأس ، وصاحب هذا الديوان لا يزال في مقتبل العمر  
ونضارة الشباب ، ولا شك في أن هذه السن انما هي السن التي يشتد فيها الحب  
واليأس في وقت واحد ، الديوان كله على هذا النحو من النغمة ، ينطوي فيه  
الشاعر على خوفه وألمه وبلبته .

جاء كالليل .. كالبلية .. كالآلام .. كالخوف .. كالتفاف الرزايا

فكأننا نعيش في هذا الديوان في أفق من الحياة مظلم الجوانب ولا يكاد ينسبنا  
السواد الشائع في هذا الأفق إلاّ البياض الشائع في هذه اللغة التي وصف بها  
الشاعر ظلمات حياته وتجهيم دنياه واضطراب نفسه وخفقان قلبه .

فاذا خرجت من ديوان السيد عمر النص بأثر فلا أخرج الا بهذا الأثر الذي  
أشرت اليه ، خرجت ونصب عيني شاعر قد قلب النظر في شعر الفحول من  
المتقدمين فوقع منه على اللفظ المنتخب الحر ، وما أقل شعراءنا الشباب الذين  
يستفيض في شعرهم مثل هذا اللفظ ، ما أقل شعراءنا الشباب الذين سلم شعرهم

من العجمة ، انا نقرأ شعرهم وقد جمعوا بين ألفاظ متنافرة وصور متباعدة  
فلا ندرى ما نقرأ ، انا نقرأ شعراً لا شرقياً ولا غربياً ، ولكننا اذا قرأنا شعر  
السيد عمر النص قرأنا شعراً عربياً :

اذا سمرتُ أضواني الحنين وهدّني وساء لي قلبي ٠٠٠ الى أين تُعني  
لا ينسبنا الحياة المظلمة التي تشيع في الديوان الأ بيان من هذا الطراز .



### من السماء

احمد زكي ابوشادي

اذا عدّ المكثرون من شعراء هذا العصر جاء الدكتور احمد زكي ابوشادي  
في مقدمتهم ، اني لا أعرف خصباً مثل خصبه ، فما يعرض له موضوع من الموضوعات  
الآ استطاع أن يفرغه في شعر ، فهو مفتون بالشعر ، ولم أشعر بهذه الفتنة  
مقدار شعوري بها لما زرته من خمس عشرة سنة أو أكثر في داره في المطربة ،  
فقد رأيت آثار الشعر في كل ناحية من نواحي هذه الدار ، في حديقته وفي مخفّه ،  
ذلك التحف الذي لا أنساه ، لأنني لما زرته حسبتني قد زرت المقابر ، من هول  
هياكله وعظامها .

آخر أثر من آثار شعر الدكتور ديوان سماه : من السماء ، جمع فيه  
ما قذف به خاطره من ١٩٤٢ الى ١٩٤٩ .

صدر هذا الديوان بمقدمة تسكّم فيها على التجربة الشعرية ، وقد وجدناه في  
هذه المقدمة صاحب نقدٍ وأدبٍ بسيط آراءه ويشرحها ومن الشعراء من جمعوا  
بين الشعر وبين النقد ولكن الذي أعرفه ان شعراءنا الكبار في الماضي والحاضر  
لما أوحى العبقرية اليهم ما أوحى ما كانوا يفكرون في النقد أو الفن وانما كان  
الشعر يجول في خواطرهم لحماً مثل البرق وما أظن ان الجعري لما أتحف العصور

بسينيته الخالدة فكّر في شيء من التجربة الشعرية أو ما شابهها ، وانما الشعر جاء  
 وحياً ، وأكثر الذين أحبوا أن ينقدوا الشعر أو يبسطوا آراءهم في قواعد الفن  
 زلت بهم أقدامهم في هذه السبيل ، فهذا ابوهلال العسكري ، فانا نجد بهرّف  
 صورة من صور البلاغة ويضرب لها مثلاً شاعراً كأبي تمام ونظرائه ثم نجد  
 يقول : ومن قولنا في هذا ، فنراه يخط في الشعر المخطأ بكاد بنفسنا علوه  
 في فهم البلاغة .

ليس معنى هذا ان النقد والشعر لا يجتمعان ، ولكننا نرى ان أكثر الذين  
 تقيدوا ببعض الأمور في الشعر جاء شعرهم دون شعر الفحول ، فابن الشاعر  
 اذا اجتمع له طبع على الشعر وحس قوي يجعله يشعر بأفراح الحياة وأحزانها  
 وخیال يستطيع أن ينقل به هذه الأفراح والأحزان من صورها المجردة الى  
 صور محسوسة ولغة تجعل شعره ناطقاً استغنى بهذه المواهب عن كثير من قواعد الفن .  
 فلو كان الصديق الكريم الدكتور ابوشادي من المقلين ، واعتنى بما يستلزمه  
 الشعر من الأمور التي ذكرتها لاستطاع أن يتحفنا بشعره رفيع الطبقة في البلاغة ،  
 أما الاكثار فلم ينجح فيه إلا قليل من كبار الشعراء .



## كافر

شعر زهير ميرزا

أعجبني في ديوان السيد زهير ميرزا هذا المقطع :

شباب ، ومن كالشباب اذا — اعتراه الشعور المفيض الغني !  
 بدافع بالمشكبات الغادرات وبترع كأس الهوى بالأمل  
 ويضحك نثر وقلب وخا طر والنهي ، ضحكة للغزل  
 يريد الحياة كما يشتهي جنوناً وطيشاً بلا ثمن !



لم اهتمّ بهذا المقطع من ناحية اسلوبه ، وانما اهتمت به من ناحية لفظين وردا فيه ، وهما : الجنون والطيش ، فقد صوّر السيد زهير ميرزا روح الشباب في هذين اللفظين أنطق تصوير ، اني مولع بمطالعة شعر الشباب في عصرنا من حين الى آخر ، ولا أطالع هذا الشعر لأرى فيه صورة من صور أساليب المتقدمين من شعرائنا ، وانما أطلعه لأرى فيه صورة من صور جرأة الشباب من الشعراء ، ووجهها من وجوه العقبات التي تعترضهم في فيض خواطرهم ، ان أكثرهم لا يريدون أن يبقى الشعر على أصوله القديمة ، لأن بقاءه على هذه الأصول لا يخلو من جمود ، وانما يحاولون إقحامه في الأنواع الأدبية الحديثة التي سموها : الدراما والترجديا والكومديا وما شابه ذلك ، وانني لأشفق على مجهودهم في هذه السبيل ، فقد سلكوا ما لم يسلكه غيرهم ، ولم يبالوا باعتراض المعترضين ، وانما غابتهم ادخال الشعر في الأنواع الأدبية الحديثة مها يكن الأمر ، فهم اعداء الجمود ، وقديماً جرى شيء من هذا الشكل في كل عصر من عصورنا ، ودافع بعض رجال الأدب عن المذاهب الحديثة في الشعر كابن قتيبة وابن فارس وصاحب الأغاني وغيرهم ولكن الفرق بين المجددين في تلك العصور وبين المجددين في عصرنا هذا أن اولئك قد أخذوا بالنصيب الأوفى من اللغة ، فلم يخرجوا في شعرهم على روحها ، اما المجددون في عصرنا هذا فلم يأخذ كلهم بمثل هذا النصيب ، ولهذا نجد في شعرهم الجمع بين الفاظ مثنافة ، والتأليف بين موصوفات وصفات متباعدة .

اما السيد زهير ميرزا فلم يخل شعره في بعض مواطنه من انقياد لعبقريّة اللغة . وهذا نط من شعره :

وهذا الوجود على رحبه تضابق حتى غدا طول باع

فطرت على جانحي فكرة أيم ما لم أزر من بقاع

فلما بعدت بكى خافقي فغذبت به بالصدود الأصم  
 فتار لنكبت به خاطري فغذبت به بالأسى والألم  
 ولا شك في ان رجوع صاحب هذا الشعر من حين الى آخر الى شعر العرب  
 يزيد في صفاء ذوقه ونقاوة أسلوبه ، فهو يقول في بعض ابياته :  
 ركبت مع الريح اسعى الى السماء وفي خافقي لهف  
 فلو مرء على خاطره قبل ان يقول هذا البيت قول من قال :  
 مروا يركبون الريح وهي تلفهم على شعب الأكوار من كل جانب  
 لأدرك الفرق بين قوله : ركبت مع الريح وبين قول الآخر : يركبون  
 الريح ، وهذا مرء من أسرار الشعر العربي لا يهتدى اليه الا بعد طول النظر  
 في شعر العرب والوقوف على المواطن التي تستفيض فيها موسيقى الألفاظ .

شفيق جبري

# آراء وأنباء

## كتاب تصحيح التصحيف

### المصراع الصفري

لكل لفظٍ من الفاظ اللغة معنى يدل عليه . وموقع يقع فيه : فاذا استعمل اللفظ في غير معناه . او وقع في غير موقعه كان ذلك مخالفاً بالكلام . ومضيقاً المعنى على الألفهام . فننتبه الى تدارك الخطأ . ووجوب إصلاحه . وتقويم اعوجاجه . وقد نُقل عن العرب قبل عهد التأليف والتدوين شيء من الإخلال بالكلام . والخروج به عن طريقته المألوفة : فكانوا يفظنون اليه . ويمجبون من وقوعه . ويتلاحون أحياناً فيه .

وربما كان أقدم ما روي عنهم من هذا القبيل ما أشير اليه بالمثل العربي القديم ( مَنْ ظَفَرَ حَمَرٌ ) اي من جاء مدينة ظفار كان عليه ان يتكلم باللغة التي يتفاهم بها اهل ظفار : وهي اللغة الحميرية . وكان هذا مذ قال ملك ظفار للوافد الحجازي وكان الملك على سطح قصره — ثَبُ : بأمره بالجلوس فظن الحجازي أنه إنما يأمره بالقفز . كما هو معنى الوثوب في لغة الحجاز . فقفز المسكين عن إيجار القصر فهلك .

وزار النابغة مَكَّة في العهد الجاهلي . فاحتفل به أهلها وفرحوا بمقدمه . واستنشدوه من شعره فأنشدهم من معلقته الدالية المكسورة ( عَجْلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مَزُودٍ ) حتى بلغ قوله ( وبذاك خَبَرْنَا الْغَرَابُ الْأَسْوَدُ ) فضم الدال فنبهوه الى إخلاله بالقافية فلم يكذب ينتبه الى صواب ما قالوا حتى أمروا احدى المُسَمَّعات من قياتهم أن تغتني وتعط شفتيها بكسرة ( المزود ) وضمة ( الأسود ) وحينئذ انتبه وغير القافية الى ( وبذاك تنعاب الْغَرَابِ الْأَسْوَدِ ) .

وابنُ الزَّبْعَرِيِّ المَشْرِكِ سَمِعَ قَوْلَهُ تَعَالَى ( إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ) فَجَعَلَ يَقُولُ لِلْمَشْرِكِينَ اسْمِعُوا هَذَا مُحَمَّدٌ يَقُولُ إِنَّ عَيْسَى سَيَكُونُ فِي جَهَنَّمَ . فَوَبَّخَهُ النَّبِيُّ ( ﷺ ) قَائِلًا : مَا أَجْهَلَكَ بِلُغَةِ قَوْمِكَ ! مَا لَمَّا لَا يَعْقِلُ . وَفَهُمُ الصَّحَابِيُّ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ مِنْ آيَةِ ( حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ) أَنْ الْمُرَادَ بِالْخَيْطَيْنِ الْخَيْطَانِ الْمَعْرُوفَانِ فَاسْتَعْمَلَهَا فِي تَبْيِينِ الْفَجْرِ مِنْ عَسَقِ اللَّيْلِ . فَتَعَمَّى ( ﷺ ) عَلَيْهِ سَوْءُ فَهْمِهِ . وَأُنْزِلَتْ فِيهِ الْآيَةُ زِيَادَةً ( مِنَ الْفَجْرِ ) .

وَجَاءَ أَبُو هُرَيْرَةَ مُسْلِمًا يَحْمِلُ لَهْجَةَ قَوْمِهِ الْيَمَانِيِّينَ فَقَالَ لَهُ الصَّحَابَةُ يَوْمًا : هَاتِ السَّكْتَيْنِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! فَجَعَلَ يَلْتَفَتُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً وَلَمْ يَدْرِ مَا السَّكْتَيْنِ ؟ حَتَّى أَشَارُوا إِلَيْهَا فَقَالَ : أَلْمُدِيَّةُ تَرِيدُونَ ؟ وَالْمُدِيَّةُ السَّكِينُ بِلُغَةِ الْيَمَنِ . وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي إِحْدَى قَصَائِدِهِ :

( وَجَارَ زَمَانٌ بِالْبَيْنِ مَرَوَانٌ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْتَنَتًا أَوْ مَجْلَفٌ )  
يَرْفَعُ كَلِمَةَ ( مَجْلَفٌ ) فَقَالُوا أَخْطَأْتَ : إِنَّمَا هِيَ مَجْلَفًا بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى ( مُسْتَنَتَا ) فَلَتَسْتَنَّهُمْ وَلَسْتَنَّهُ .

وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَخْبَارِ لَيْسَ فِيهِ كُلُّهُ تَصْحِيحٌ غَلَطٌ وَإِنَّمَا فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى اشْتِغَالِ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ مِنْذُ الْقَدِيمِ بِالْفَاضِلِ لُغَتِهِ . وَمَوَاقِعُ اسْتِعْمَالِهَا . وَالْمُقَارَنَةُ بَيْنَ لَهْجَاتِهَا . عَلَى أَنَّ هَذَا التَّجَاوُرَ بَيْنَهُمْ حَوْلَ الْفَاضِلِ الْلُغَةِ عِنْدَ الْإِخْلَالِ بِتَصْحِيحِ اسْتِعْمَالِهَا - إِنَّمَا كَانَ يَقَعُ فِي النَّدَرِ وَعَلَى سَبِيلِ الْقِلَّةِ . حَتَّى انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ . وَانْقَسَحَتْ رَقْعَةُ الْفَتْوحَاتِ . وَاخْتَلَطَ بِالْعَرَبِ أَهْلُ اللُّغَاتِ وَاللَّهْجَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ . فَكَثُرَ إِذْ ذَاكَ الْخَطَأُ فِي الْكَلَامِ . وَاللَّحْنُ فِي إِعْرَابِ الْأَلْفَاظِ . وَالْإِخْلَالُ بِاسْتِعْمَالِ مَعَانِيهَا : سَمِعَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ ابْنَتَهُ تَقُولُ وَهْمًا عَلَى سَطْحٍ فِي لَيْلَةٍ صَافِيَةٍ :

— مَا أَحْسَنُ السَّمَاءِ ( بَضْمُ النُّونِ وَكُسْرُ الهمزة ) ؟

— نَجُومُهَا . ( يَعْنِي أَنَّ نَجُومَهَا أَحْسَنُ مَا فِيهَا ) .

— انما أريد التمجيب لا الاستفهام .

— قولي إذن مأحسن السماء . وافتحى فاك (أي الفضي الكليتين بفتح آخرهما) .  
ويزعمون أن هذه القصة كانت السبب في وضع علم النحو .

ومن ذلك العهد تنابت الأغلاط في العربية . والإخلال باسعمال الفاظها :  
فراى العلماء الأحنفاء بلغتهم . الحريصون على سلامتها . والاحتفاظ بفصاحتها . أن  
يدوروا ما يقع لأهل زمانهم من هذه الأغلاط . وينبههم الى صوابها تلافياً  
للشر . وتفادياً من التماذى فيه . فوضعوا ما لا يحصى من المصنّفات في إصلاح  
أغلاط العوام والخواص أحياناً . وقد تبعهم في هذا الصنيع المشكور المعاصرون .  
وأشهر من كتّب في هذا الموضوع منهم الأستاذة الشاميوت : اليازجي  
والغلاييني وداعر والمنذر والجندي والمجمع العلمي ( في عثرات الأَقلام ) والمغربي  
( في عثرات اللسان ) ومن المصريين من لم نحضرنا أسماءهم .

ولعلّ أول من صنّف في هذا الموضوع من العلماء القُدّامى الكسائي ( المتوفى  
سنة ١٨٧ ) فان له رسالة سماها ( ماتلحن فيه العامة ) . وقد ذكر الأستاذ  
عز الدين التنوخي من هؤلاء العلماء ستة : ذكرهم بمناسبة تحقيقه ونشره لكتاب  
( تكملة الجواليقي ) وهم الكسائي والدينوري والعسكري وهاشم الحلبي والسبتي  
والجواليقي . وزاد <sup>(١)</sup> الأستاذ صلاح الدين المنجد ستة آخرين . وهم الباهلي والملازني  
وابو الهيثم والسجستاني والمفضل وأبو عبيدة . واستدرك <sup>(٢)</sup> عليها الأستاذ  
كور كيس عواد فزاد خمسة : الفراء وثعلباً والزبيدي النحوي الاشبيلي ( في أغلاط  
عوام الأندلس ) والكفرطابي وابن الجوزي . وغاب عنهم آخرون وهم :

- (١) ابن قتيبة ( وفاته سنة ٢٧٦ هـ ) في كتابه ( أدب الكاتب ) .
- (٢) الدارقطني ( ٣٨٥ ) ذكر الصفدي أن له كتاباً باسم ( كتاب التصحيف ) .
- (٣) الحريري ( ٥١٦ ) في كتابه ( درة الغواص ) .

(١) راجع مجلة المجمع العلمي مجلد ١٦ ص ٢٨٧ .

(٢) المصدر نفسه مجلد ١٧ ص ٢٨٢ .

- (٤) عبد اللطيف البغدادي (٦٢٩) في كتابه (ذيل فصيح ثعلب) .
- (٥) الصفي الحلي (٧٥٠) في كتابه (أغلاطي) .
- (٦) صلاح الدين الصفدي (٧٦٤) في كتابه (تصحیح التصحيف) وهو الذي عقدنا هذه الجلسة مع القراء من أجل وصفه . وترصين<sup>(١)</sup> خبره . وإتحافهم بشيء من فرائد دُرره .
- (٧) ابن كمال باشا (٩٤٠) في كتابه (التنبيه على غلط الجاهل والنبیه) وقد كنتُ حققتُ هذا الكتاب وعلقت عليه ونشرته على حدة وفي مجلة المجمع العلمي سنتها السادسة .
- (٨) خسرو زاده (٩٩٨) في كتابه (غَلَطَاتِ العوام) كما في كشف الظنون . فجموع ما علق بالكف من كتب تصحيح أغلاط العوام والخواص خمسة وعشرون كتاباً منها عشرة كتب في القرن الثالث للهجرة .
- أمّا ما لم يعلق باليد بعد من كتب هذا الموضوع فشيء كثير ربما أدى التنقيب اليه ، وأعثر الزمان عليه . وقد نفاجاً بخبر العثور عليه مفاجأة كما كان من كتاب (أغلاطي) للصفي الحلي الذي أهدى فرانكو عظيم اسبانيا نسخة عنه الى لجنة الثقافة العربية . وكما كان من كتاب (تصحیح التصحيف) للصفدي الذي أهدى كراسته الأولى الى رئاسة مجمعنا العلمي المستشرق الكبير العلامة كرينكو (أو كما يسمي نفسه (سالم الكرانكوي) .
- ومع الكراسة الصفدية كراسة أخرى مشدودة بها ومحبوكة معها . والكراسته الأولى تبلغ ثمانين صفحة ورقها أصفر حديث . وخطها أيضاً ظاهر الجودة من نوع النسخي المألوف لدى خطاطي العصر ويتخلله عناوين وفواصل بالحمرة كما يتخلله يابضات طبقاً لأصله المنسوخ عنه . أما الكراسته الثانية المشدودة بها فتلاثون صفحة ولا يربطها بأختها الا الموضوع : إذ أن ورقها ابيض متين . وخطها عادي واضح

(١) قال الزعشمري في الأساس : وسمعتهم يقولون رَصِّن لي هذا الخبر بمعنى حققه .

وهي رسالة كاملة لا خرم فيها . وكتب على ظهرها ( كتاب ذيل الفصيح لثعلب )  
 لمؤلفه عبد اللطيف البغدادي وعليها سماعات مفيدة . وكتبت سنة ١٢٨٤ هـ مصححة  
 مضبوطة بالشكل ومن ثم كانت نعم العون لمن أراد طبع هذا الكتاب ونشره .  
 وبلغ الكراستين - الكراسة الصفدية المخرومة وكراسة البغدادي التامة -  
 غلاف من ورق نخين كتب عليه بخط قبيح مانصة ( كتاب للصفدي وأخرى  
 للثعلبي ) وقد أراد الكاتب بالأخرى رسالة البغدادي ( ذيل الفصيح ) وقد أخطأ  
 من جهات (١) نسبة كتاب ذيل الفصيح للثعلبي وهو للبغدادي (٢) تسمية  
 البغدادي الثعلبي والصواب ان يقول ثعلب (٣) جعله ذيل الفصيح لثعلب وانما  
 هو للبغدادي الذي جعل كتابه ذيلاً لكتاب ثعلب المسمى بالفصيح . وهو  
 أشهر الكتب التي ألفت في موضوعنا أي تصحيح الأغلاط . وكان السلف  
 يأخذون صغارهم بحفظه أي حفظ الفصيح . حتى حكى ابن أبي الدنيا قال : أدب  
 الخليفة المكتفي في صغره وأقرأه كتاب الفصيح فأخطأ فقرصت خدّه قرصة شديدة  
 وانصرفت . . . الى آخر ما قال . ولهذه القصة أو القرصة نبتة فيها حكمة ( تراجع  
 في قواف الوفيات جزء ١ ص ٢٣٦ ) .

أما مهدي كراسة ( الصفدي ) أعني العلامة كرينكو فإنه كتب بخطه تحت  
 العنوان المذكور مانصة :

( كتاب التصحيح منسوب الى صلاح الدين الصفدي لا أعرف نسخة أخرى  
 منه ) ولا من أين نقله الكاتب ولكن لا شك أنه تصنيف الصفدي : فانه  
 في آخر عمره عدل عن فن التاريخ الى أبحاث في اللغة فجمع كتباً نقل  
 عنها ما تبسّر تاركاً بياضات ليتعمق المادة . ولكن اختارته الوفاة قبل فراغ  
 كتابه : سالم الكرنكوي ( ٥١ ) .

سمي ( كرينكو ) كتاب الصفدي بالتصحيح أخذاً من مقدمته وهي  
 الحمد لله الذي لا يغلتطه اختلاف المسائل . ولا يثبطه عن الجود الدائم

إلخاف السائل ..... ونشهد أن لا إله الا الله شهادة لا بدخل  
 تحريرها تحريف . ولا يُخلل بتصحيحها تصحيح الخ) فظن الأستاذ ان امم الكتاب  
 (التصحيح) وانما هو ( تصحيح التصحيح وتحريف التحريف ) ومنه نسخة بهذا  
 الاسم في دار الكتب المصرية . كما أخبرنا بذلك صديقنا الدكتور سامي الدهان .  
 وقول الصفدي في مقدمته : تحريرها تحريف الخ . يُشير به الى ما ذكرنا من  
 امم الكتاب الحقيقي . وهو ( أي الكتاب ) للصفدي ييقن وان لم يذكره في  
 جملة مصنفاته من ترجم له : كابن حجر في الدرر الكامنة . والسبكي في الطبقات  
 الكبرى . وجورجي زيدان في تاريخه . وجاء في مقدمة الكتاب قول الصفدي  
 (وقد ذكرت في كتابي «فض الختام عن التورية والاستخدام» كذا وكذا  
 فلم يبق شك في أن كتاب ( تصحيح التصحيح ) من مصنفاته وان لم يذكره  
 في جملتها . وعلى ذلك الأستاذ كرينكو في عبارته السابقة بقوله : إن الصفدي  
 في آخر عمره عدل عن فن التاريخ الخ يعني أنه في آخر حياته سَمِمَ الكتابة  
 في التاريخ والأدب وسكنت نفسه الى اللغة فجمع كتباً لغوية اقتبس منها  
 مباحث في ما أخطأت به العامة والخاصة من ألفاظ اللغة . وكان أحياناً يترك في  
 خلال الكتابة بياضات ( فراغات ) ملئها في ما بعد . فهذا النوع من العلم والعمل  
 سَفَلَ الصفدي شيخوخته . فجمع هذا الكتاب الذي وصل الينا من أوله ثمانون صفحة  
 قبل أن يملا بياضاته التي لا ندرى ما اذا كانت هذه البياضات موجودة في نسخة  
 دار الكتب المصرية أولا ؟

ونساءل عن وصول هذه الأوراق الأربعين الى العلامة كرينكو ؟؟ فيجبنا  
 هو نفسه بما كتبه بخطه على ظهر الأوراق وهو قوله ( هذه النسخة من تركة  
 فارس الشدياق ) وفارس هذا هو أحمد فارس اللغوي اللبناني المشهور . أسلم في  
 تونس . ولجأ الى الأستانة فأمضي شيخوخته ثم قضى نحبه فيها سنة ١٢٠٥ هـ .  
 وحرص هذا العلامة على اللغة العربية وتتبع آثارها لا يقل عن حرص الصفدي .



فظنّير بهذه المخطوطة ( مخطوطة تصحيح التصحيح ) في بعض مكاتب الأستانة كاملة أو ناقصة ؟ فاستكتب ما وجده منها . وبعد موته هاجر ابنه ( سليم الشدياق ) الى لندرة تاركاً الأستانة راضياً أو ساخطاً . فأقام بها الى أن مات وبيعت مكتبة أبيه بعده او باعها هو في حياته فوقعت الكراسة في يد العلامة كرينكو الذي لا يقل حرصه وولوعه بآثار العرب الثقافية عن الشيخين الصفدي والشدياق . فعلى ما ذكرنا يكون لهذا الكتاب مخطوطة مدفونة في خزائن الأستانة أخذ عنها العلامة الشدياق نسخته أو أنه أخذها من نسخة مكتبة مصر التي أخبرنا بها الدكتور الدهان فانه ( أي الشدياق ) أقام بمصر . قال زيدان : ( وأتمّ علمه فيها وحرّر في الوقائع المصرية ) .

ونكتفي بما تقدم في التعريف بالكتاب ونرجئ الى عدد آخر من مجلتنا اقتباس بعض ما في أوراقه المهداة الى المجمع من فرائد الفوائد . ونوادير الأدب الشوارد . أو نشرها برمتها بعد تحقيقها والتعليق عليها .

المغربي

## فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والعشرين

صفحة

٣٢١	كنوز الأجدد (١٥)	للأستاذ محمد كرد علي
٣٤٤	استقلال الألفاظ	» شفيق جبري
٣٤٩	مصطلحات جيولوجية	للأمير مصطفى الشهابي
٣٦٤	ذيل الألفاظ السريانية في المعاجم العربية	للطبيب مار اغناطيوس افرام الاول
٣٩٩	الموفي في النحو الكوفي (٤)	للأستاذ محمد بهجة البيطار
٤١٥	نظرات في تأصيلات	للأب مرمرجي الدومنيكي
٤٣٩	البلاغة بين اللفظ والمعنى (٥)	للأستاذ نعيم الجمعي
٤٤٩	استدراك	للأمير مصطفى الشهابي

### التعريف والنقد

٤٥٩ - ٤٥٠	الدبلوماسية - عثرات اللسان - محاضرات	للأستاذ عارف النكدي
٤٦٨ - ٤٦٠	يوميات هالة - صور من حياتنا - الأساليب الشعرية - الشعر العربي في بلاطات الملوك - كانت لنا أيام - من السماء - كافر	» شفيق جبري

### آراء وأنباء

٤٧١	كتاب تصحيح التصحف	للأستاذ عبد القادر المغربي
-----	-------------------	----------------------------

## مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ بِدِمَشْقَ

- ١ - محاضرات المجمع العلمي العربي ( الجزء الأول )
- ٢ - نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي الحسين التنوخي ( الجزء الثاني ) بتحقيق  
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٣ - نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي الحسين التنوخي ( الجزء الثامن ) بتحقيق  
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ - رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ - المهرجان الأتني لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ - تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ - المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي الحسين التنوخي : بتحقيق  
الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ - كتاب الأثرية لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ - غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ - ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي .  
قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١١ - ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٢ - ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملة الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ - عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
- ١٤ - المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعماني ( الجزء الأول ) :  
بتحقيق الأمير جعفر الحسيني
- ١٥ - الرسالة الجامعة المنسوبة للمعري ( الجزء الأول ) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ١٦ - طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن  
يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترمبن

- ١٧ - التبصر بالتجارة للمحافظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا  
١٨ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( قسم التاريخ ) وضعه  
الأستاذ يوسف العث

- ١٩ - المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربيعي  
٢٠ - تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي  
٢١ - بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الخنيلي الحلبي  
٢٢ - الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي  
٢٣ - المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم  
٢٤ - الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ أبي عبد الله الزنجاني



تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي  
في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق